برقة الهادئة

بقلم
الجنرال رودلفو غراتسياني

ترجمة
إبراهيم سالم بن عامر





برقة الهادئة



بقلم

الجنرال رودلفو غراسياني

ترجمة

إبراهيم سالم بن عامر





الطبعة الثالثة

(يناير) ١٩٨٠



الإهداء

إلى روح الشهيد صالح مسعود بويصير

إبراهيم سالم بن عامر



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إنني إذ أقدم للدارسين والمهتمين بقضايا التاريخ، وخاصة القضايا الوطنية، كتاب برقة الهادئة الذي قام بترجمته الأستاذ إبراهيم سالم بن عامر، فإنني في الحقيقة أقدم كتاباً يتناول فترة هامة من تاريخ الاستعمار الإيطالي لليبيا، مؤلف هذا الكتاب هو الجنرال رودلفو غراسياني، الذي يعتبر أحد جلادي هذا الشعب الأبي والذي تم على يديه إبادة حوالى نصف مجموعه.

لقد قام هذا السفاح بتأليف العديد من الكتب التي أذكر منها: نحو فزان، وإعادة احتلال فزان. كذلك قام بكتابة عدد من التقارير التي لم تكن في مجموعها وواقعها دراسة تاريخية لجهاد هذا الشعب البطل، بقدر ما كانت دراسة لتاريخ الاستعمار الفاشيستي. لأنها تناولت تلك الفترات التي شارك فيها المؤلف في قيادة الأعمال الاستعمارية والتي كانت قائمة على القمع والبطش والتنكيل، وأرخ فيها للوقائع الحربية التي قادها أو شارك فيها مع حرص واضح على إبراز دوره وطمس أدوار الآخرين.

إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يعطينا فكرة واضحة عن سلوك وسياسة هؤلاء المستعمرين البشعة تجاه شعبنا البطل والتي اتبعوها ليس في برقة فحسب بل في كل المناطق والمدن التي وطئتها أقدامهم. إن مجرد الاطلاع على هذا الكتاب يوضح للقارىء الموقف البطولي لشعبنا في برقة عامة رغم التشريد والجور والإعدام الجماعي والمعتقلات لعدد لا يحصى من السكان، وكذلك يمكن للدارس أن يستنتج العديد من الحقائق التاريخية الهامة التي يوردها المؤلف دون قصد في بعض المواقع من كتابه والتي تنم عن اعترافه بحقيقة قوة هذا الشعب وصلابته وعنف مقاومته وإيمانه بوطنه وعقيدته.

إن العنوان الأصلي الذي اختاره المؤلف لكتابه هو « برقة المهدّأة »، وهو عنوان يدل- باعتراف المؤلف نفسه- على أن برقة لم تكن هادئة ولكنها هُدّئت بقوة الحديد والسلاح. وهنا يجدر بي أن أنوّه بأن المترجم عندما يضع برقة الهادئة كعنوان للكتاب الذي نقله إلى العربية، لا يقصد من وراء ذلك أن برقة كانت كما توحي إلينا تلك العبارة، هادئة، ولم تكن ثائرة، وإنما كان مقصده أن ييسّر على القارىء قراءة العنوان ويبعده عن أي لبس محتمل.

لقد قصر المؤلف كتابه على الأحداث التي جرت في برقة فيما بين سنتي ١٩١٣، ١٩٣١ وهي تمثل فترة الكفاح القومي ضد المحتل الغاشم منذ البداية وعندما كانت المقاومة بقيادة السيد أحمد الشريف وحتى النهاية والتي تمثلت في القبض على المجاهد عمر المختار في تلك السنة الأخيرة. إنها فترة مملوءة بالأحداث التاريخية التي يجب على كل دارس أن يستوعبها ويتعلم الدروس منها في مقاومة الطغاة والمستعمرين.

إن مترجم هذا الكتاب هو الأستاذ إبراهيم سالم بن عامر، والأستاذ إبراهيم مؤهل للقيام بمثل هذا العمل وللمساهمة الفعلية في دراسة هذه الفترة، وذلك من حيث النشأة والثقافة فهو رجل ملم بعديد من اللغات وذو ثقافة تاريخية طيبة، بالإضافة إلى أنه عاصر فترة الاحتلال. لقد كان عضواً بارزاً في جمعية عمر المختار منذ نشأتها حتى أُقفلت نهائياً، كذلك له نشاطات متعددة في مجال التأليف المسرحي والشؤون الرياضية وغيرها.

وحين يقوم الأستاذ إبراهيم مشكوراً بنقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية فإنه بذلك يكون قد أسهم مساهمة طيبة وفعالة في دراسة هذه الفترة الهامة من تاريخنا الوطني، وأضاف مصدراً آخر إلى مكتبتنا العربية والتي هي في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه المصادر.

أتمنى له التوفيق والسداد في خدمة أجيالنا ووطننا الحبيب، والله من وراء القصد.

د. محمد مصطفى الغوج
قسم التاريخ، كلية الآداب- جامعة قاريونس.

مُقدّمة المُتَرْجِم

بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت وبه أستعين ..

بما أنني عاصرت حركة الاحتلال الايطالي لليبيا وبالأخص في فترة أعنف وأقوى طغيانه وجبروته وعشت ما قاساه الشعب العربي الليبي من ظلم وتعذيب بل اكتوينا جميعاً بنار ظلمهم واستبدادهم الأمر الذي جعلني أبحث وأدرس عن القضية الليبية في كل كتاب سواء كان عربياً أو ايطالياً وكذلك أسأل الذين ناضلوا وكافحوا من أجل حرية الوطن العزيز وقد شعرت أن بعض الكتاب لم يخلصوا في كتاباتهم فكل منهم له ميوله الخاصة ومن بين ما قرأت وما سمعت وقع اختياري على كتاب ألفه عدو لوطني وديني ولغتي هو الجنرال أدولفو غراسياني تحت عنوان (برقة الهادئة) .

ان كتاب برقة الهادئة الذي قمت بترجمته أو نقله إلى اللغة العربية ألفه قائد من قادة ايطاليا الفاشستية وأحد جلادي الشعب العربي في ليبيا وهذا الرجل ذاته كان موجهاً لحملة غاشمة ضد الشعب العربي في ليبيا أفنى بها قتلاً ما يزيد عن نصف مجموع هذا الشعب الأبي بالاضافة لضحايا النفي والتشريد .

ورغم أن هذا القائد الطاغية لم يكن في حسبانه وهو يكتب هذا الكتاب أن جيوشه ستندحر وتجلو عن هذا الوطن وأن الأرض الخصبة التي أشار اليها ستعود

ملكاً خاصاً لسكانها الأحرار ، رغم ذلك كله فان هذا الرجل قد ذكر حقائق تاريخية تتضمن اعترافاً بقوة الشعب العربي في ليبيـــا وعنف مقاومته وإيمانه بوطنه وقوميته وعقيدته . ويمثل مؤلف هذا الكتاب أحد قمم الطغيان والاستبداد الفاشيستي ولكنه يعترف بأن كل الأسلحة الحديثة الموضوعة تحت تصرفه عجزت عن أن تجعله يعترف بما ألحقـــه به العصاة ، حسب قوله عن المجاهدين، من خذلان وهزيمة كان يذكرها في تلطيف كبير رغم ضخامة وحداثة وكثرة عتاده مع ما يقابله من بساطة وقلة في السلاح والعدد لدى المجاهدين .

ومع ذلك فالرجل من خلال كتابه يصدر أحكامه على عدد من الشخصيات الوطنية بما يمكن الدارس من معرفة قيمة كل شخصية في ميدان الكفاح الوطني ولم يتردد الجنرال في ذكر قسوة ما يحسه تجاه عنف حركة المقاومة رغم المشانق والجور والنفي والاعدام الجماعي والتشريد والمعتقلات الشاملة لأعداد لا تحصى من السكان . ان الرجل يذكر ما فعله الطليان ولكنه من خلال ذلك يذكر ما يقدمه الشعب العربي في ليبيا من تضحيات وبطولات نادرة المثـال . لقد جعل المؤلف عنوان كتابه (برقة الهادئة) تمييزاً لها عن برقة الثائرة التي يعرفها الجيش الايطالي والحزب الفاشيستي ، وبمجرد اتخاذه عبارة برقة الهادئة عنواناً لكتابه كان يريد به بياناً لحلم تحقق بعد أن يئست ايطاليا والفاشيستية أن تكون برقة هادئة وهي أحد أقاليم ليبيـــا الثلاثة التي أصلتهم ناراً وحريقاً لم يألفوه في سواها .

في الحقيقة أن برقة كانت هادئـــة ظاهريـاً عند تأليف وطبع الكتاب غير أن الثورة المتأججة كانت تتقد في الخفـــاء ضد الاستعمار الفاشستي . لقد اختصر الجنرال في كتابه على برقة التي ركز عليها كل اهتمامه وذلك بسبب ضعف أو انطفاء حركة الثورة والمقاومـــة في باقي الأقاليم أي طرابلس وفزان بينما استمرت الثورة متقدة في برقة مدة تزيد عن العشرين عاماً فشلت خلالها حملات ايطالية متعددة انكسر فيها قادة من كبار القادة في رومـــا وخرجوا من برقة

مهزومين على أيدي المجاهدين الأبطال .

وذلك ما جعل لهذا الاقليم أهمية خاصة لدى قائد عسكري فاشيستي مثل الجنرال غراسياني الذي تكلم بعد إعدام عمر المختار فقال قولته المشهورة(أعتقد أن الحرب قد انتهت) ولكن نسي أجيالاً وأجيالاً قادمة وأن الشعب العربي في ليبيا الذي خرج عمر المختار من بين صفوفه قادر على تقديم وتوفير أعداد من الأبطال في مثل قوة عمر المختار وشدة عزمه وشرف بطولته .

وإني كمترجم تحريت الأمانة الحرفية والدقة أسأل الله التوفيق فيما قصدته من ترجمة هذا الكتاب الذي يكشف حقائق يعرفها الشعب الليبي لأول مرة .
وإني قد وضعت نصب عيني خدمة بلادي وقومي بنقل سفر تحدث عن فترة من أخصب فترات الجهاد في ليبيا . وإني لسعيد إذا استفاد قارىء عربي أو عالم أو مؤرخ من نتيجة مجهودي المتواضع لا سيما وأن هذا الكتاب يتعرض لتاريخ بلادي ومن حق كل مواطن أن يعلم مـــا يقوله قائد فاشيستي مثل الجنرال غراسياني في قومه ووطنه وكيف يفكر مستعمر عسكري وكيف يرانا نحن عامة الشعب وكيف يرى كفاحنا وجهادنا وبماذا يفسر الاجرام الفاشيستي الممتد على مدى تلك الفترة المضنية التي تعج بالأحداث .

ومن خلال مطالعة هذا الكتاب سيكشف غموض أحاط ببعض الشخصيات الوطنية سواء كانت شريفة القصد بريئة الغرض في جهادهـــا أو كانت أيد ملطخة بالدماء ذات مقاصد وأغراض تضلل الشعب الليبي بكل ما عرف عنه من طيبة وبراءة .

ولقد حصر المؤلف كتابـــه عن الأحداث بين سنة ١٩١٣ و ١٩٣١ وهي أخصب وأغزر فترة في التاريخ أو تاريخ الكفاح الوطني في ليبيـــا وفي برقة بصفة خاصة ولأنه تاريخنا الذي نحرص على مطالعته وفهمــــه اتصالاً بأجيالنا

السابقة . إنني قصدت خدمة بلادي وفائدة القارىء والدارس العربي بترجمتي لأثر خطه قائد عسكري فاشيستي معلنـــا اني وضعت أمانة الترجمة الحرفية أساساً لهذا الكتاب .

ولا يسعني إلا أن أقدم جزيل شكري وفائق احترامي إلى ابني الاستاذ محمد الشلماني خريج كلية الآداب ليسانس تخصص علم التاريخ العام وستقرأون في هذا الكتاب كلمة يقدم بهـــا المترجم ، فالاستاذ محمد الشلماني غني عن التعريف فهو شاعر وكاتب واني مدين له في ما قام به من تنظيم وربط الكلام وتنسيقه من حيث الترجمة الحرفية . أسأل الله تعالى أن يأخذ بيدي ويوفقني في انجاز هذا العمل إنه سميع مجيب .

بنغازي في ١٠ شوال ١٣٩٣ هجرية الموافق ١٩٧٣/١١/٥ م .

المترجم

ابراهيم سالم بن عامر

تعريف بمترجم كتاب "برقة الهادئة"

مترجم الكتاب الاستاذ ابراهيم سالم بن عامر .

ولد ببنغازي عام ١٩٠٨ من أسرة بن عامر البنغازية العريقة ..

تعلم أول الأمر بالكتاتيب القرآنية .

ثم واصل تعليمه بمدرسة الفنون والصنائع ببنغازي آنذاك حتى تخرج منها بدبلوم الصنائع عام ١٩٢٦ .

ثم واصل دراسته بكلية الصناعات بكاتانيا بايطاليا . وتخرج منها بدبلوم الصناعات عام ١٩٢٨ .

يجيد اللغات التالية اجادة تامة : العربية ، الايطالية ، الاسبانية ، ويتكلم الانجليزية .

عضو بارز بجمعية عمر المختار منذ انشائها حتى أقفلت نهائياً .

متخصص في المجالات الرياضية .

شارك في النشاطات المسرحية بليبيا منذ أول قيامها عام ١٩٣٦ ، وكانت

مجموعة القادة مكونة من ابراهيم بن عامر ورجب البكوش وعلي الشماليــة ، وما زال بن عامر عضواً هاماً بالمسرح الشعبي ببنغازي .

ألف مسرحيات : محكمـــة الضمير – اللحظات الأخيرة – محاكمة عمر المختار . وقد مثلت جميعها وعرضت ولكنها لم تنشر بعد في كتب مستقلة .

آخر مؤلفاته المسرحية التي يضع لهــا اللمسات الأخيرة هي مسرحية (الجندي المثالي) .

له نشاط حافل في النقابات طيلة السنين الماضية وشغل منصب رئيس نقابة الميكانيكيــين أكثر من عشر سنوات متصلة وظل عضواً بارزاً في الحركة العمالية بليبيا ومثل البلاد في مؤتمر العمل الدولي بجنيف عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٦ بجنيف أيضاً ، كما مثل الغرفة التجارية الليبية عام ١٩٦٨ في جنوا بايطاليا .

ألف كتاب (تكنولوجيـــا الميكانيكا) دراسات وأبحاث حول الحركات والكهربائيات وخصائص المعادن والحركة الكهربائيـــة والميكانيكية وغيرها موضحاً بالرسوم والصور ، ولكنه لم ينشر بعد حتى الآن .

يعمل الآن مديراً لمخازن التبريد وانتاج الثلج الثلاثة التابعة لبلدية بنغازي ، ويشغل منصب المقرر للجنة الصناعيـــة بوحدة داود الغربي الأساسية بالاتحاد الاشتراكي العربي .

الاستاذ ابراهيم بن عامر والد لزمــلاء لي في الدراسة يشغلون الآن مناصب مختلفة في خدمة بلادهم وشعبهم ، ويعتبر بالنسبة لي بمثابـة الوالد ، ولم يعرف أحد ما عاناه الاستاذ ابراهيم من مشاق حين قـام بحفظ كتاب (برقة الهادئة) طيلة مدة تقارب نصف قرن ثم ترجمته بما في ذلك من ارهاق ومعاناة ، ثم طبع

المجموعات لدى معاهد الطباعة ، بعد أن تلاشى الاخوة المتطوعون لطبعه على الآلة الكاتبة .

والاستاذ ابراهيم ختاماً معروف تمامـــاً لدى سكان بنغازي في مجالات مختلفة عمالية ورياضية وميكانيكية ومسرحية وتأليف وترجمة وعمل بلجان الاتحاد الاشتراكي وغير ذلك .

وفي هذه النبذة البسيطة ، أعرف القارىء الكريـــم بالمترجم الذي حفظ وترجم هذا الكتاب هادفاً خدمة الأجيال المقبلة متمنياً له التوفيق والسداد .

محمد الشلماني

مُقَـدِّمة المؤلّف

الجنرال رودولفو غراسياني

ألـّفـتُ هذا الكتاب من أجل إخراج الحقيقة حول ما كتب في الصحافـة الاسلامية التي ما برحت توجه لنا التهم وتحرك كل العـــالم ضدنا وضد سياستنا والتي تصفها بأنها أعمال لا إنسانية وظلم بشع ضد الشعب المحلي في ليبيا . كل الحوادث التي سأقصها في كتابي هي حقائق مخلصة أضمنها التاريخ رغم ما وجهه لنا بعض المغرضين . ومن حقنا الطبيعي أن نحمي هذه الأرض الخصبة الغنية بما تحتويه من موارد طبيعية تجعلنا نأخذ على عاتقنا الدفاع عنها وتطهيرها من حكم السنوسيين وتأثيرهم على السكان الليبيين بحجة الدين والتعصب الأعمى .

ولذلك آلينا على أنفسنـــا أن نأخذ بيد الشعب الليبي وأرضه الخصبة إلى مستوى أفضل وهذا يحتاج إلى قوة حازمة مسلحة بكل الامكانيات الماديـة والمعنوية حتى نتمكن من تنفيذ سياستنا التي ضحينا من أجلهـا في احتلال هذه البلاد لكي نحصل على شرعيتنا في تحقيق التقدم والازدهـــار لصالح الانسانية والمدنيـة ..

المؤلف

جنرال رودولفو غراسياني

صفحات من التاريخ الليبي

الفَصل الأول

مِن صُلح لوزان[٧] : ١٢ أكتوبر ١٩١٢م
الى الحَرب العالمية الأولى ١٤ يوليو ١٩١٤م

خلال هذه الفترة ، كانت الحرب قائمة بين الثوار بقيادة (المجاهد) أحمد الشريف ولأن الاحتلال الايطالي لليبيا يعتبر سداً للطرق التجارية بين جنوب ليبيا والمناطق الاستوائية ، وتهديداً لتجارة الليبيين مع تشاد والسودان وخاصة في تجارة الرقيق .

ومن أجل هذا ، أسست كل البرامج الحربية والعسكرية لعرقلة تغلغل القوات الايطالية في الجنوب الليبي والفترة التالية تأخذ صبغة عسكرية أكثر منها سياسية ، ففي شهر يونيو ١٩١٣ م كانت الفرقتان (سالسا وتسوني) موجودتين في درنة وشحات اجتمعتا في موقع (التنجي) وهناك هاجمتا تجمعات الثوار في عدة أماكن منها بواشمال وتلكزة والبيضاء وتاكنس للقضاء على الثوار لتعرضهم لقوافل التموين العسكرية والاستيلاء عليها بعد قتال عنيف مما دعا القيادة إلى تزويد القوافل بعدد كبير من الجند لحراستها وحمايتها من غارات دوريات الثوار وفي منتصف شهر يوليو تحركت فرقة سالسا عن طريق البحر لتحتل

نقطة (مدور) وهي مركز هام للثوار ، وهذه الاعمـــال الناجحة بدأت من موقع التنجي ومدور والفايدية بالاضافة لاعمال أخرى ضد السكان وتعذيبهم في مواطن قبائل السلاطنة وقبائل العواقير ، وفي منـاطق المرج وبنغازي وعليه أثر هذا الضغط في المناطق المذكورة من الناحية العسكرية ، أما سياسياً فـلم تكن هناك نتائج باستثناء استسلام بعض رؤساء ومشايخ العواقـــير والفواخر والمغاربة ولكن تجمعات كبيرة للثوار ظهرت في منـــاطق متعددة في سلوق وتاكنس والقصور وفي درنة وأخيراً على الحدود المصرية في وادي السهل الشرقي بمقاطعة رأس الدفنة وفي شهر أغسطس ١٩١٣ م استطاعت قواتنا أن تتغلب على مقاومة الثوار بقيادة أحمد الشريف السنوسي في معارك بمنطقة جردينة وهزمت الثوار البالغ عددهم حوالي الف مقاتل واحتلت سلوق وقمينس دون ادنى مقاومة أو خسارة ، وبعد هذه الموقعة انسحب الثوار إلى الجنوب تجاه بيضافم ، وبعد هذه العمليات في مواطن قبائل العواقير وبعد استراحة قليلة للجيش بدأت أقسام جنود الجبال بمساندة قوات المشاة بالزحف يومي ١٥و١٦ سبتمبر على معسكرات الثوار في القصور وتاكنس ، وكانت المقـــاومة شديدة العنف وخسائر الجيش الايطالي فادحة كبيرة من أهمها مقتل الجنرال توريللي ، وفي نفس الوقت تحرك اللواء الرابـع من منطقة شحات واتجـــه غرباً ، وبعد انتصارات على الثوار احتلت قواتنا سيدي رافع الذي اتخذه أحمد الشريف مركزاً لنشر دعايته ضدنا وضريح سيدي رافع هو أحد قادة الفتح العربي في فجر الاســـلام ويعتبر من التراث الاسلامي المقدس، وفي يوم ١٦ اكتوبر ١٩١٣ تمت بنجاح العمليات العسكرية ضد معسكر بواشمال لاهميته من ناحية العدد لان فيه ٥٠٠٠ خمسة آلاف مقاتل منهم الف من الفرسان المسلحين ، واستمر تدفق الامـدادات من مختلف الانواع أسلحة وتموينات وضباط ، لاستمرار الحرب ضد المقاومة وتشتيتها .

وبعد طرد الثوار من منطقة شحات بقيادة أحمد الشريف السنوسي ، اتجه السيد (أحمد الشريف) في بادىء الأمر إلى وادي العرقوب ثم أرض العبيـــد

وأخيراً إلى مسوس حيث أسس فيها القيادة العامة لجيش الثوار وفي ٦ أكتوبر ١٩١٣ صدر مرسوم بتعيين الجنرال جواني اميليو والياً لبرقة ، ومن هذا التاريخ إلى شهر يوليو ١٩١٤ حين بدأت الحرب العالمية الأولى، ولم يكن هناك صـــدام فعال وحقيقي سواء من جانب المجاهدين أو القوات الايطالية باستثناء عمليـات صغيرة متعددة انتهت باحتلال بعض المواقـــع الهامة لا عسكرياً فحسب بل وسياسياً أيضاً ونتيجة لهـــذه الاحداث استسلمت (الحاسة) وبعض قبيلة (البراعصة) في منطقة (شحات) وكذلك بعض من قبيلة (الدرسة) في الحنية وبقيت القبائل المعادية لنا حاملة للسلاح ضـــدنا وهي قبيلة (المغاربة) وقبيلة (العبيد) وقبيلة (العواقير) ، كما استمرت النشاطات في بعض المعسكرات كمعسكر اجدابيا ومعسكر الخروبة ومعسكر مسوس .. واحرزت قواتنـــا الظافرة انتصارات باهرة على الثوار أهمها في هذه الفترة التالي بيانه :

في ١٥ فبراير ١٩١٣ م تم احتلال وادي العرقوب معقـــل الثوار وفي ٢٢ فبراير كانت انتصاراتنا في معركة سيدي مهيوس وفي نفس اليوم قـــام البدو بهجوم مضاد في العرقوب ردته الفرقة الاريترية السابعة وفي يوم ٢٤ فـــبراير احتلت قواتنا في شحات اسلنطة ، ويوم ٢٦ منه كانت معركة أم شخنب ويوم ٢٨ منه كانت معركة مرتفع الشليظيمة ويوم ١١ مارس ١٩١٣ م احتلت فرقة لانتيني منطقة الزويتينة حيث التقت الفرقة بالقوات المسلحة المتحركة من بنغازي ونزلت بالزويتينة يوم ١٢/٣/١٩١٣ م وتجمعت القوات في ١٦/٣/١٩١٣ م في الزويتينة وتحركت جميعها نحو اجدابيا تتقدمها المدفعية الثقيلة ، ولكن القوات واجهت مقاومة عنيفة ودفاعاً مستميتاً من الثوار فانسحبت القوات المهاجمة مرة ثانية إلى الزويتينة بعد ان نسفت المدفعية الثقيلة اجدابيا حتى مسحت مبانيها من على وجه الارض .

وفي أوائل ابريل ١٩١٣ م ، قررت القوات المتجمعة في الزويتينة ضرورة

احتلال اجدابيا ، فقامت بقيادة الجنرال كانتوري ضد الفين (٢٠٠٠) من الثوار وبعد معركة عنيفة ومقاومة شديدة من الثوار تم احتلال اجدابيا من جديد وانسحبت قوات الثوار إلى مواقع دفاعية جديدة ، وفي هذه الاثناء كانت هناك معارك واشتباكات وحوادث أخرى بين قواتنا المهاجمة ومقاومة الثوار في منطقة الجبل ومن نتائجها احتلال معسكر الخروبة أولاً ثم معسكر مراوة بالاضافة لاحتلالات صغيرة أخرى وهكذا في أخر يوليو كان القضاء النهائي على معظم معسكرات الثوار في برقة الغربية وبرقة الوسطى .

***

الأحداث أثناء الحرب العالمية الأولى
وحتى نهاية عام ١٩٢٨ م

وأم ما فيها صلح التعايش المبرم في عكرمة بعد حوالي ثلاث سنوات من الكر والفر ، والصراع بين قواتنا المهاجمة وبين قوات الثوار لم تستقر خلالها الحالة الحربية والسياسية وبقيام الحرب العالمية الاولى كانت الحالة الاقتصادية تحتم علينا ضغط المصروفات العسكرية ، وكانت الاستشارات تبين أستحالة المضي في هذه الحرب وفي شهر يناير ١٩١٥ كانت الحرب العالمية على اشدها مما اجبرنا على ايقاف التقدم والغاء بعض المراكز الامامية وقد حاولنا التقرب من الشعب الليبي والسنوسيين وساعدنا على ذلك انه عندما هزم السيد احمد الشريف في الجبهة الشرقية امام القوات الانجليزية في أواخر ١٩١٥ حيث ذهب إلى القطر الطرابلسي بسرت ومن هناك استقل غواصة المانية نقلته إلى (بولا) ومنها إلى القسطنطينية ، ولكن قبل ان يترك السيد أحمد الشريف برقة نهائياً البس رداء مسئولية الهيئة السنوسية إلى ابن اخيه ادريس الذي اصبح رئيساً لهذه الطريقة واعطاه التعليمات اللازمة لتسيير أمور الجهاد ولكن الأخير (ادريس) حاول سياسة التقرب والتفاهم معناً وفعلاً في شهر ابريل ١٩١٧ م ابرم اتفاق عكرمة بين ممثلين عن الحكومة الايطالية والسيد محمد ادريس السنوسي وعلى ضوء هذا الاتفاق بدأت سياسة التقرب من الشعب بينما كان التقرب ضعيفاً مع السنوسيين لسيطرتهم على أعظم مشايخ القبائل غير ان هذه السياسة ، اثناء الحرب العالمية الاولى ، استطعنا بها ان نقلل من الجنود

والمصروفات وسهلت لنا التوسع في التقارب مـــع السنوسيين فنتيجة لاتفاقية التعايش المبرمة في عكرمة ساد الهدوء والتعاون دون أن تحدث أية صعوبات من كل النواحي إلى نهاية الحرب العالمية ولكن بانتصـــارنا في الحرب الذي كان له صدى عميق في المستعمرات ، ومن سوء الحظ أن الانتصار لم يكن في صالحنا من حيث التقارب من السنوسيين رغم تلـــك النتائج ، ففي صفر ١٩١٩ م أعلنت السلطات الايطالية الدستور للشعب الليبي وعلى أثره أسس (البرلمان) الذي لم يصل الشعب الليبي إلى تفهمه (كذا !!) .

محادثات الرجمة واتفاقية بو مريم

ان اعلان الدستور الليبي ، أوجد قلقاً في أوساط السنوسيين لانه سيكون الاعتراف الكامل أو السلطة الكاملة للدولة الايطالية فوق هذه الارض ولذلك عقد اجتماع لكل مشايخ القبائل وأعلموا من سلطاتنا بكل وضوح من أجل تحديد اختصاصاتنا في الحكم حتى يكون مقتصراً على الســواحـل ، من أجل النشاط التجاري فقط ، والذي حدث أن العصيان (الجهاد) بدأ من جديد وبعث العداء لحكومة المستعمرات ، ولكن بالضغوط السياسية من روما لايجاد الحـلول لهذه المشكلة الشائكة ولا بد لذلك من اعطاء ملايين من المراسيم والشهادات المشرفة للسنوسيين وبعض صلاحيات الشؤون الادارية وهكذا انتهت اتفاقية الرجمـة ٢٥/١٠/١٩٢٠ ، من أجل ضمان سيادة السلام في برقة سنـــين طويلة ، ولكن تلاعب السنوسيين وفساد عقيدتهم ، أفسد الاتفاقية منذ توقيعها ، وتلخيصـــاً لاهم نقاط الاتفاق ، الذي يتكون من عشرين مادة ، واضافة ملاحق وملحقات للاتفـــاق ، ثم أنعم على السنوسي (ادريس) بلقب أمير وبهذا المقام جعلته السلطات الايطالية امارة وراثية لاولاده أو لذوي القربى حسب السن الأكبر فالاكبر وكذلك ادارة شؤون الدواخل ذاتياً وتتضمن واحات جالو وأوجله والكفرة وجغبوب ومركز ادارة هذه الواحات مدينة اجدابيا التي تعتـــبر عاصمة الامارة ويعطى للامير لقب سمو الامير ، وفي الاحتفالات الرسمية يعطى

له المكان الأول بعد حاكم البلاد أو المدينة،ويطلق له سبع عشرة طلقة مدفعية عندما يشترك في الاحتفالات بصورة رسمية ، وكذلك من حقه أن يستعرض حرس الشرف من الجيش الايطالي وعندما يمر ركبه أمام الثكنات العسكرية يصطف الجنود امام المراكز لاداء التحية العسكرية مصحوبة بثلاث نوبات من النفير أو البوق ثم ترفع الاعلام السنوسية على الزوايا التي توجد في برقة داخل المدن التي يكون الامير موجوداً فيها ، وبما ان الأمير يسافر دائماً بطريق البحر فان السفينة التي يكون مسافراً عليها عندما تقترب من سواحل برقة ترفع العلم السنوسي على السارية الرئيسية كما هومعمول به دولياً وللامير امتياز بأن يتجول ويقيم في كافة انحاء المستعمرة أو في أي نقطة منها ، فالحكومة الايطالية تضع تحت تصرف الأمير أو أي فرد من اسرته الذين يسمون (بالاسياد) سفينة لائقة بمقامهم اذا أراد التجول أو السفر إلى أي جهة يرغب في السفر اليها .

ان الشعب الذي بحيازته السلاح سواء كان مقيماً أو من الرحل يترك له السلاح للدفاع عن نفسه وأمنه ومشائخ القبائل وشيخ المشائخ منهم يعتبرون مسئولين أمام الحكومة الايطالية عن النظام والأمن في الأرض التي يقيم فيها بجاميعه أو تجمعاته وبعبارة أصح ، نواجعه ، وعلى ذلك فالامير دائماً يسعى لاخماد أي حركة سياسية أو مدنية أو عسكرية لاولئك العسكريين والمجندين الذين لم يكونوا تحت سيطرته أو ادارته .

ان كل ما ذكر في هذه الاتفاقية كان يجب ان يسري مفعوله خلال ثمانية أشهر من توقيعها ولقد تعهدت الحكومة الايطالية بأن لا تستولي على أملاك المهاجرين وممتلكات الزوايا الخاصة والعامة، كما قررت الحكومة تحديد مرتبات لرؤساء القبائل في الواحات مثل الرواتب المقطوعة للمشائخ الاخرين ، وهذه المرتبات تأخذ طابعاً مستديماً عندما يوافق الأمير عليها.الأمير يعطي استشارته اذا لزم الأمر عند انزال أية عقوبة بأي مواطن ليبي ويمكنه أن يطلب العفو في

نطاق القانون ويمكن للامير ان يختار ضابطاً من درجة عالية ايطالياً أو عربياً ليكون رئيساً لحرسه الخاص ، وفي حدود امكانيات الحكومة الايطالية تحدد كذلك رواتب لبعض الرؤساء السنوسيين، حسب ترتيب الأمير ، كما تقرر صرف صك (شيك) شهري للامير يدفع له من المصارف (أي البنوك) لمصروفاته الخاصة وتسيير ادارته الخاصة به وبأسرته وهي كما يلي :

١ - صك شهري (شيك) بمبلغ ٦٤٠٠٠ ، أربعة وستون الف فرنك ايطالي للأمير .

٢ - صك شهري (شيك) بمبلغ ١٥٠٠٠ ، خمسة عشر الف فرنك ايطالي لوريثه الشرعى أو من يعينه .

٣ - صك شهري (شيك) بمبلغ ١٠٠٠٠ عشرة آلاف فرنك ايطالي لكل عضو من الاسرة السنوسية .

٤ - صك شهري (شيك) بمبلغ ٣٠٠٠ ، ثلاثة آلاف فرنك ايطالي لكل أم من أمهات الاسرة السنوسية .

وعلاوة على ذلك فالحكومة الايطالية خصصت للامير ادريس مبلغ ٢،٦٠٠،٠٠٠ مليونان وستمائة الف فرنك ايطالي من ضمنها ثلاثمائة الف ليرة ايطالية ذهبية ليواجه بها بعض المصروفات لاسكات من لا يثق فيهم ومن أجل استتباب الامن العام وتمول الحكومة الايطالية جنوده وعددهم تحت الالف وهذا العدد قابل للزيادة بعد موافقة السلطات الايطالية وهؤلاء الجند يعتبرون قوة تحت تصرف الامير (ادريس) من أجل الحكم والأمن في الواحات وأخيراً يريد الامير ان يربط الحكومة الايطالية بأعلى التزام لتطبيق القانون الاساسي

وعلى هذه النتيجة يتعهد الامير بأن يتقبل الشعب الليبي هذا القانون ونتائجه ويحظى بالقبول من مجلس النواب ومجلس الشيوخ بحيث يمكن تطبيق النتائج بمبادىء التجارة في جميع انحاء البلاد حتى في المناطق النائية بالدواخل وبالعكس والحكومة الايطالية تفضل وعلى أحسن حال التبادل التجاري بطريق القوافل وعلى الأمير من ناحيته أن يتعهد باقناع السكان بما له من تأثير معنوي ومادي على ان لا تتعرض هذه القوافل لعقبات من أي نوع أو من أي كائن كان سواء في مد الطرق أو السكك الحديدية أو الخطوط البرقية والهاتفية وهي أعمال كلها مطلوبة من أجل مصلحة البلاد وتقدمها حتى تعود عليها بالفائدة والنجاح في الميدانين التجاري والاقتصادي .

وفي شهر أغسطس ١٩٢١ ، جرى أول تعهد تنفيذي لاتفاقية الرجمة يثبت صكوك الرواتب التي تدفعها الحكومة الايطالية للاعيان من الاخوان السنوسيين والزوايا . ان هذه الصكوك ، واذونات الصرف تنقسم إلى فئتين الاولى قدرها ٩٠٠ تسعمائة فرنك شهرى صافي ، ومن ثمانية أشهر على توقيع الاتفاقية ولكن لم يقم السنوسيون الا بواجب واحد من تعهداتهم .

ادريس عرض أنه فهم أن الاستقلال الذاتي والادارات وكل التسهيلات التي أعطيت له من جانبنا أي من جانب الحكومة الايطالية ، اعتبرها سلطات عليا والنتيجة أنه لم يصدق ولم يقم بتعهداته ، بل وبين أنه لم يرغب في تنفيذها بأي وجه من الوجوه وأخذ يتهرب بمجموعة من الاجوبة عن مسئولية تنفيذ الاتفاقية وكان يجاوب باستعلاء على كل الدعوات المتكررة والموجهة اليه بأن سياسة الحاكم دي مرتينو والمهمة التي كلفته بها وزارة المواصلات هذه المهمة هي تنفيذ الاتفاقية التي تنص على وضع القوات العسكرية فوق الجبل الاخضر واتخاذ الموافقة اللازمة تجاه أعضاء العائلة السنوسية .. كذلك الموقف الايطالي بعد

الحرب العالمية الأولى التي خرجت منها ايطاليا منهوكة القوى ، وكانت هناك تيارات يسارية ويمينية في البرلمان الايطالي ، ومن أجل هذا فالتيارات الداخلية كانت تحث على عدم اثارة أي مشاكل أو حساسيات في المستعمرات ومنع أي تحركات تؤدي لاستئناف القتال،ان الضرورة هي التي فرضت من روما لمنع أي صدام مع الحركة السنوسية ورغبت حكومة المستعمرة أن تجد أي حلول أخرى للخروج من المأزق الذي اوجده ادريس لعدم تنفيذ اتفاقية الرجمة وكما ذكرنا سابقاً في الاتفاقية ان الأمير ادريس ليست له القدرة على تمويل أكثر من الف جندي مسلح .. لانه لا يتمكن من جباية أموال من الشعب الليبي الا الزكاة بجانب ذلك فالامير بين انه لا يمكنه حل القوات العسكرية والسياسية خلال الثمانية أشهر المتفق عليها في منطقة الجبل الاخضر وكذلك المساعدة على تنفيذ القانون الاساسي ، ولقد ذكر ادريس من جديد بأن عليه ان يحافظ على ما وقع عليه ولكنه علل بقوله ان الاتفاقية أحدثت ازعاجاً وتعكيراً في المزاج بين طبقات شعب الجبل ولذلك يجب التأني في تطبيق الاتفاق دون اللجوء إلى السرعة وعند ذلك استنبطت فكرة حل آخر وهو تجديد عقد او اتفاق أو معاهدة أقوى واعلى مما سبق .

اتفاق بو مريم نوفمبر ١٩٢١ م

وبواسطته ، بينما نتمسك باجبار السنوسيين على حل تنظيماتهم العسكرية الموجودة بالجبل ونقترح لتكوين معسكرات مختلطة بين السنوسيين والايطاليين وتظل هذه المعسكرات بموجب الاتفاق الجديد دائمة إلى حين أن تسود سيطرتنا – يعني الايطاليين – على كل البلاد من أقصاها إلى أقصاها ونتمكن من استلام مقاليد الامور جميعاً من أيدي السنوسيين دون احداث أي خطر أو صدام يعكر جو النظام السائد ، ولقد اتضح انه بموجب الاتفاق الثاني مع السنوسيين انهم بدأوا يتخلصون من التعهدات التي اتفق عليها في (اتفاقية الرجمة) .. بحيث يطولون الحوادث التي اختلقوها دائماً وفي صالحهم ، زد على ذلك انه حدث

في الشهور المتتالية اجتماعات في منطقة (سرت) بين رؤساء القبائل البرقاوية والطرابلسية ، واتفق فيها على المناداة بادريس السنوسي باسم « أمير ليبيا »وقد قبل هذه المناداة ، ولكن الحوادث بدأت تتغير في ربيع وصيف عام ١٩٢٢ م ووقعت اعتداءات من طرف بعض المسلحين هنا وهناك وأهمها تدمير محطة (اللاسلكي) التابعة لبعثتنا في (الزويتينة) وبعدها تعين (الكومندتور بكاري) بدلا من (دي مرتينو) هو الذي رفع إلى روما مجموعة من الخيوط الخادعة ، وكان بكاري يعتقد أنه بعدما دفع (مليونين) من الفرنكات أو ما يزيد عنهما للامير ادريس فلم يتغير الحال ولم ينفذ ادريس السنوسي اتفاقية (الرجمة) وهي حل المعسكرات في الجبل وسحب السلاح :

ومن حسن حظنا ، ان قامت الثورة الفاشيستية في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٢ م واستلمت حكم البلاد وقام أول وزير فاشيستي للمستعمرات وهو (فيدرزوني) فدعا سريعاً إلى روما (الكمندتور بكاري) وبعده قام بالاعمال (الجنرال دي غاسبيري) وعين بعده (الجنرال بون جواني) أول حاكم فاشيستي للمستعمرات ومنذ هذا التاريخ ، يناير ١٩٢٣ م ، بدأ نشاط الحكم الفاشيستي في برقة .



قطع العلاقات مع السنوسيين والأعمال العسكرية المتتابعة حتى نهاية ١٩٢٨ م

اختارت الحكومة الفاشيستية رجلا ذا سلطة مثل الجنرال بون جواني ليحكم برقة ويجعلها تحت سيادتنا (يقصد الايطاليين) بحيث تسود سلطتنا واعتبارنا ، هذا التعيين وهذه العبارات الجافة التي كان يصرح بها الجنرال في خطاباته .. جعلت السنوسية تفكر في الصراع القوي الذي سيحدث قريباً بينها وبين القوات الفاشيستية ، التي أخذت في الاستعداد لخوض المعارك المقبلة وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، بدأت قوات الثوار وعلى رأسهم عمر المختار ، في الاستعداد لخوض المعارك ، ومواجهة أسوأ الاحتمالات وكان هذا العمل نتيجة لحل المعسكرات المختلطة بايطاليين وليبيين وفي ٦ مارس عام ١٩٢٣ م أعلم ادريس السنوسي محمد الرضا — القائد العام — أنه رأى من صالحه أن يؤمن على نفسه ، فذهب إلى مصر بعد أن حمل معه الملايين التي جمعها ولانه لم يستطع اقناع المجاهدين بحل معسكراتهم وتسليم سلاحهم تنفيذاً لاتفاقية (بو مريم) ولهذا فانه من المستحيل مرة أخرى أن يسود الوئام والتفاهم مع السنوسي ادريس رغم اجاباته المضللة ولكن في ٦ مارس ١٩٢٣ م بحركة مفاجئة من قواتنا في وقت واحد قمنا بحل المعسكرات المختلطة ، وهي معسكرات الابيار وتاكنس

وسلنطة والمخيلي وكذلك المعسكر المسلح المستقل في عكرمة ..

وأكثر العساكر أسروا وبعض آخر قتلوا ، وفي اليوم نفسه القى (صاحب السعادة) بون جواني خطاباً في افتتاح دورة الربيع (للبرلمان) البرقاوي ، وضح فيه موقف السنوسيين الخسيس الغير مخلص ، وكذلك إعلام الاعضاء (في البرلمان) بالمواقف والاعمال العسكرية ، التي قامت بها الحكومة من احلال للنظام واحترام القوانين والتعهدات .

ومن هذه اللحظة وبدون امهال ستستمر العمليات العسكرية لاسترجاع مراكزنا ، مكبدين العدو (يعني المجاهدين) خسائر فادحة دافعين به حتى الدواخل في الاماكن النائية حتى الواحات البعيدة ، وهكذا في ٢١ أبريل ١٩٢٣ م وهي ذكرى مولد مدينة روما ، دخلت قواتنا المنتصرة مدينة اجدابيا عاصمة الامير ادريس وقلعة السنوسيين الحصينة وفي يوم ٢٤ من نفس الشهر أعلن صاحب السعادة الوالي بون جواني بخطاب مهيب سقوط كل المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين ايطاليا والاخوان السنوسيين من معاهدة الزويتينة إلى اتفاق التعايش بعكرمة إلى معاهدة الرجمة وبو مريم .. وكذلك معهما كل الامتيازات والانعامات الممنوحة لاعضاء الاسرة السنوسية . وباحتلال اجدابيا استمرت الاعمال العسكرية في جنوب بنغازي وأحياناً تكون مقرونة بهزائم موجعة ومفجعة مثل هزيمة بئر بلال ومرسى البريقة وتفاخر الليبيون بهذه الانتصارات وقاموا بتوسيع معسكراتهم للمعارك القادمة .

وفي خريف ١٩٢٣ م انتقلت حركة القتال إلى الجبل الاخضر ، وهنا ظهر عمر المختار على ميدان القتال وكثر أتباعه من الذين كانوا تحت سيطرتنا .

الاعمال العسكرية أثناء عامي ١٩٢٤ – ١٩٢٥ م

كما شرحنا سابقاً عن السنوسيين ورؤساء الثوار تأكد عندنا في جنوب بنغازي وفي سرت انهم قد اختاروا معسكراً أسموه (فوق الجبل) لاعمالهم العسكرية أي جبل العواقير والجبل الأوسط الذي يصعب الوصول اليه لتنفيذ عملياتنا العسكرية ومراقبة حركة الثوار والجماهير على حد سواء .

هؤلاء الثوار ، كونوا دورين (معسكرين) قويين ومنهما تنطلق الدوريات (القاراقولات) ومهمتها الاغارة على مراكزنا والاطلاع على حركاتنا العسكرية وكذلك الضغط على القبائل الخاضعة لحكمنا لكي تنضم اليهم .

في السابق كانت قواتنا ضعيفة لم تستطع أن تفرض سيادتهـا على الارض فتحركت قوات الثوار طليقة اليد .. تتصرف في صفوف الشعب وتسحبه إلى جانبها رغم اخلاص البعض منهم إلى حكومتنا – يعني الحكومة الايطالية – وبعد ان وصلت القوات المكونة من (الفرقة الثالثة) و (الحادية عشرة) من الاريتريين وفرقة (ساردا) الايطالية من طرابلس بـدأ التحرك التمهيدي للعمليات العسكرية ضد دور العبيد والبراعصة ..

وفي اوائل مارس ١٩٢٤ م كانت الحالة في الجبل كالاتي :

أ – دور العبيد

هذا الدور قوي ويتكون من ٨٠٠ مقاتل وخيامهم تقع قرب (بوقال) تحيط بها غابات كثيفة في (أم الجوابي) والمسلحون بهـا يمتلكون الف وخمسمائة (١٥٠٠) بندقية .

ب – دور البراعصة

يقع بقرب (جردس جراري) ويتكون من (٤٥٠) اربعمائة وخمسين مسلحاً ينضم اليهم (٦٠٠) ستمائة آخرون مخصصون للدفاع عن المخيمات (أو النجوع) باعتبارهم مسالمين ولكنهم ينضمون عند الحاجة إلى الثوار كمدد (للدور) عند الهجوم عليهم من قبل قواتنا العسكرية (يعني القوات الايطالية) .

ج – فصيلة الحاسة

هذه الفصيلة تتكون من (١٥٠) مائة وخمسين مقاتلاً بقرب (مراوة) .

د – دورية مستقلة (درسة)

هذة الدورية تتكون من (١٥٠) مقاتلاً في أرض (المرج) .

هـ – دور العواقير

هذا الدور مركزه في منطقة الشفعة ولم يعرف عدده بالضبط فهو أكبر الادوار المقاتلة .. وحدوده من (الحمدة) شرقاً إلى سيدي سلطان غرباً .

كل هذه التنظيمات من وضع عمر المختار الذي يعتبر محيى ومرتب الثورة ، ضد حركتنا وقواتنا، مع قوة الشعب وعددها ثلاثة الاف (٣٠٠٠) مقاتل أعدها لمقاومتنا .

ولكن الانتصارات القليلة ، ضـــد دور العبيد أولاً ثم (دور البراعصة) وأخيراً ضد (دور العواقير) جدد انهاض الروح المنوية تجاه الحكومة والشعب على السواء .

واثناء حكم (الجنرال مومبللي) الذي خلف (الجنرال بون جواني) ، في حكم المستعمرة ، واصل تنفيذ خطة سابقة فأحرز تقدماً طفيفـــاً على طول الخط ، وواصل المناورات مع حامية (جردس جراري) و (خولان) وعلى منوال العمليات ضد (البراعصة) و (الحاسة) والادوار الأخرى برزت قواتنا فجأة في المناطق البعيدة مثل (السروال) و (الشفمة) ودمرت كل المعسكرات هناك واستحوذت على عدد كبير من المواشي والاغنام وأثر ذلـــك في الحقيقة تأثيراً كبيراً على المستعمرة كلها ، فالشعوب بدأت تفهم ، إلى أي دمـار تتجه وما هي العاقبة التي تعود عليهم من الاستمرار في الثورة ، وكذلك السلطـات الايطالية بدأ الخوف يتسرب اليها من ناحية الثـوار ولا شك بعد هذه الحوادث لا بد لهم من الانتقام سواء من الثوار ، أو من الذين يدعون أنهم مسالمون لان أكثرهم لا يرغب أبداً في التفاهم مع السلطات الايطالية ، لانهـــم يعتبرون أنفسهم جميعاً ثواراً .

احداث سنة١٩٢٦م

تميزت سنة ١٩٢٦ م ببعض العمليات الحربية فوق الجبل الاخضر ومن أعظم العمليات احتلال واحة الجغبوب ، التي أعترف بتبعيتها في الاتفاقية المـــبرمة سنة ١٩٢٠ م بين ايطاليا وانجلترا ولكن تدخل الحكومة المصرية ، أجـــل احتلال الجغبوب في سنة ١٩٢٦ م حيث تم الاتفاق مـــع الحكومة المصرية ،

بدأت قواتنا تستعد لاحتلالها واقترح أن يكون ذلك على ثلاث مراحل متتالية بعد استكمال التجهيزات اللازمة من الماء والمأكولات والمعدات وبعدها تتحرك قواتنا بكاملها من (البردية) و (أمساعد) وفي نفس الوقت يجب أن نضع خطة شبه هجومية في منطقة الجغبوب ولذلك يجب وضع أربع كتائب متحركة ، تراقب حركة الثوار وجعلها تحت الرقابة المستديمة بحيث يمكن لهذه الكتائب أن تلتحم مع الثوار في أي لحظة ، الأمر الذي جعل عمر المختار لا يقتطع أي جزء من قواته لارسالها إلى الجغبوب بل جعل كل قواته متهيئة للدفاع عن مراكزها نظراً لتحرك كتائبنا وتهديداتها لادوار (البراعصة) ، و (الحاسة) و (العبيد) .

احتلال الجغبوب

في منتصف الليل من يوم ٣٠ يناير ١٩٢٦ م بدون تأخير ومن غير حوادث تحركت حملتنا بقيادة الكولونيل (رونكتي) من أمساعد وتتكون الحملة من ٩١ ضابطاً و ٧٣١ جندياً وطنياً - يعني جندياً ايطاليا - و ١٦٤٦ عسكرياً اريترياً وصومالياً ومحلياً من هذا العدد تكونت الفرقتان التاسعة والعاشرة الاريترية و ٣٦ مدرعة آلية ،اثنتان منهاهجومية و٢٠٥ ناقلة جنود ميكانيكية و ١١٥ دابة من ابل وخيل وبغال و ٤ مدافع جبلية نوع ١٥ و ٦٠ مدفعاً رشاشاً .

هذه القوة تهيأت من أجل احتلال الجغبوب لما لهذه الواحة من أهمية كبرى ، لانها نقطة تجمع سياسي واقتصادي .. وعن طريق هذه الواحة ، تصل الامدادات إلى الثوار وكذلك التجارة مع القطر المصري .. فكان احتلالها ضرورياً لكي نقطع هذه الامدادات ويمكننا التغلب على الثوار وفعلا

تم احتلال الجغبوب يوم ١٦ فبراير ١٩٢٦ م حيث لم تجد قواتنا مقاومة عنيفة ، فقد سلم سكان الواحة ورفع العلم الايطـــالي على (زاوية الجغبوب) وقامت قواتنا بتطهير المنطقة فأرسلت الدوريات المسلحة للتفتيش عن الاسلحـــة ونزعها .

★★★

الفصل الثاني

غصن الزيتون

العمليات العسكرية ، في طرابلس على خط العرض ٢٩ التي جرت في الثلاثة أشهر الأولى من سنة ١٩٢٨ م ، نتج عنهـا احتلال (النوفلية) و (بوانجيم) و (سوكنة) و (هون) و (زلة) وبالمعركة النهائية في (بيرتا قرفت) ٢٥ فبراير ١٩٢٨ م ثم بعدها احتلال (سرت) و (الجفرة) و (بالتالي) في منطقة القبلة (كرمة بوجره) في ١٢ يوليو ١٩٢٨ م وبعدهـا في (بير العافية) ١٩٢٨/١٠/٢٨ م التي وصلت فيهـا حالة البؤس إلى ذروتها وانكسرت كل المجهودات التي بذلها رؤساء الثوار في اقناع القبائل الرحل (مشاشة) و (أولاد بوسيف) و (المغاربة) لكي ينقلبوا على السلطات الايطالية وينضموا للثوار ، ولكن انتصاراتنا واحتلالنا (للجفرة) جعل هؤلاء الرحل يترددون في الانضمام للثوار. بعد احتلالنا لواحة (قرياط) ١٩٢٨/٧/١٥ م اللاحقـة لانتصاراتنا في (أبو جرة) أصبحت رقابتنا لتلك المنطقة وفي قلب القبلة تامة ، ولكن الحالة لا زالت دقيقة تتطلب منا عيناً يقظة وانمـا القصة قصة نزع السلاح من القبائل الرحل تلك القصة التي أتعبت الولاة السابقين (فولبي) و (دي بونو) يقول غراسياني ، حاولت انهاءهـا بالهجوم على (قرياط) و (الطابونية) في صيف

١٩٢٥ م والتي نجحت من ناحية وأخفقت من ناحية أخرى بسبب تخوف القيادة الايطالية من هذه المنطقة المجهولة لذلك كان حقيقياً وموضع شك في نفس الوقت أن الليبين الرحل لا يسلمون السلاح باشارة من الحكومة الايطالية لاعتزازهم به واعتبارهم له مصدر قوتهم.. لهذا يفضلون الثورة ويتوغلون في الصحراء ويموتون هناك في فزان وغيرها دون أن يسلموا أسلحتهم بل يعتبرون أنفسهم أصحاب القضية الوطنية دون غيرهم .

ويقول غراسياني ، كان هذا الموقف عسيراً بالنسبة لنا لأنه يمنعنا من الاستقرار في الأراضي الشمالية وكان كذلك متعباً لو استعملنا القوة ، فلا نستطيع أن نسيطر على تلك الصحراء الشاسعة ، وهي (الحمادة) التي قمت باجتيازها عندما بدأت في ارتقاء أول عقبة الجبل ١٩٢٢ م وأمام هذه المشكلة الصعبة التي تجرنا الى النزول في ميدان فزان ، بحيث يمكننا أن نضمن خلفيتنا ونطمئن على ظهرنا .

كل الحوادث والانقلابات التي حدثت في سنة ١٩١٥ م، كانت صعبة وثقيلة جداً بالنسبة لنا لأنه في ذلك الوقت كان يطلب منا أن نتحرك بكل دقة وبخطوات وئيدة جداً بحيث يمكن في الوقت المناسب أن نوجه ضربتنا الأكيدة. ان الحالة العسكرية والسياسية في طرابلس ، هي عند نقطة التوقف يجب أن نخرج منها بشجاعة لنبدأ في التحرك وأن مشكلة المعركة كانت تتطلب الأعمال الآتية :

١ – نزع السلاح من القبلي (الجنوب) .

٢ – احتلال فزان من جديد .

٣ – أما في برقة فعمليات خط العرض ٢٩ لاحتلال واحات (العقيلة)

و (أوجلة) و (مرادة) و (جالو) ونزع السلاح من يد المغاربة .

هذا العمل أعطانا ملكية ومراقبة ما وراء أراضي سرت وتبقى مشكلة الجبل التي يوجد بها عمر المختار ورغم الضغوط التي تعرض لها في عمليات سنة ١٩٢٧ م وسنة ١٩٢٨ م فما زال قائماً بسلاحه في وجهنا وهذا يتطلب منا احتلال واحة الكفرة .

تعيين الفريق بادوليو ، حاكماً عاماً على طرابلس وبرقة

في شهر يناير ١٩٢٩ م تعين صاحب السعادة (دي بونو) وزيراً للمستعمرات وكذلك تعين (الفريق بادوليو) حاكماً عاماً لحكومة طرابلس وبرقة وفي تصريحه للقوات العسكرية قال أن جمع الحكومتين في طرابلس وبرقة في حكومة واحدة، اقتضته عمليات خط العرض ٢٩ لحل مشكلة الحرب فبالقيادة الواحدة نتمكن من حماية مضمونة وملموسة لتحقيق أغراضنا وهي أن تكون النتائج في صالحنا .

البيان السلمي للفريق بادوليو – على حد تعبيره

بمجرد ما وصل المارشال أو الفريق بادوليو الى طرابلس ألقى بياناً هاماً للمستعمرين في طرابلس وبرقة بين فيه السلم وسخاء الدولة الايطالية بحيث تعفو عن المهاجرين والمشردين خارج البلاد على أن يخضعوا للحكومة الايطالية ويسلموا أسلحتهم والدولة تضمن لهم الحياة والعمل .

وقال إذا كانت كلمة السلام لم تقبل أو لم تحتضن فستكون بعدها حرب من غير قاعدة ، لا هوادة فيها، حتى نقضي القضاء المبرم على كل الثوار ،وقال: لأجل

أن يسود السلام في المستعمرات يجب قبل كل شيء احتلال البلاد احتلالاً كاملاً ، ويجانب كلمة السلام هناك القوات والسلاح جاهزة لتنزل الى الميدان مهما كان الأمر ، وطبع هذا البيان في منشورات وألقيت من الطائرات في كل مكان من القطرين الطرابلسي والبرقاوي ..

★★★

حوادث تتابعت في طرابلس من أشر بيان السلام

في القطر الطرابلسي تحرك « أحمد سيف النصر » في منطقة فزان البعيدة.. وفي الناحية الجنوبية بالذات. و « محمد بن الحاج حسن المشاعشم » كان موظفاً في إدارتنا هناك، ثم تحول ثائراً في سنة ١٩٢٦ .. وكانت خطتهم تخريب وتهديم الحالة في الجنوب وهي التأثير على الليبيين الرحل الخاضعين لنا على أن يثوروا ضدنا لأجل أن يشجعوا حركة الهجوم في منطقة الجبل، حتى ترغم الحكومة الايطالية على اتخاذ طريق التفاوض السياسي القديم. وأيد هذه الحركة الأعيان الخاضعون للحكومة الايطالية الذين يمسكون بالخيوط المظلمة المستعملة في السياسة القديمة معتقدين بأنه يمكنهم تغيير السخاء بالضعف من أجل بث عراقيلهم في طريق السلام.. ولكن في القبلة والجنوب، وفي الحمادة والشويرف أثناء ربيع سنة ١٩٢٩ حيث هزمت قواتنا المسلحة رؤساء القبائل وأتباعهم بقيادتي « الجنرال غرازياني » ومساعدة ضباط من الدرجات العليا منهم « الكولونيل جيليا ردي » ويساعده « الكولونيل مارا ماركو وغلياني واماتو وفيراري آرسي » .. وكلهم من الرجال المسؤولين والمشهورين في حروب المستعمرات وجنوداً قد هزموا عدة مرات في فزان.

غير أن القوة عندما تحل محل الطيبة والسخاء اللذين لم يجدا آذاناً صافية،

وقد استطاعت هذه القوة تشتيت شمل الثوار أينما حلوا . وبهذه الانتصارات أصبحنا نسيطر سيطرة تامة على الشويرف ، والحمادة الحمراء التي كانت معقل الرجل الخيف ، وقصور عزتهم . ونقطة أخرى مهمة هي نزع السلاح من كل الثوار « المحاصرين » في تلك المنطقة البعيدة .

وهؤلاء الثوار كانوا أثناء المعارك يبينون لنا أنهم معنا ، ولكنهم لم ينزلوا أبداً إلى ميدان القتال بجانبنا ، بل دائماً كما دلت الأخبار يساعدون الثوار بالمؤن والمال .. ولم يكن هناك وقت مناسب لنزع السلاح الذي صرح به « المارشال بادوليو » في بيانه التاريخي ، وقمت شخصياً « الجنرال غرازياني » .. بتطويق هذه المناطق النائية واجبارها – بعد معارك عنيفة – على الاستسلام ، وتسليم سلاح سكان المناطق المذكورة حيث تحملوا الصدمة دون أن يبدو أي رد فعل ! ولذلك فان جماعة الزنتان أتباع « أحمد البدوي » الذين كانوا دائماً ومنذ وقت بعيد متشككين ، اقتنعوا وبعثوا مندوبين عنهم إلى طرابلس لتقديم الطاعة والاستسلام للسلطات الايطالية .

ومن أثر هذه الانتصارات في القبلة « الجنوب » انفتح أمامنا الطريق إلى فزان الذي جرى على الفور احتلاله من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٩ إلى فبراير سنة ١٩٣٠ ، وكانت النهاية أن ارتفع العلم الايطالي على مرزق بحضور « المارشال بادوليو » الذي وصل اليها على متن طائرة خاصة .

الاحداث في برقة

خصص صاحب السعادة « المارشال بادوليو » لبرقة أحجار الزوايا التالية : « القواعد » أو « الأهداف » :

١ – اضعاف الثوار – المجاهدين – اما بالخضوع التام بلا قيد ولا شرط ،

أو بالضغط المسلح لارغامهم على الاستسلام .

٢ – يعلق « يوقف » إلى حين توزيع الأراضي الزراعية على المعمرين المستوطنين ، نظراً للأحداث الخطيرة والهجوم المتواصل من الثوار على المدن والقرى .. فيجب أن تقتصر مهمتنا الآن على جماعة المعمرين والأراضي المسلمة لهم .. وكذلك يجب أن يستمر النشاط المعماري : انهاء ميناء بنغازي ومد الطرق ، وبذلك يمكننا أن نكرس جهودنا لانجاز المهمة من أجل التقدم والازدهار للمستعمرات . أما بالنسبة لطرق الجبل فيجب أن نقتصد في كل القطاعات العسكرية ، والمدنية من أجل اتمام هذا المشروع الحيوي المهم .

٣ – ان فشل العمل من أجل السلام التي لو نجحت .. لكان الأثر الكبير في تقدم البلاد واتمام مشاريعها الحيوية .

٤ – ان بيان سعادة المارشال «بادوليو» كان له الصدى الكبير في الأوساط العالمية ، وبالأخص في الأوساط الشعبية الليبية ، وفي صفوف الثوار !. الأمر الذي جعل « حسن الرضا » و « عمر المختار » ورؤساء الثورة يفكرون في التقرب الى سلطاتنا من أجل التفاوض لاستتباب الأمن والسلام نظراً لأحداث ٢٧ – ١٩٢٨ التي أثرت على معنويات السنوسيين من حيث العقيدة والنفوذ ، الذي بدأ يتزعزع من أثر الضربات التي وجهت اليهم من قواتنا المسلحة . وهذا التغيير – كان نتيجة رسالة موقعة من الرئيسين « عمر المختار » و« الحسن الرضا السنوسي » يطلبان فيها المفاوضات شريطة اطلاق سراح « الرضا السنوسي » الموجود في المنفى بجزيرة « أوستيكا » بايطاليا لأنه هو الوكيل الرسمي للأمير.. وفعلا في يوم ٢١ / ٣ / ١٩٢٩ نزل من السفينة في ميناء بنغازي « الرضا السنوسي » بأمر من الوزارة !.. وأعتقد أن هذا الأمر نتيجة الرسالة المذكورة

التي وصلت نائب الوالي « سيشلياني » موقعة من « الحسن الرضا » و « عمر المختار » وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. من عبد الله والعزة لله محمد الحسن الرضا السنوسي إلى صاحب السعادة المحترم حاكم طرابلس وبنغازي .. تحية وسلاماً ..

لقد تكرر من أحد ضباط الحكومة طلب احلال السلام في البلاد ، هذا الأمر لا يمكن من غير حضور « صاحب السيادة السيد محمد الرضا » .

أما إذا حضر السيد الرضا يمكن أن تتحقق الطمأنينة للجميع ..

والله يشملنا بعطفه .

حرر في ٩ شوال ١٣٤٧ هـ – الموافق ١٥ مارس ١٩٢٩ م .

نائب الوكيل العام   المفتش العام

عمر المختار   طابع حسن الرضا

بعد هذه الرسالة التي لم تكن هي السبب في ارجاع السيد الرضا الى برقة ، وإنما إرجاعه كان لأغراض أخرى . وهي أن يستغل في نشر البيانات ويتمكن من التأثير على الثوار « المجاهدين » ..

ولكن في هذه الأثناء بدأ الهجوم في أكثر من مكان . وهو عبارة عن التحامات صغيرة مع بعض الثوار المسلحين ، وهي غير رسمية وناتجة عن أناس غير مسؤولين ، وأذكر هنا لأثبت ما يقوم به هؤلاء من سلب ونهب لأموال

وحيوانات المسالمين الذين شعروا بأنهم بين الحكومة وبين هؤلاء المعتدين ، فبدأوا يبذلون كل جهد في الضغط على هؤلاء حتى يخضعوا للسلطات الايطالية مثلهم . وان أهم هذه الاعتداءات في عدة مناطق من الجبل هي كالآتي :

في ٤ فبراير ١٩٢٩ أغارت مجموعة من الغزاة – يعني المجاهدين – ونهبوا ٣٦ رأساً من البقر الخاصة بالوطنيين من الدرسة شلماني على بعد اثنين كيلومتر إلى الجنوب من « طلميثة » .

وفي ١٣ منه قريباً من « عكرمة » بقليل من الكيلومترات هوجمت قافلة من خمس سيارات فورد من مجموعة من الثوار حيث أمطروها بوابل من الرصاص ونهبوا ما فيها .. وفي ١٧ فبراير من نفس السنة قامت مجموعة من الثوار ، وعددهم يقارب الخمسين بغارة على منطقة « ابماطفة » بسلوق بعد تبادل اطلاق النار مع أتباعنا من الضبطية استطاعوا أن ينهبوا ثلاثين رأساً من الابل وزادوا عليها عدد (٢٠٠) مائتي رأس أخرى من الابل من منطقة « صيدة شبان » ، واستحوذوا على هذه الغنيمة أثناء انسحابهم إلى الجبل .

وفي ٢٠ فبراير ١٩٢٩ نهب ثلاثون من الثوار أحد عشر ثوراً وخمسين (٥٠) رأساً من الغنم في وادي « جرجارامه » بشحات .

وفي ١٩٢٩/٢/٢٢ في (عكرمة) نهبوا مائة وستين (١٦٠) رأساً من الغنم ملك أحد المستوطنين الطليان .

وفي ١٩٢٩/٣/٢٤ ، بغابة « بوزردون » شمال شرقي المرج نهبوا ثمانين (٨٠) رأساً من الغنم لشعب الطرش . وفي يوم ١٩٢٩/٣/٥ جنوب « هوى الزردة » هاجم أربعة من الغزاة المتطقة واستولوا على عشرين (٢٠) جملا . ويوم ١٧ من نفس الشهر بقرب « صبرة العوشزي » بالقبة قام بالهجوم عشرون من الغزاة

واستولوا على مائة رأس من الغنم.. وفي يوم ٣/٢٠ حوالي ٢٥٠ من الغزاة المسلحين حاولوا الاستيلاء على خمسة آلاف (٥٠٠٠) رأس من الغنم في « غوط قرنادة » ولكنهم اصطدموا بقواتنا ، وبعد قتال عنيف انتهى بهزيمة الثوار تاركين ٣٥ قتيلاً في ميدان المعركة وعدداً كبيراً من الجرحى .. وكذلك قطعان الغنم التي استولوا عليها .

وفي نفس اليوم بقرب « القيقب » حوالي مائة منهم ، استولوا على مجموعة من الحيوانات . وفي ١٩٢٩/٣/٢٥ مجموعة أخرى عددها أربعون هاجمت « سهل الفتايح » بدرنة واستولت على قطيع من البقر لأحد الايطاليين اسمه « جيانفو رتشبسكي » ، ويوم ١٩٢٩/٤/٤ حصل اصطدام مسلح بين بعض الثوار ودورياتنا الحربية على بعد بضع كيلومترات من « سفيري » واصطدام آخر بمرسى التّك « البردية » بين الثوار وقوة من الضبطية التابعة لنا . وكذلك يوم ١٣ أبريل في منطقة « القيقب » . ويوم ٤/٢٦ حصل لقاء مع قوات الجيش الايطالي المسلح ببعض العصاة المسلحين في منطقة « سقيفة ضو » بعكرمة ويوم ١٢ مايو ١٩٢٩ حدث صدام بين قواتنا المسلحة وبعض الثوار في منطقة « علوة الجيتاليا » بالقبة . ويوم ٢٤ مايو ١٩٢٩ حدث اشتباك مسلح بين قوة البوليس وبعض الثوار في « العويلية » بالمرج .

هذه الغارات وهذه الاشتباكات المسلحة ، اعتبرت لدى سلطاتنا حركات صغيرة ، أفلتت من تحت رقابتنا المشددة .. وفي الوقت نفسه لن تؤثر على الاتصالات الجارية بين قيادة الثوار والأعيان . غير أن هذا التقارب ليس له الصبغة الرسمية مع الحكومة ، وتعتبره تقارب وجهتي نظر بين الثوار « المجاهدين » وبين الأهالي « السكان » المحليين . وبمجرد وصول محمد الرضا إلى المستعمرة ، اجتمع بابنه الحسن وأقطاب الأعيان الراغبين في الصلح . وقد أصدر محمد الرضا بياناً شديد اللهجة إلى أدوار الحاسة والعبيدات قرر فيه أنه

سيتحمل مسؤولية كل من يثـــير أي اضطراب أو أي حركة تهدد الأمن والطمأنينة في المنطقة ، وهذا دليل على أن الحسن ووالده يرغبان في الخضوع والانقياد للحكومة .

لقد كان البيان موضوع اهتمام في الأوساط المحلية ، وبالأخص في « مدينة درنة » ، حيث ابتهجت به ابتهاجـــاً كبيراً ، الأمر الذي جعل نائب الوالي (الكولونيل سيشلياني) يوجه الأوامر السياسية إلى المتصرفين بألا يتركوا أي تشكك يتسرب إلى سلطتنا واعتبارنا التام وهذه الأوامر كالآتي :

١ – أي اتصالات مباشرة أو غير مباشرة بين الثوار « المجاهدين » وبين الخاضعين لسلطاتنا يثبت أنه خضوع لسلطاتنا من جانب الثوار « المجاهدين » ويجب ألا نعتبر هذه الاتصالات مفاوضة بيننا وبينهم ، وهذه الأعمال يمكن أن يقوم بها الرضا شخصياً ولصالحه ، لأنه في حالة جيدة . ويمكنه كذلك أن يستغل ما جاء في بيان « المارشال بادوليو » ، لينصح أتباعـه بتسليم أسلحتهم ويخضعوا لسلطاتنا دون تحفظ .

٢ – على المتصرفين أن يتشددوا بحرارة في تصرفاتهم ومخابراتهم ، لأن الظرف دقيق ولا يجب أن نواجه حوادث لم نكن نتوقعها .

٣ – من أجل قانونية الحوادث وتبسيطها يؤخذ الاحتياط في الوقت المناسب بما يلزم عمله قولاً وفعلاً .

وفي هذه الأثناء أفاد متصرف درنة (وجيه) العبيدات بأنـــه فهم من المحادثات مع رؤساء الثوار أنهم يطلبون التالي :

١ – الاعتراف بالسنوسية وطريقتهـــا الدينيـة مع الرواتب لأعضاء الأسرة السنوسية .

٢ – الاعتراف واحترام الممتلكات في أوقاف الزوايا المذكورة ورفع مرتبات القائمقامات بالزوايا ومشايخ القبائل .

٣ – الاعتراف وتمليك خاص لأفراد العائلة السنوسية لكل الأراضي المحيطة بالجغبوب والكفرة .

٤ – الاعتراف بأن أحمد الشريف وادريس هما رئيسا وشيخا الطريقة السنوسية .

٥ – اعفاء أملاك الزوايا والعائلة السنوسية من دفع الضرائب . ومقابل هذه النقاط يتقبل المجاهدون بالشروط التالية :

١ – تسليم نصف السلاح الموجود لدى المجاهدين ، وتدفع ايطاليا مبلغ ألف فرنك مقابل كل بندقية طراز ٩١ ايطالية الصنع تسلم إلى هيئة الحجز .

٢ – يظل المسلحون مجندين لايطاليا وتحت إدارتها لفترة يعتبر مداها فيما بعد ويوضعون في منطقة تختارها (السلطات الايطالية) لتكون صالحة لتموينهم ، ومراقبتهم .

٣ – ابعادهم فوراً عن أدوار السنوسيين وادخالهم في الأماكن المأهولة بالسكان وتخصيص مرتبات شهرية لكل منهم .

٤ – تسهيل الأمور ببعثة من « الوجهاء » مكلفة بالاتصال بالمهاجرين في الخارج واقناعهم بالرجوع إلى وطنهم في برقة أو غيرها .

هذه المطالب المقدمة من الثوار لم تكن مقدمة من جهة مسؤولة ، وانما

منقولة عن طريق أمثالها في الأدوار . وبهذا يلزم التحقق جيداً من الفرض وما يعتزم عمر المختار عمـــله تجاه هذا الموضوع حتى لا نقع بسهولة في أخطاء قد تجلب علينا سوء تفاهم وقلاقل في المنطقة .

ان فكر رئيس المجاهـدين منحصر في جبايـة الضرائب والزكاة من السكان المحليين ، ولقد بين بصراحة أثناء محادثاتـه مع أحد المتصرفين في (قويطرات) منطقـة بالقرب من القيقب ، في الاسبوعين الأخيرين من شهر مايو في « نجع العبيدات » مع علي العبيدي .

وكان يحيط برئيس الثوار (عمر المختار) مساعدوه العسكريون وهم :

١ ــ الحسن الرضا .

٢ ــ الفضيل أبو عمر .

٣ ــ عبد الحميد العبار « ما زال على قيد الحياة » .

٤ ــ حمد العماري .

٥ ــ ضباط آخرون صغار وجنود يصل عددهم إلى مائة وخمسين (١٥٠) جندياً وفارساً .

ان عمر المختار بين لأحد المتصرفين أنه مستعد بأن يحضر إلى « نجع علي العبيدي » على أمل أن يلتقي ببعض المسؤولين منتهزاً فرصة وجوده حتى يمكن الوصول إلى اتفاق نهائي .

وموظفنا وفق بسرعة في تنظيم اللقاء ، حيث يتبادل فيه وجهات النظر اعتماداً على بيان (المارشال بادوليو) السلمي . وعمر المختار أجاب باستمداده

لهذا اللقاء شريطة أن تكون هناك حماية للاعتبارات السنوسية .. وحاول أن يحمل اللائمة على الحكومة لأنها لم تف بتعهداتها المبرمة (بالرجمة) وفي النهاية إن السنوسية أخذت موقف العداء وهذا اطاعة لأوامر الله ورسوله .

لم يكن صعباً على موظفنا النبيه أن يوضح أن قاعدة القرآن أن الحرب التي قامت ، وتقوم بها السنوسية ما هي إلا « حرب ثوار » ولمصالحهم الشخصية ، وليست حروباً مقدسة ، وأتم مبيناً لزوم الوصول إلى الأمن والطمأنينة من أجل انقاذ الشعب الليبي من السقوط في هاوية الضياع والفساد .. وقد جاوب عمر المختار موظفنا بوقاحة بأنه لا يهمه أكان الليبيون الخاضعون لسلطاتنا يتعذبون أو يموتون كلية فالمهم أن تكون السنوسية في حفظ وأمان . هذه الجملة الحزينة التي فاه بها سريعاً التقطها المشايخ : عبد القادر بوبريدان، السيفاط بوفروة البرعصي ، الذين نبهوه أنه ليس من حقه أمام الله أن يحكم بهلاك الشعب الليبي عامة ، والشعب البرقاوي بصفة خاصة . لأنه لا يستطيع أن ينتصر على الحكومة الايطالية إلا إذا أعلن الجهاد بنص القرآن في الحرب المقدسة .

وبين عمر المختار أنه مشمئز من هذه المحادثة ، ومن هذه الدروع التي رفعت في وجهه من ثلاثة رؤساء كبار خاضعين للحكومة الايطالية ، وأعلن في نهاية الجلسة والمحادثة بأنه ملزم بالذهاب إلى معسكره لأن ذلك اليوم ابتداء العيد ، ثم التفت إلى متصرفنا قائلاً :

« .. اليوم شفنا بعضنا وجهاً لوجه وتصافحنا والتقت أيدينا مع بعضها وأكلنا عيش وملح مع بعضنا في يوم الموسم .. يوم عرفات .. يوم يقف المسلمون هناك طالبين من الله المغفرة والرضوان وسعادة العالم الاسلامي .

وحيث أني أريد مواصلة الحديث معك من جديد ، فأرجو أن تحدد لي يوماً بعد العيد مباشرة نلتقي فيه » .

موظفنا قدم له التهاني بالعيد ودعيـــا الله أن يعيده لصالح الجميـع . وعمر المختار رغم كبر سنه ، وانحناء ظهره لكنه يحتفظ بنظرته القوية الثاقبة التي تدل على أنه رجل يعرف كيف يحكم ومتعود على الحكم .

حسن الرضا شاب لم يبلغ بعد سن السابعة عشر (١٧ عاماً) .. جـــالس دائماً بجانب الاخوة فالكل ينظر اليه دائمـاً بعين الاجلال والاكبار ، والزعيم يحنو عليه مثل الطير الذي يظل ولده بجناحيه .

وفي المحادثة السابقة ، مع المتصرف لم يبد أي كلمة وكذلك كل الاخوان الا الفضيل أبو عمر الذي يبدو أكثر الجميـع رغبة في العفو والسلم ..

ان أكثر الاعيان المرافقين لمتصرفنـــا كانوا متفائلين ولكنهم أشاروا على الحكومة ان تتخذ احتياطات أوسع وبالاخص في حالة الرجوع إلى أحد الحلول الفورية وهكذا أخذت الاتصالات مع رئيس الثوار لكي لا تنقطـع وحتى لا نعطي الجماهير أي احساس بأن هناك أي تغيير في خططنا .

وفعلاً في يوم ١٩٢٩/٥/١٦ نفس متصرف الحكومة الايطالية قام بمحادثات جديدة معلنة وخصوصية مع عمر المختار بغرب « قلعــة القيقب » لغرض تحقيق طريقة التسليم على ضوء « البيان الذي القاه « المارشال بادوليو » والذي يهدف إلى :

١ – الحكومة الايطالية تعتبر أحمـــد الشريف ، ادريس ، صفي الدين والاعضاء الاخرين من الاسرة السنوسية مواطنـين مهاجرين في الخارج وتعطي لهم رخصة العودة مثل الاخرين إلى البلاد مـع التنبيه إلى السلطات الحاكمة – عند رجوع هؤلاء – وبعده أن يعاملوا معاملة حسنة تتناسب ومقاماتهم متساوية ، مثل التي أجريت مع السيد الرضا .

٢ – ممتلكات الزوايا تستمر باعتبارها أملاك أوقاف الزوايا مثلما كانت في السابق مع تجديد دفع مرتبات مشايخ الزوايا .

٣ – الحكومة تملك الاعتراف بأملاك السنوسيين الخصوصية التي جرى فيها التحقيق ، وأصبحت من ممتلكاتهم الخاصة .

٤ –يمنح الاعفاء من كل الضرائب لممتلكات الزوايا والعائلة السنوسية .

٥ – الثوار ملزمون بتسليم نصف الاسلحة التي في حيازتهم مقابل مبلغ قدره الف فرنك لكل بندقية من طراز ٩١ ايطالية .. أما النصف الآخر من المسلحين فينضمون إلى قواتنا وتقوم الحكومة بادارتهم ومصروفاتهم الخاصة تعينها فيما بعد ، وكذلك يتجمعون في معسكر لائق تحت رعايتنا ومراقبتنا .

٦ – الابعاد الفوري من الادوار لكل الاخوان السنوسيين الذين تدفع لهم الحكومة رواتبهم الشهرية المناسبة لمقامهم .

عمر المختار بعد ما سمع بكل انتباه ما تقرر بأنه مساو للحسن الرضا ممثل السنوسي الكبير في الجبل الاخضر وبأنه مواطن « ايطالي » أجاب « بأن المسألة التي تهمني أكثر هي الخاصة بشؤون المسلحين » ، فأكد له المتصرف لزوم تسليم نصف السلاح بسرعة بينما النصف الآخر يبقى مجنداً تحت ادارتنا الحكومية .. فأجاب الرئيس الشيخ : « اذا أريد أن يسود السلام في ربوع البلاد من السلوم إلى سرت لازم تبقى كل أدوار المجاهدين تحت قيادة الحسن الرضا ويضيف أخيراً : « ان هذا القائد والمسلحين يخضعون رأساً وبكل وضوح إلى الحكومة ولا يباشرون أي عمل أو تحرك الا باسمها – أي بأمرها » .. وقال أيضاً : « ان هذا الحل قد يوفر مصاريف تمويل المسلحين الذي يجوز ان يقوم به الحسن نفسه من مورد جباية الاعشار بموجب الحدود الدينية والشرعية من جميع الشعب .

وبطبيعة الحال متصرف الحكومة أعلمه باختصار ، أن المحاورة وسهولتها تعتبر هذا الحل الوضعي لا يمكن على أقل تقدير اعتباره .

عمر المختار حاول مرة اخرى تمسكه بمباحثاته ونبهه انه اذا قبلت اقتراحاته أو حلوله فحسن الرضا ، سوف يحضر سريعاً للخضوع للحكومة ، وبينما موظفنا يتهيأ للسفر والرجوع ،حدثت مشادة كلامية بين اقطاب الحادثات وهم عمر المختار والحسن الرضا وعبد الحميد العبار والفضيل أبو عمر نتج عنها خلاف فيما بينهم كان من صالحنا .

والذين اعتبروا مطالب عمر المختار التي رفضها مسبقاً موظفنا السياسي لم ترق كذلك إلى الاثنين : الفضيل أبو عمر وحسن الرضا .. وهذا الأخير حسب وجهة نظره يتفق معنا من أجل الحصول على مكانة رفيعة الشأن إلى والده « الرضا » ..

هذا الخلاف ، الذي حدث بين الاقطاب بخصوص وجهة نظر الحسن كانت مضادة وغير مقبولة من عمر المختار وعبد الحميد العبار .

في اخر المشادة صرح عمر المختار بأعلى صوته : انه مستعد إلى تقديم استقالته من الدور ومن القيادة وكذلك سوف يبتعد عن برقة . ولكن بعد أن اقترب من الموظف من جديد طالباً منه ان يتصل برقياً بنائب الوالي ويبلغه اقتراحاته أو الحلول التي عرضها ، وفي الوقت نفسه طالباً ابلاغه بالنتيجة والردود عليها .

وفي أواخر مايو ١٩٢٩ ، أرسل رسالة إلى مستشارنا يعترف فيها بأن السلام لازم له وللحسن ، والاثنان مستعدان للحضور لمقابلة نائب الوالي فكان الرد بواسطة نفس المستشار الشارف الغرياني بأن الحضور غير مجد ما لم يكن هناك

تعديل في المقترحات السابقة وخاصة موضوع السلاح والمسلحين .

وعمر المختار مـــا زال متمسكاً بوجهة نظره بخصوص تمويل المسلحين وتقسيمهم وحل الادوار الذي يراه مستحيلاً .. فوجود الأدوار يضمن عـدم الأعتداءات في المناطق النائية وعدم اتاحة الفرصة لقطاع الطريق وفي الوقت نفسه كتب محمد الرضا السنوسي رساله إلى عمر المختار قائـلا له : ان ينتهز أي فرصة تكون في صالحنا ، وصالح البلاد وكذلك يجب عليك أن تحضر إلى مقابلة نائب الوالي من أجل الاتفاق وفي نفس الرسالة يطلب الرضا قدوم ابنه الحسن إلى بنغازي ووافق عمر المختار على هذا الطلب « شبه موافقة » لانه غير مطمئن للحسن .

وفي اوائل شهر يونيو ١٩٢٩ بدأت تبرز قواعد التسليم .. وكذلك الحادثات مع نائب الوالي في « تاكنس » القريبة من المرج وفي نفس الوقت قامت تحشدات المسلحين جنوب تاكنس من أجل التصفية ، وتسفيرهم إلى الاماكن المعنية لكي ينضموا إلى قواتنا النظامية الحكومية ويبقى الباقون في « أعمال الطرق » . وتقوم الحكومة بتمويلهم .

كذلك يكافأ كل من يسلم سلاحه وكذلك عفو شامـــل لكل الاعيان والاخوان يرجعون إلى بيوتهم ويعاملون معاملة حسنة مثل الاعيان الخاضعين وعمر المختار حر يذهب حيث يشاء ، ولكن له كل العناية اذا أراد المقـام في برقة ، أما الحسن ، فسوف يقيم مع والده في بنغازي ورؤساء المسلحين يعتبرون تحت تصرف الحكومة بل موظفين مسلحين واثناء التصفية تتحمل الحكومة كل مصاريف تمويلهم وادارتهم تحت امرة أحد ضباطنا أو أحـــد الموظفين في المرحلة التالية لانتظار صاحب السعادة الحاكم لعمر المختار والحسن والرؤساء الاخرين ليقدموا له الخضوع والولاء وبهذا العمل سيسود في برقة السلام وسيصبح رسمياً .

وفي ١٣/٦/١٩٢٩ ، حصل اجتماع في حصن « العقبة » بالمرج ، وكان مهماً جداً بين « عمر المختار » و « نائب الوالي صاحب السعادة سيشيلياني » وفي هذا الاجتماع أدلى عمر المختار بالتصريح التالي :

« لا تنادونني بالعاصي .. لأنه لم يسبق لي أبداً أن سلمت وخضعت لحكمكم .. لأنني دائماً حاربتكم لأن ديني يأمرني بهذا » ..

« .. واليوم أخضع أنا وأتباعي وسيسود في برقة السلام المطلق والتام .. كلهم سوف يطيعون الحكومة « الشرعية » الايطالية لجولوا كيفما تشاءون .. الغوا جنود الاحتياطي .. الغوا الحصون الأمامية .. كلها أشياء لم تعد لازمة في برقة . لأنه لم يعد هناك حرب » ..

والملاحظ أن عمر المختار يظهر أنه قبل كل مقترحاتنا أو حلولنا التي عرضناها عليه ، ما عدا ما يتعلق بالمسلحين ، فقد طلب وتحصل على تأجيل البت فيه لمدة خمسين يوماً من أجل تنبيه كل المسلحين الموزعين في الأرض للحضور لتصفيتهم وتنظيمهم وفي نفس الوقت يحافظ على جباية الزكاة من أجل تمويل هؤلاء المسلحين ، بحيث لا يحتاجون إلى شيء في شؤونهم الحياتية .

ان لقاء شيخ « المجاهدين » والمارشال بادوليو بقرية (سيدي رحومة) تبعد عن مدينة المرج بستة كيلومترات في يوم ١٩ يونيو ١٩٢٩ والذي يليه في يوم ٢٨/٦/١٩٢٩ الذي حصل في « بير قندولة » بين عمر المختار ونائب الوالي لقاءات أثبت فيها رئيس المجاهدين اعترافه بالخضوع الذي كان من المعتقد أن يخضع جداً لحالة العصيان .

ولكن لم يطل الوقت ، حتى عادت المياه تتعكر وبمجرد نظرة إلى الحوادث

في ذلك الحين تقنعنا بأن عمر المختار نواياه سيئة نحونا رغم لقاءاته وتصريحاته وتعهداته للمارشال بادوليو والي ليبيا ونائبه سيشيلياني حيث اعترف لهما بالحكم المطلق على برقة للدولة الايطالية ووعدهما بأن يسلم السلاح ويخضع الحاكم البلاد ويحل كل المنظمات العسكرية وكل الأدوار بحيث لا تكون صبغة عسكرية في البلاد إلا الجيش الايطالي علاوة على هذا وضع كل العراقيل في طريق كل من يفكر في الخضوع لحكومتنا . وان الذي غير وجهة نظر عمر المختار هو دخول ادريس على مسرح الأحداث فقد رأى أخوه الرضا وابن أخيه الحسن وما يتمتعون به من عناية واحترام وتسهيلات في أمورهم العامة والخاصة فأراد ادريس أن يخرج مرة أخرى على المسرح ليميل كفة الدولة نحوه وفي صالحه .

ان توقف عمر المختار عن الاتصالات وعدم اعترافه برئاسة محمد الرضا أحدث اهتماماً وتفكيراً من جانب الحسن فتحرك في نفسه الطموح وفهم ان أي تدخل من عمه ادريس سيجعله في الدرجة الثانية كذلك والده وأسرته كلها وحيث العلاقات قد توترت بين عمر المختار والحسن وأدت إلى الانفصال بين القائدين وانعزلت القوات التي تحت قيادة الحسن (البراعصة والدرسة) عن المعسكر العام .. وقام الحسن باتصالاته ووافق على شروط الحكومة وسلم وأصبحت قواته تابعة للحكومة الايطالية فوضعوها على نظام الدوريات وبدأت الدولة تدفع مرتباتهم .

ورفض عمر المختار رفضاً باتاً أن يحذو حذو الحسن بل تمسك بألا يخضع للسلطات الايطالية وبدأ في جباية الزكاة ليواجه المصروفات العامة لقواته خوفاً من أن تتسرب إلى دوريات الحسن التي تتمتع بكل الامكانيات الحكومية .

وبعد الشقاق مع الحسن بدأ الخوف يتسرب الى عمر المختار من ناحية

جنوده فمعاملة الحكومة لجنود الحسن المغرية ترغبهم في الانضمام اليه .

ولما كانت العلاقات بين عمر المختار والحكومة رسمياً لم تنقطع بعد باستثناء الرؤساء والاخوان السنوسيين الذين انضموا وأخلصوا لنـا من أمثال الشارف الفرياني رئيسهم وكان غرض عمر المختار واضحاً وقد أثبت في ورقتـه التي أرسلها مع أحد موظفينـا الموجود في معسكر الحسن الرضا ومحتويات هذه الورقة بعد البسملة وبعض الفقرات هي الآتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم

مادة ١ – الاتفاقيات المبرمة بين النائب والوكيل مع موظفي الحكومـة الايطالية ، تكون اجراءاتها قطعيـة بينهم دون أي تدخل من الرؤساء والاخوان .

مادة ٢ – يجب أن تعمل هدنة وقتية يتوقف أثناءها الطرفان عن الحرب كل في مكانه دون أي اعتداءات .

مادة ٣ – الشارف الفرياني لم تكن له أية صفة أو أي تدخل فيما بيننا وبين الحكومة سواء ان كانت صفته مستشاراً أو غيرها لأننا لا نرتاح لأعماله السيئة بالنسبة لنا .

مادة ٤ – يوفد مندوبان .. واحد يمثل الدور والثاني يمثل الحكومـة الايطالية إلى القاهرة للاتصال (بالسيد) ادريس للتباحث معه وأخذ رأيه في بنود الاتفاقيات والتعهدات التي أبرمت بين الطرفين .

هذا وحده ولا شيء آخر ١٥ ربيع الاول ١٣٤٨ هـ ٢١–٨–١٩٢٩م .

«ممثل الوكيل عمر المختار »

هذه الورقة بالفعل بقيت دون جواب (رد) من الحكومة الايطالية وفي هذه الأثناء كان (دور الحسن الرضا) سائراً دائمــاً نحو الاستقرار الطبيعي ومسلحون كثيرون منه قاموا باستدعاء عائلاتهم من مصر في المهجر وغيرهم من المهاجرين الموجودين على الحدود المصريــة دخلوا إلى برقة وبعض منهم انضموا إلى قبائلهم والبعض الآخر انخرط في معسكر الحسن الرضا .

ويوم ٢٥-٩-١٩٢٩ كان عمر المختار هائجاً متوتر الأعصاب من أثر الدعاية القائمة في صالحنا ، وكذلك للنتيجة السيئة وسوء التفاهم القائم بينه وبين الحسن الرضا فكتب عمر المختــار الرسالة التاليـــة إلى نائب الوالي سيشيلياني هذا نصها :

« حرر في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٩ .

الله يوفق السلام والبركة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [١].

إلى المحترم نائب الوالي في برقة سيشيلياني .. تحية وسلام .

(أقدم لسيادتكم) أسمى التحيات وأعلمكم ان الغرض الوحيد من (اتفاق قندولة) بتاريــخ ٢٠ محرم ١٣٤٨ هـ ٢٨ - ٦ - ١٩٢٩ قلتم هو الذي يجب العمل به وان نجتهد في تطبيقه لكي يسود السلام في البلاد وكنا نأمل من رجال

---

(١) لم يسبق لأي كاتب مسلم أن يبدأ رسالته بعبارة « الله يوفق السلام والبركة على سيدنا محمد .. الخ » ولم يرد هذا التعبير في رسائل عمر المختار السابقة واللاحقـــة وإنما هو ترجمة غير أمينة من العربية للايطالية وأنا هنا نقلت الترجمة الايطالية فكانت العبارة السابقة وأفسرها بعدم أمانة الترجمة الايطالية لرسالة عمر المختار ، والجهل بالتعبير العربي ولا بد أن الرسالة تبدأ هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (المترجم)

الحكومة العمل على تحقيق هذه الاهداف وقد وعدتم بوقف الاعتداءات بيننا وبين الحكومة وانهاء كل القلاقل واذا حدثت أي اعتداءات تعتبر أخطاء يمكن اصلاحها . والان رجال الحكومة والرؤساء الذين تضمنتهم الاتفاقية مربوطين بكم خاصة وأنا أعتقد اعتقادا ثابتاً أنهم سيضعون في طريق السلام الخلافات والعراقيل بيننا وبين السيد (يعني ادريس السنوسي) بمساعدة بعض المتطرفين الذين يوزعون المؤن اللازمة لكل واحد .

هل تعلمون بهذه الأعمال وهل هي بأمركم أم لا. فاذاً بهذه الأسباب تحدث أي اضطرابات وسوء تفاهم فمسؤليتها تقع على عاتق الحكومة وحدها وليس علينا واذا ترون في استطاعتكم منع هذا التمويل وهذه الامدادات العامة على الكل ونبذ كل ما حدث في الماضي وتلتقوا معي لنحقق السلام والهناء إلى العالم الاسلامي وسوف أكون مسروراً باستلام ردكم .

وفي الختام اقدم لكم احتراماتي وتحياتي . .

نائب الوكيل العام

عمر المختار

أجاب لهذه الرسالة نائب الوالي مذكراً عمر المختار (بتعهدات بير قندولة) التي لم يقم بتنفيذها أبداً كذلك دعاياته التي أثرت على المهاجرين ومنعتهم من الرجوع إلى بلادهم وأحبطت كل الاعمال والتسهيلات التي كانت تقوم باجرائها سلطات الحكومة الايطالية . . وفي اخر الجواب يقول نائب الوالي (سيشيلياني) انه لا مانع لديه من مقابلته غير أن هذه المقابلة لا تؤثر بأي حال من الاحوال على الاتفاق السابق بتاريخ ١٣ يونيو الذي وافق عليه عمر المختار نفسه . ومن اجابة نائب الوالي التي لم تكن مقنعة وكان عمر المختار غير راض عنها . . ففي

يوم ٩ – ١٠ – ١٩٢٩ م كتب إلى نائب الوالي الرسالة التالية وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إلى صاحب السعادة نائب والي برقة . تحية وسلام .

أحيطكم علماً أننا استلمنا رسالتكم عن طريق متصرف المرج وكذلك أخذنا علماً بكل عباراتكم الدقيقة . وحامل رسالتنا يسلم لكم رسالة إلى الوالي الماريشال بادوليو وأرجو ان تعلموننا عن الرد وتعطوا حاملها ايصالا بالاستلام وتفضلوا بقبول تحياتنا » .

« ٥ جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ الموافق ٩ – ١٠ – ١٩٢٩م .

الوكيل العام

عمر المختار

وفي الرسالة المرسلة إلى المرشال بادوليو والتي اعتبرت محررة في مصريشتكي فيها من الاعمال التي قام بها بعض الموظفين الحكوميين في قضية حل الادوار والطريقة التي اتخذوها في هذا الموضوع مخالفة تماماً للاتفاق المبرم بين الحكومة الايطالية والسيد (ادريس) الرئيس الوحيد للسنوسية وفي اخر الرسالة ينذر عمر المختار انه بعد ٢٤ اكتوبر ١٩٢٩ انه « اذا لم توقف الاعمال المذكورة أعلاه سوف لن أكون مسئولا عن كل ما يحدث بعد هذا التاريخ » فما كان من المارشال بادوليو إلا أن رد له رسالته المؤرخة في ٢١ مارس ١٩٢٩ التي تتضمن اعتراف عمر المختار بسيادة الرضا وانه الرئيس الوحيد للسنوسية وهو الذي يمكنه ان يوطد السلام في البلاد .

وبقيت رسالة المارشال بادوليو بدون رد ويمكن القول بأن العلاقات بعدها بدأت تتوتر بين عمر المختار والحكومة واعتبرت أنها انقطعت تماماً وكانت الحركات العسكرية متوقفة منذ شهر يونيو ١٩٢٩ .. والذي حدث أن مجموعة من (المجاهدين) عددها ٢٥ فارساً هاجموا دوريتنـــا المكونة من قوة الضبطية بقيادة (البريغادير (الجاويش) سينغانو راموريندو) وكانت مهمتهـــم اصلاح الخطوط الهاتفية والبرقية التي قام بقطعها الثوار في نفس اليوم الذي قاموا فيه بهذا الكمين وقد قضوا قضاء تاماً على هذه الدورية وان بادرة عمر المختار هذه أثبتت للحكومة الايطالية أنه يجب الاجابة بالمثل وبكل قوة لأنه لم يعد هناك حاجة إلى الكتابة والمماطلة ولهذا خصصت دوريات عديدة أرسلها للتفتيش في كل المعسكرات عن (المحافظين) يعني المجاهدين الذين يجوبون البلاد ويعبثون في المنطقة للقبض عليهم واعدامهم على الفور .

وعلى أثر الإجراءات التي اتخذت تجـــاه عمر المختار تجمعت احتجاجات السكان منددين بخيانة عمر المختار الذي عكر صفو السلام بينما المسلحون من قبيلة البراعصة والدرسة التابعين لحسن الرضا جددوا ولاءهم واخلاصهم للحكومة الايطالية وناصبوا عمر المختار العداء وزيادة عليه طلبوا منه بشدة الابتعاد عن أراضيهم ..

وفي يوم ١٦-١١-١٩٢٩ بقرب (قرص مرق) ويوم ٢٠-١٢-٢٩ هاجمت (دور عمر المختار) كتائبنا المكونة من الارتيريـين وقذفت طائراتنا قوافل الدور بقنابلها أثناء تحركاتها في الجنوب الشرقي من (جردس جراري) وبمباشرة عمر المختار الثورة (يعني الجهـــاد) من جديد استقر (دور الحسن الرضا) الخاضع لسلطاتنـــا في (غوط الجبل) بقرب (مراوة) ولكن حتى في هذا (الدور) بدأت الفوضى من أثر تغلغل بعض المجاهدين في صفوف أتباع الحسن باثين دعايتهم ضد الحسن وتصرفاته المزرية وسمسرته برؤسائهم وابعاده لهم عن

اخوانهم المجاهدين وبدأت سلطة الحسن في التضاؤل من جراء تأثيرات عمر المختار على النفوس ودعوته للحسن لكي يقلع عن تبعيته للحكومة الايطالية ويرجع إلى الجهاد الذي أمر الله بـه في كتابه العزيز القرآن الكريم وداخل دور الحسن تولدت خلافات وحساسيات بين المسلحين أدت في أوائل يناير ١٩٣٠ إلى أن انشقت مجموعة من المسلحين من عائلة عريف ومن أجل هذا الحادث أمرت السلطات الايطالية الحسن و (دوره) أن يقترب من (مراوة) بدل غوط الجبل وفي الوقت نفسه حذر نائب الوالي الحسن الرضا بأن الحالة الراهنة في الدور توحي بالقلق وسوف تضطر الحكومة الايطاليـة لاتخاذ الاجراءات الصارمة لوضع الأمور في نصابها وجعل النظام يسود بين المسلحين وحصل اعتداء ونهب أموال في منطقة (مراوة) بين قبيلتي البراعصة والدرسة في العشرة الأوائل من يناير ١٩٣٠ م حيث اعتدى على أموال أهالي مراوة ومن هنا قامت السلطات الايطالية بحل الدور (أي دور الحسن الرضا) الذي عرف (بدور الدقيق) أن تدخل الحكومة الايطالية الحازم لقي معارضة شديدة من المسلحين التابعين للحسن ولكن هذا لم يجد شيئاً فالحكومة صممت على سحب السلاح من جماعة الحسن رغم امتناعهم وعليه فقد قامت قواتنا بحل الدور بعد استعمال القوة فقتل من قتل وأسر من أسر من رجاله .

في المدة الأخيرة كان الحسن الرضا دائماً يرفض أن يقيم داخل المدينة فبدأت تحوم حوله الشبهات فأجبر على الاقامة داخل مدينـة بنغازي وبهذا الحادث رجعت برقة لحالتها الاولى .

وفي ٢٨-١-١٩٣٠ هاجمت قواتنا دور عمر المختار من جديد في غابة كثيفة بوادي (محجة) وشاركت طائراتنا في هذا الهجوم بقنابلها حتى جرح الرئيس من إحدى شظاياها ..

وفي شهر فبراير ١٩٣٠ وشهر مارس كانت الحالة على أشدهـا فالثوار

يهاجموننا في كل مكان من برقة واعتداءات متكررة اشتدت أكثر في الفترة ما بين ١٧ و ٣١-٣-١٩٣٠ وتحققت حوالي ١٨ محاولة ضرب عسكرية قوية في كل أنحاء المستعمرة [١] .

وقائع في (الكفرة) وفي منطقة سرت :

بينما كانت الأهداف الهامة جداً مشتعلة الاوار في الجبل الأخضر فهناك أحداث أخرى أقل أهمية كانت تجري في مناطق أخرى وتتحقق في منطقة (الكفرة) النائية ومنطقة (سرت) .

ففي شهر يونيو ١٩٢٨ كان محمد العابد الذي يمثل السنوسية في تلك الواحة من سنين كثيرة يحس أنه لم يكن في مأمن تجاه القبائل المحليـــة التي عانت الكثير منه .

وكان عمله بالنسبة للسكان عسيراً جداً يتسم بكل أنواع الظلـــم والجور (والفزانيون يعرفون كل هذه الأعمال القاسية) . وبدأ يفكر في كل حركة لقواتنا مقتنعاً بأن نفوذه سيضمحل كلما تقدمت قواتنا وتوغلت في الدواخل

---

(١) هنا يتوقف الجنرال غرازياني عن سرد الكفاح الوطني والحركة العسكريـــة في الجبل الأخضر وبرقة ويعود لسرد حركة الكفاح في برقـــة وفي مناطق الجنوب البرقاوي والمناطق القريبة وقسم كتابه إلى حوادث فيسرد أحداث منطقة ثم يعود ليتم ما كان قد سرده عن سواها أو منطقة لأخرى ذات أو غير ذات علاقة وهكذا حتى يتم كتابـــه .. هذه طريقة متبعة عند بعض الكتاب العسكريين من الايطاليين والمهم بالنسبة لنا هو أنـــه يتحدث عن وطننا في الجبل وسرت والكفرة ومن خلال حديثه - وهو العدو الخصم - يظهر لنا وللغير بوضوح كاف الفرق بين ما كان عليه أجدادنا من قـــلة في العدد والمدة وبساطة في الوسائل وبين استعدادات تفوق الوصف تواجه هذه الجماعات الفدائية من المجاهدين .. « المترجم »

ومن أجل هذا بدأ يحاول التقرب عن طريق أو آخر متخذاً طريقة كل السنوسيين عندما يشعرون أن مراكزهم متزعزعة فيحاولون أن يستندوا إلى الأقوى .

ومن ناحية أخرى فمحمد العابد له أملاك مهمة في الكفرة تحتاج لرعايته وهذا يفسر تقربه لنا من أجل مصالحه فقام بعقد اجتماع مع السكان ومن بينهم بقايا المهاجرين البارزين وهم الصديق الرضا والشيخ عبد السلام الكزة وفي ذلك الاجتماع لم يكن هناك أي نقاش مهم وبالأخص من ناحية بقايا رؤساء الزوايا الذين لم يرق لهم هذا الاجتماع الذي قرر فيه محمد العابد تطوعه للتسليم وخضوعه لسلطاتنا أمام الحاضرين وكون بعثة سلام بقيادة ابنيه الشابين وهما محمد ادريس ومحمد عبد المطلب ورغم أن هذين الشابين سنوسيان ولم تكن لهما صفة رسمية أو مهمة لأن أفكارهما محدودة . وصلا إلى جالو يوم ١-٧-١٩٢٨ م حاملين رسائل والدهما معترفين بأن والدهما محمد العابد مستعد للخضوع والتسليم بدون قيد أو شرط وتسليم الأسلحة . وبعد إقامة البعثة بضعة أيام في جالو واصلا سيرهما بطريق الجو إلى مدينة بنغازي فوصلاها يوم ١٧ - ٧ - ١٩٢٨ م .

اعتقال بعثة بريتزي ، وثورة ذويه :

أثناء إقامة ابني محمد العابد في مدينة بنغازي جددا عدة مرات نوايا والدهما السلمية بل استعجلا السلطات أن تبعث معهما طبيباً لمعالجة والدهما المريض وفعلا تقرر بأمر من الوزارة إرسال بعثة صحية مزودة بجهاز إرسال وهكذا تكون اقامتهم هناك خطوة أولى للتعمق في المنطقة بعض الوقت حتى تنتهي أعمالهم الانسانية في أول خطوة لكي نتمكن من تغلغل مبادئنا السلمية وتكونت البعثة الصحية كالآتي :

١ – النقيب (الكابتن) دكتور بريتزي .

٢ – الترجمان السيد فورناري .

٣ – ضابط صف (المرشالو) بوليفدو وعامل جهاز الارسال .

٤ – مسعود الممرض المحلي العربي .

وتجمعت البعثة بأكملها في (جالو) ومن غير الشابين السنوسيين وأعضاء البعثة الأربعة فهناك بعض الخدم والمرشدين الصحراويين ومجموع رجال القافلة ٤٢ رجلا و ١١٨ جملا للركوب وحمل مؤونة ومعدات القافلة والبعثة الصحية و ٣٦ بندقية .

بدأت الرحلة من جالو يوم ١–١٠–١٩٢٨م ولا لزوم لذكر حوادث هذه القافلة بالتفصيل انما أذكر (غرازياني) المهم منها فيما بعد .

وبالكفرة أخذت الحوادث تتلاحق بعد أن علم أن ابني العابد قد ذهبا إلى بنغازي وكذلك علم أن الحكومة الايطالية جهزت بعثة صحية اتجهت الى الكفرة وجماعة (قبيلة) زويه القائمين في الواحة الذين يجهلون كل شيء عن هذه الحركات التي قام بها السنوسيون فخافوا أن يكون هناك تلاعب على حسابهم والاتفاق بين محمد العابد والحكومة قد يجوز ألا يكون في صالحهم وكذلك قد يجوز أن يستفيد محمد العابد أكثر من غيره .

إلا أن هناك برنامج عمل وضع (بكل دقة وسرية)أعد من قبل بعض رؤساء (زويه) الأقوياء مثل الأخوين عبد الحميد وسليمان بومطاوي والشيخ صالح بو كريم وغيث بوقنديل وعبدالله البشاري والأخير غني ومالك وتاجر كبير هو الذي زود المسلحين بكل ما يلزم ومهد لهم طريقة الاستيلاء على البعثة وفعلا تم

الاستيلاء عليها يوم ١٠-١٠-١٩٢٨ . وبدأت تحركاتنا التقدمية فاحتلت قواتنا سوق المجمع السكني في منخفض (الجوف) في حركة أذهلت محمد العابد الذي حاول أن يفرض سيطرته على رؤساء قبيلة (زويه) لكي يرجع البعثة الصحية لحرج موقفه مع الحكومة الايطالية وخائف على نفسه شخصياً لأنها ستحمله مسؤولية الاستيلاء على البعثة وحيث أنه عجز عن اقناع رؤساء زويه لإخلاء سبيل البعثة لهذا قرر الهجرة إلى (بوركو) بالسودان وفعلاً في ١٥-١٢-١٩٢٨ سافر من واحة (التاج) إلى الجنوب مع أسرته الكبيرة وبعض الاخوان السنوسيين ومئة (عبد) مسلحين بأحسن سلاح وكذلك الشيخ عمر الحليقة الزوي الذي لازم السنوسية ولم يشترك في ثورة زويه ضدها .

القتال في بوعطلة ٢٠-١-١٩٢٩ ، وإبادة جماعة صالح بو كريم :

ان مشايخ زويه كان بعضهم يرغب في التخلص من الشيخ العابد وينفصل عن سلطته والبعض الآخر يسانده ولهذا السبب حدث انقسام بين رؤساء مشايخ القبيلة أما مجموعة الشيخ صالح بو كريم التي استولت على البعثة الصحية المرسلة مع أبناء (السيد) محمد العابد . وهي كذلك المجموعة التي طردت العابد من المنطقة واستولت عليها بحيث كونت حركة عصيان تماثل الحركة الموجودة في برقة .

وكان هدف مجموعة الشيخ صالح بو كريم التأثير على القبائل القاطنة بمنطقة (سرت) التي كانت خاضعة لحكمنا بينما كانت الحالة دقيقة في واحة (الكفرة) فقبيلة زويه التي تجمع معها كل المعادين لنا كالثائرين والخارجين عن سلطتنا وحيث أن زويه لها في سرت مصالح تجارية ورعوية فكونت هذه المجموعة من المقاتلين من أجل الاستيطان في سرت حتى تكون مركزاً للغارات وقطع الطريق على نشاطاتنا العسكرية والتجارية وتهديد عزتنا وكرامتنا في المنطقة .

بعد أن تأسست هذه المجموعة وزودت بكافة الأسلحة هاجمت واحتلت (أجخرة) ولكنها لم تستقر فيها فهاجمتها قواتنا في (أبو عطلة) وابادتها عن آخرها في يناير عام ١٩٢٩ م .

ان المجموعة المذكورة مكونة من عناصر مرتزقة ان صح التعبير لأنها تتحمس على أنها ستحصل على غنائم كثيرة وكان عدد المسلحين بها ٣٢٠ جندياً مسلحاً وقد استحوذ عليهم الغرور بأنهم قوة ضاربة دون الشعور بأن رؤساءهم أضعف من ان يواجهوا جنودنا وأسلحتنا وعندما بانت في الافق هذه المجموعة في منطقة (أجخرة) أبلغ م كولونيل ماليبيق إلى قيادة الجيش بأنه في يوم ٢-١-١٩٢٩ بعث بدورية استطلاع إلى أجخرة مكونة من ١٠ جنود ولم ترجع وفي يوم ٣-١-١٩٢٩ وصل سكرتير المديرية الذي كان يصحب الدورية إلى (جالو) وأخبر الكولونيل أن (المجاهدين) يتجهون إلى أجخرة ولكن الكولونيل اعتقد أن هذه الحركة هي إحدى الحركات المعتادة تظهر وتختفي فأخذ معه دورية استطلاعية من بعض عساكر (الفرقة ١٦ الارتيرية) وبعض جنود الهجانة وبالقرب من أجخرة التحمت قوات الهجانة مع بعض جنود المجموعة ورأى الكولونيل أنعدد الجنود الذين معه قليلون ولذلك ترك الميدان ورجع إلى مقر جيشه (بجالو) وأبلغ (القيادة العامة) بهذه التجمعات فأمر بأن يستعد ويهاجمها وفعلا بدأت الاستعدادات الاولى بهجوم الطائرات من مطار (اجدابيا) وإلقاء القنابل على هذه التجمعات لتمهد الطريق للجيش لكي يواصل هجومه وكان ذلك يوم ٤-١-١٩٢٩ وحركة الطائرات هذه كانت عملية توقيف لزحف المجموعة حتى تتجمع القوات القادمة من الشمال وبعدها تهاجم قواتنا جنود المجموعة التي عسكرت من قبل في واحات أجخرة وتحركت نحو الشمال تجاه قصر تسلنمنت وهو المكان الذي بدأ فيه قتال يوم ٢٠-١-١٩٢٩. وفي المساء بعد قتال مرير وبحركة عجيبة نحو بوعطلة استطاعت قواتنا تدمير هذه المجموعة وافنائها عن آخرها .

الحالة اللاحقة وهزيمة زويه :

وصلت البقية الباقية التي نجت من المجموعة المنكوبة إلى الكفرة فزعة من هول القتال وعلى أثر هـــذا الخبر المفجع بدا الأعضاء البارزون في الواحة والموظفون بها يهاجرون . منهم من هاجر إلى مصر بعد أن عرفوا أن وجودهم في الواحة أصبح خطراً على حياتهم ومن بين هؤلاء الصديق الرضا وعبد السلام الكزة وبعض من الاخوان السنوسيين المعارضين لزوية بقوا في الكفرة بكل مرور نكاية في قبيلة ازويه وكذلك يطمحون بأن يرجعوا إلى مجدهم القديم ومن الخلاف الذي كان قائماً بين الحزبين (ازويه والسنوسية) .

ونتج عن ضياع أو هجرة زعماء الهيئتين ان اضمحل الوضع في الواحة الأمر الذي أدى بالسيد شمس الدين الخطابي لعقد اتفاق مع الحكومة الايطالية بأن يعطى له حكم رمزي على الواحة تحت رعاية سلطاتنا . وهذا الحكم في الحقيقة محدود وفي نفس الوقت يصبح تحت رقابة قبيلة زوية .

كان هذا في ٢٥ – ١٢ – ١٩٢٨ والغرض هو التقرب من سلطاتنا الايطالية ولا يتحقق بدونها . وفي يوم ١١ – ١ – ٢٩ كان شمس الدين في الحقيقة قد عمل الكثير لاطلاق سراح البعثة الصحية ورئيسها النقيب (كابتانو) دكتور بريتزي واقترح أن يرسل معه أحد الاخوان واسمه (أحمد المدني) ويكلفه بأن يعرض على الحكومة الايطالية بأنه على أتم استعداد أن يكون تحت تصرفها ويسهل لها احتلال الكفرة بالطرق السلمية . فإذا لم توافق السلطات الايطالية على هذا الاتفاق فهو سينزح هو وأسرته إلى سيوة ولا يرجع إلى برقــة إلا إذا تعهدت الحكومة بإرجاع ممتلكاته الثابتة وأمواله المنقولة ، وهذه فقرة من تقارير النقيب (الكابتن بريتزي) وأحمد المدني بعد رجوع الدكتور بريتزي بقليل وصل إلى بنغازي عن طريق الاسكندرية حاملاً معــه رسائل من السيد شمس

الدين تثبت رغبته في التسليم والخضوع للسلطة الايطالية ولكن رؤساء قبيلة الزوية عرفوا تلاعب شمس الدين ولم يضيعوا الوقت ، بل في النصف من مارس ١٩٢٩ سافر الوجيه محمد بوخير الله إلى (اجدابيا) التي كانت له اتصالات بها من قبل بخصوص البعثة الصحية مكلفـــاً من قبل المشايخ بتمهيد طريق الخضوع والتسليم للحكومة بشرط أن تصدر هذه عفواً شاملاً عن كل أخطاء الماضي .

ان عرض الزوية لكي تشعر الحكومة الايطاليـــة أنه لا سلطة للسنوسيين عليها ، وهي مستقلة في أن تتفاوض مع سلطاتنا بكل حرية وفي امكانها أن تربط التجارة وتستأنفها بين الواحة و (جالو) و (سرت) ولما رأت الحكومة الايطالية أن ازوية تخاف من تحرر العبيد المشتغلين في خدماتهم لفلاحة الأرض بعد احتلال الكفرة ، لذلك سارعوا وتقدموا على انفراد ، ورأت الحكومة استغلال هذا الظرف وهو الخلاف القائم بين ازوية والسنوسيين لصالحها فأرسلت الرد إلى قبيلة ازوية بأن الحكومة مستعدة أن تقبل شروطهم بعد أن يسلموا ويخضعوا لسلطاتنـــا ويأتوا إلى (جالو) لاتمام اللازم بشأن وضعهم السياسي والاقتصادي .

ظهور المجموعة التي نظمها صالح الأطيوش في معركة بوجدارية ١٦/٤/١٩٢٩

فوق جبال هاروج السوداء كان صالح الاطيوش قد حذا حذو الزوية في الكفرة وبدأ نشاطه في تكوين مجموعات من المسلحين في عدة مناطق حاملا نشاطه في الاقليمين ببرقة وطرابلس . وعلم أخيراً في شهر يناير ١٩٢٩ ان المجموعات الثلاث تجمعت في جبال الهاروج السوداء ونزلت منها إلى الميدان ، وكان عددها أربعمائة مقاتل للغارات على اجدابية والنوفلية . وأول تحرك لهذه المجموعة المقاتلة كان متجهاً نحو منطقة (الجيفة) واستراحت فيها . ومن هناك وجهت طلائع مكونة من خمسين جندياً وبطليمتين التحمت مع قواتنا الاولى يوم ٨ – ٣ – ١٩٢٩ مع الهجانة من برقة . والثانية يوم ١٤ – ٣ – ١٩٢٩ في النوفلية فالتحمت مع الجند المسلح من طرابلس وانتهى ذلك بالقضاء على الطليمة الثانية . اما البقية وهي الأكثر عدداً والمجهز بأسلحته فمكون من ٣٠٠ مقاتل بقيادة عبد القادر الأطيوش في معسكره بمنطقة (الجيفة) ورفع على المعسكر العلم السنوسي ، وأقسموا اليمين آن يقاتلوا إلى النهاية ، ثم بدأ الزحف نحو (العقيلة) وأسروا جنود الحامية واستولوا على ما فيها من مؤن وذخيرة .. ويوم ٢٣ – ٣ – ١٩٢٩ بقرب (قويرات الشيخ) استولوا على قافلة لنا (للطليان)

مكونة من مجموعة من الجمـــال وبحراسة من الهجانة ثم ضاعت أثار المجموعة ولكن احدى الدوريات المدرعة الامامية اكتشفت والتحمت مع بعض عشرات من المقاتلين المسلحين وقافلة من ٧٠ جملا ، وكان قائد الدورية الرائد (الماجور) توريللي – وهو حفيد الجنرال توريللي الذي جاء بنغازي في حملات سنة ١٩١١ وقد استولى على القافلة وبعض الأسرى و٨ بنادق، ولكن اثار المجموعة ضاعت من جديد ، ولكن أحدهم أوضح للدورية أماكن الحملة وتحركاتها وانها ستهاجم مدينة اجدابيا وتستولي عليها . وفي يوم ٢١ – ٧ – ١٩٢٩ استطاعت طائراتنا الاستكشافية أن تكشف مقر المجموعة وهي فوق جبل صفوان وعلى أساس هذا البلاغ من الطيران بدأت قواتنا تتحرك على النظام التالي :

قسم الجيش إلى ثـــلاث كتائب ، وفي أيام ٤ و ٥ – ٤ – ١٩٢٩ الكتيبة الخامسة الارتيرية التي وصلت من الابيـــار مزودة بالمدرعات الرشاشة والكتيبة الرابعة عشرة الارتيرية والفرقة الثالثة من جنـــود الهجانة ، وكل هذه القوات الكبيرة تحت قيادة العقيد الكولونيل (ماليبتي) فوزعهـا على النحو التالي في المناطق الاتية : اجدابية ، الوادي الفارغ، العقبة ، البحر . وهكذا أحـــدث العقيد ماليبتي تطويقاً لقوات العدو (المجاهدين) !..

وفي يوم ٦ – ٤ – ١٩٢٩ اصطدمت الكتيبة الخامسة عشرة بمدرعاتهـــا الرشاشة السريعة مع المسلحين (المجاهدين) في منطقة (بيربالريش) بالقرب من (بيربوجدارية) حيث العدد الأكبر من قوات المجموعة .. ودار القتـــال عنيفاً جداً وانتهى بانتصار قواتنا (الطليان) وافناء المجموعة الا بعض قليل انهزم فلاحقته قواتنا إلى الوادي الفارغ .

قبيلة ازوية والسنوسي شمس الدين
ومحاولتهم الجديدة في التقرب الى الحكومة الايطالية

بعد رجوع الرسولين حمد المدني ومحمد بو خير الله كانت الحالة سيئة جـــداً وباستمرار ولان شمس الدين سقط بين مؤامرات قبيلة الزوية ولم يعرف أو لم يرد الخروج من هذه المؤامرات وهمه الوحيد هو ايجـــاد أي طريق نحو الحكومة الايطالية حيث يجد الحماية لشعوره أن هناك خططاً توضع وتجهيزات عسكرية لغزو الواحات . والدليل الواضـح لديه هو بروز طائرتين ايطاليتين واحدة في سماء الكفرة والاخرى في سماء (تازربو) وكانت هي الرحلة الاولى لطائراتنا في تلك الواحات .. وبالضبط في ١٥ سبتمبر ١٩٢٩ و ٢ اكتوبر ١٩٢٩ حيث أخذت الطائرات عدة صور لكل أهداف هذه الواحات ، ومن ذلـــك تأكد شمس الدين السنوسي ان مصير الواحات هو الاحتلال دون شك . وفي منتصف اكتوبر أرسل عبداً من عبيده حاملا رسائـــل إلى الحكومة تعبر عن رغبته الأكيدة في الخضوع والتسليم للحكومة وكله كلام بدون عمل . ولهذا لا رد على رسائل شمس الدين ولا أهمية له ولاتباعه وسبب عدم الرد هو ما وضحه العبيد ان الكفرة تعاني من الفوضى والخلافات ، الشيء الكثير .. وبعد هؤلاء العبيد رسل شمس الدين السنوسي . وصل إلى (جالو) يوم ١٧– ١٠ – ١٩٢٩ (١١) شيخاً من قبيلة (أزوية) وأعربوا عن مجيئهم من تلقاء أنفسهم لانهم متعبون من معاملة شمس الدين السنوسي وتردده في كافة أعماله ، وكذلك بعض مشايخ أزوية التابعين له وتوسعهم على حساب الضعفاء وكذلك أتينا لنخضع للحكومة ونسلم ، وعددنا يصل إلى ٦٠٠ شخص مسلحين وغير مسلحين ورغبتنا ان نستوطن في مناطق (الزويتينة واجدابيا واجخرة) التي كنا نقيم فيها في عهد الاتراك . وفي أوائل ديسمبر ١٩٢٩ رجعوا إلى الكفرة ليوضحوا لاتباعهم مـا وصلوا اليه مع الحكومة الايطالية وهو ان الخضوع والتسليم لا يتحقق الا بناء على منشور المارشال بادوليو القاضي بتسليم السلاح أولاً لسلطاتنا في (جـالو)

.. والخلاصة انه في أواخر ١٩٢٩ وأوائل ١٩٣٠ كان المهم خلالهـا هو رجوع بعض المهاجرين من مختلف القبائل ومعظمهم من (الهاروج) ومن (الكفرة) وبلغ عددهم ١٤٨٦ شخصاً و ٥٤٠٠ رأس من الابل و ٢٥٨ بندقية . وأهم من هذا ان السيد ادريس موجود في قلعته (بالقاهرة) متمتعاً بكل الراحة بعيداً عن ميدان القتال والشمس المحرقة في الصحراء بعيداً عن الجبل الأخضر وما تراق فيه من دمـاء ، بعيداً عن الكفرة بلد أجـداده وما تعانيه من بؤس وظلم وظلام . فاذا أراد أي انسان ان يعرف هذه الحقيقـة يطلع على هذه الامور المملوءة بالخداع والتردد وخيانة القادة لمبادىء السـلام والهدوء ونقضهم للعهود ، الامر الذي جعل سلطاتنـا لا تأمن في أي نوع من التقارب .. فالسنوسيون مخادعون ، يبرمون معنا التعهدات وعندما تصل هذه التعهدات إلى رئيسهم السنوسي الكبير (يعني ادريس) ينقضها ويهملها ومن أجل هذا بدأت الوثائق تنشر على الملأ ولم يعد هناك أمل في التقارب . وبتاريخ ٢٠ — ١٠ — ١٩٢٩ الموافق ١٦ جمادى الاولى ١٣٤٨ نشرت وثيقة عمر المختار على صفحات جريدة (الاخبار) و (جريدة المقطم) القاهريتين وعلى حد قوله للحقيقة والتاريخ فالوثيقة كانت خاصة بالجبل الأخضر حيث يقيم قائد (الثوار) المجاهدين فهو اليد الطولى للسنوسي ادريس القائم في بيته بالقاهرة .. هذا البيت هو قلعة الفساد ،تفسد كل طريقة تهدف للهدوء والسلام وهذه هي الوثيقة حرفياً:

« في أوائل سنة ١٣٤٨ هـ ومنتصف ١٩٢٩ م دعتني الحكومة الايطالية بواسطة ممثلها الحاكم العام المارشال بادوليو بأن أوقف القتال وتقديم طلباتنـا وتحديد المكان لنلتقي مع سعادته .. وحدث هذا والتقينـا بمنطقة (سيدي رحومة) بقرب (المرج) واتفقنا على هدنة لمدة شهرين بحيث يتمكن كل واحد منا من الرجوع إلى رؤسائه ، وفي أثناء اللقاء طلب مني المارشال بادوليو تقديم مطالبنا وكذلك قال لي أنه مستعد لإرجاع (الأمير) السيد محمد ادريس إلى برقة إذا رغبنا في ذلك ، ومن بين شروط الهدنة التي اتفقنا عليها النقاط التالية :

١ – عفو عام شامل للمتهمين بجرائم سياسية سواء كانوا في الداخل أو الخارج والافراج عن المساجين السياسيين .

٢ – سحب الحاميات الأمامية المؤسسة أثناء حرب سنة ١٣٤١ الموافق ١٩٢٣ ومن ضمنها حاميات جغبوب وجالو .

٣ – من حقي جباية الاعشار الشرعية من كل العرب سكان المناطق الساحلية والساكنين حول الحاميات في أي منطقة .

٤ – مدة الهدنة شهران قابلة للتجديد .

وقبل المارشال بادوليو هذه الشروط وعاهد على تنفيذها قبل انتهاء مدة الشهرين (الهدنة) بواسطة وكيل صاحب السعادة (سيشيلياني) ، وأن كل الوجهاء والمشايخ موافقون على انتخاب (الأمير) محمد ادريس السنوسي أميراً على برقة وطرابلس . وفي هذه الحالة يمكن تعيين الأشخاص ذوي الكفاءة الادارية والسياسية سواء في برقة أو طرابلس ، ولذلك طلبنا منه أن يتصل (بالسيد) ادريس السنوسي رأساً للتباحث معه في شؤون تنظيم الأوضاع للوصول إلى حل سلمي مشرف (فسعادته) وعدني بأنه سيعمل بكل ما في وسعه قبل انتهاء مدة الهدنة وهي شهران . وطلب مني أن أطيل فترة الهدنة بحجة أن الحاكم غائب عن روما من أجل اتصالاته بالمسؤولين هناك لعرض الموضوع عليهم والى الآن لم يرجع بعد. وجدد موعد الهدنة من عشرة الى عشرين يوماً أي تاريخ ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ وعند ذلك فهمت أن الحكومة تراوغ من أجل كسب الوقت فقط . فأبلغت الحكومة عن طريق نائب الحاكم العام أن مدة الهدنة تنتهي يوم ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٤ – ١٠ – ١٩٢٩ وسوف تجدد الهدنة من جديد . والآن وقد أشرفت الهدنة على الانتهاء ولم نستلم أي رد بالاجابة أو الرفض حتى الآن من الحكومة

الايطالية ، وخاصة موضوع اتصالها (بالسيد) ادريس السنوسي ، لهذا أرى مناسبة استئناف القتال والحرب دون الرجوع الى اللقاءات والمحادثات السابقة ولا اتصالات جديدة ولا أي وساطة من أي ناحية حتى ولو كانت من أجل أفراد العائلة السنوسية . غير أنه يمكن فتح المحادثات بعد الثقـة في الدولة الايطالية لاحكامها في المستعمرات . واستغرب من الحكومة الايطاليـة عدم اتصالها بالرئيس (ادريس السنوسي) وهي تعلم جيداً أن في يده الحل والربط ، ولو أن المسؤولين الايطاليين لهم رغبة في السلام لمـــا تأخروا في الاتصال به ولهذا.. ليعلم كل مقاتل أن الغرض الوحيد للحكومة الايطالية هو بث الخلاف بيننا ووضع كل العراقيل في طريقنا للقضاء على حركتنا الوطنية وتفرقنا لكي تستحوذ على أرضنا وحقوقنا المشروعة وبرهنت على كل هذا في السابق ولكن والحمد لله لم تنجح الحكومة الايطالية في أعمالها هذه ، وليشهد العالم أجمع أن نوايانا تجاه الدولة الايطالية كانت دائمـــاً شريفة ولم يكن عندنا أي غرض إلا حريتنا واستقلالنا التي هي من حقوقنا الطبيعية أما أغراض ايطاليا المعروفـة بالشدة دائماً للضغط على كل حركة وطنية وتوجيه كل مقوماتها للحد من تقدم وتوعية الشعب الليبي ومع كل هذا لا يمكننا أن نقول أن كل الشعب الايطالي يحبذ فكرة الحرب خاصة في الوقت الذي تقف فيـه الدول الاخرى بعكس موقف ايطاليا فتحسن المعاملة مع الشعوب الشرقيـة وتعمل جاهدة لتدعيم الهدوء والاستقرار واضعة مصلحة بلادها وأبعادها عن الحرب والفوضى وبهذا تكسب البلاد وأهلها متجنبة كل ما يضر وما تسببه الحرب بينما الهم الوحيد لايطاليا سحق الشعب الليبي والقضاء عليـه بكل الوسائل بحيث يخلو الوطن وتصل ايطاليا الى هدفها التوسعي ونسأل الله ألا يحقق أغراضها . ولا يوجد أي شعب وصل الى الحرية دون أن يريق دماء أبطاله فوق أرض وطنه ويضحي في سبيلها بكل مـا يملك من قوة ونفس ونفيس . ونحن الآن ندافع عن وجودنا ونضحي بدمائنا دفاعاً عن وطننا وحريتنا وعليـه فنحن لسنا مسؤولين عن الحالة الراهنة الى أن يستيقظ أولئك الحكام الذين استعملوا معنا العنف أن

يقوموا ويسلكوا الطريق المستقيم ويستعملوا معنـــا التعاون والوفاء بدل المداهنة والخداع » .

١٦ جماد اول سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٠ – ١٠ – ١٩٢٩ م

قائد القوات الوطنية
عمر المختار

انتهت الترجمة الحرفية للوثيقة

هذه الوثيقة نشرت على أنها ستشعل نار الحرب التي لا هوادة فيها لأن تاريخ الرسالة الموجهة الى (الفريق) المارشال بادوليو من عمر المختار تقول اعتباراً من ٢٤ – ١٠ – ١٩٢٩ لا تفاوض وهذا يعني أن سوء نية السنوسيين أثر على عمر المختار حيث نشر الوثيقة على صفحات الجرائد المصرية في نفس اليوم ولذلك فان الحكومة الفاشيستية التي طالما مدت يد المصافحـــة للتعاون على ضمان الهدوء والسلم في البلاد معهم ستتصرف بكل حرية فيما يضمن لها حقوقها وستبذل ما في وسعها للمحافظة على هذه الحقوق مهما كانت الظروف .

الفصل الثالث

الفأس والقضبان

فشلت كل محاولات السلام بسبب جشع وسوء نية السنوسيين، ولكي نحافظ على هيبتنا وكرامتنا لا بد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة ووضع خطة جذرية وقوية لاكتساح العدو نهائياً ومن هنا ندخل في الطور الثاني من منشور الجنرال بادوليو بعد فشل الطرق السلمية – وهذا الطور يقول (حرب دون أي قاعدة) ومتابعة الثوار (المجاهدين) أينما حلوا حتى القضاء على جميع قواتهم في برقة بأسرها .

تعييني في برقة

يوم ١١ – ١ – ١٩٣٠ بمنطقة (ام الأرانب) بفزان وصلني الخبر بأني تعينت نائباً للحاكم العام في برقة وقد طلب مني الحاكم العام متى ومن أعين ليقوم مقامي في قيادة قوات الجيش المتحركة لاستلم أعمالي الجديدة في برقة . ومن مشايخ زويلة

(شلالة القديمة) الذين خضعوا وسلموا أسلحتهم للحكومة منذ أيام قلائل علمت ان عمر المختار عازم على استئناف القتال وهذا دليل على ان السنوسية قائمة بدعاية واسعة النطاق من أجل توحيد الجبهة والرفع من معنويات المقاتلين في منطقة فزان حتى تتوحد الجبهة الثورية .

وصلتني برقية المرشال (الفريق) بادوليو يوم ٩ – ١ – ١٩٣٠ مساء وأتاني أعلى قمة القتال والأعمال العسكرية لان مجموعة (فراري أورسي) قد زحفت ذلك الزحف العظيم إلى (واو الكبير) وكنت أعلق عليها أمالاً كباراً تتوقف على نتيجة الحملة .

لقد جاوبت على الفور رغم اني كنت فخوراً بهذا العمل الجديد غير أن تعلقي بنتيجة المعركة النهائية كرجل عسكري يعتز بجنديته وقلبي المتعلق بالنتيجة يفرض أن أبقى إلى النهاية التي أعتقد أن تكون أخر فبراير سنة ١٩٣٠ ليرتاح ضميري وروعي من هذه الناحية ولكي أتفرغ للمعارك المقبلة التي تنتظرني هناك في برقة .

وفعلاً رد الفريق (المارشال) بادوليو أن تكون أعمالي في برقة بعد انتهاء الأعمال العسكرية في فزان وانتهت هذه الاعمال كما كان مقدراً حسب الخطط الموضوعة باحتلال واحة (غــات) ٢٥ – ٢ – ١٩٣٠ في نفس اليوم غادرت فزان على متن الطائرة نحو الشمال إلى مدينة طرابلس فوصلت اليوم التالي ٢٦ – ٢ – ١٩٣٠ .

ان الأعمال العسكرية استمرت ثلاثة أشهر تماماً قضي فيها على كل المجاهدين (الثوار) واحتلت فيه كل منطقة الجنوب وهربت البقية الباقية إلى ناحية الكفرة شرقاً والجزائر غرباً ويوم ٨ – ٣ – ١٩٣٠ غادرت طرابلس بعد تسع سنوات في عمل متواصل ولم أكن في يوم من الأيام قد نسيتها وحين غادرتها

أحسست في قرارة نفسي بشعور الفراق للارض التي عانيت فيهـــا الكثير من الآلام والهزيمة والانتصار. كم من مرة شعرت فيها بأعصاب الجماهير تتوتر وتشتد ولكن بالاجتهاد عرفت كيف أتغلب عليها ، وها أنا متجه نحو تعب جديد ، ونحو كفاح مرير ، واضعاً حظي على كفة القدر هنـــاك في برقة .. ولكني لم استسلم لهذه العواطف وتغلبت على أحساسي ، وكتمت توجعي من هذا الفراق، ورجوعي مرة أخرى لحياتي العسكرية..والتزمت بأن أبذل جهدي واجتهادي في تحديد كل شيء يخص الوضع الذي أمامي .. والذي سوف أواجهه في مهمتي الجديدة التي سوف أكرس من أجلها كل ايمان وطاقة وحماسة .. وأمام الحشود الكبيرة التي كانت على رصيف ميناء طرابلس ، تعود في بهاء ليلة من ليـــالي افريقيا التي تحن لها روحي لتعيد ذكريات ألف ليلة ، قضيتها هناك بين التفاؤل والتشاؤم والقلق والعذاب ، فوجدت نفسي وحيداً على سطح السفينة التي تحمل معي تلك الذكريات التي تختنق في حلقي وداخل قلبي ، وعندما خرجت السفينة من ميناء طرابلس متجهة إلى ايطاليا ، جالت في خاطري هذه الكلمة ، كلمة الوداع ..

« وداعاً طرابلس.. أرض آلامي وعذابي، غير أنه تبقى في روحي وداخل نفسي ذكريات كل حجر مرتفع في جبالك وفي صحرائك الواسعة ، ولكن لن ينطفىء أبداً ألمي وعذابي من أجل أفريقيا وأنت يا طرابلس » .

وفي روما ، كانت تنتظرني الاحتفالات التي يطمح اليها كل جندي مخلص أمين يحظى برضا وتصفيق الزعيم الدوتشي .. ولقد نلت هـــذا وصفق الزعيم ومجلس الامة الايطالي لي في جلسته بتاريخ ١٩٣٠/٣/٢١ ، هذا الاحتفاء وهذا الرضا، كانا أعظم مكافأة في حياتي،فلقد جددت في نفسي حب العمل والتضحية في سبيل الواجب الكبير الذي ينتظرني في أفريقيـــا بجسم متعب بالأعمال التي تحملتها في الماضي ، ولكن بالروح والقلب الحريص والحاضر للعمل .. وبعد أن استلمت التعليمات العليا سافرت على السفينة إلى برقة..ويوم ١٩٣٠/٣/٢٧ وصلت

بنغازي التي كنت غادرتها سنة ١٩١٤ ، خلال الحرب العالميـــة الاولى وكانت رتبتي آنذاك ملازماً أول في الجيش الايطالي .

التعليمات :

ان التعليمات التي صدرت عن رغبة الزعيم الدونسي ، وقسمت ونظمت من قبل صاحب السيادة دي بونو و « الفريق » المارشال بادوليو ، بينوا فيها تصميم الحكومة الفاشستية ، على القضاء المبرم على الحركة الوطنية « الثورة » مهما كلف ذلك وبكل الطرق والوسائل ، لانهاء القضية البرقاوية . وهذه التعليمات هي :

١ ــ تصفية حقيقية لكل العلاقـــات بين الخاضعين وغير الخاضعين من « الثوار » سواء في قاعدة العلاقات الشخصية أو الأعمال والحركات التجارية .

٢ ــ إعطاء الخاضعين أمناً وحماية ولكن مراقبة لكل نشاطاتهم .

٣ ــ عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي ومنع أي كائن منعاً باتاً من قبض أي مبالغ من الاعشار والزكاة .

٤ ــ مراقبة مستمرة ودقيقة في الأسواق وقفل الحدودالمصرية بكل صرامة بحيث تمنع أي محاولة تموين لقوافل العدو .

٥ ــ التنقية ــ بنظام ــ في الأوساط المحلية التي توجد بهـــا عناصر تدعي الوطنية ابتداء بالمدن الكبيرة وخاصة مدينة بنغازي .

٦ ــ تعيين عناصر غير نظاميـــة من الطرابلسيين لكي يكونوا قوة مضادة للمجاهدين وتعنى بتطهير الاقليم من كل تمرد أو « ثورة » .

٧ ــ حركة دقيقة وخفيفة لكل قواتنا « الطليان » المسلحة في المنطقة ،

لخلق جو مذبذب ضد كل « الأدوار » والمعسكرات ، والضغط عليهـــا حتى تتكبد الخسائر وتشعر بأن قواتنا موجودة دائماً وفي كل مكان مستعدة للهجوم.

٨ – الاتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة .

وفي حالة مخالفة هذه التعليمات هناك حرية مطلقة في الأعمال وموافقة تامة من الرؤساء المرتاحين إلى ضمان نجاح الخطة الموضوعة ، وتنفيذهـا عند اللزوم أولاً بأول .. ولن تكون هناك نماذج قد تخطىء ولم يكن هناك برنامج موضوع أو تنظيمات..وقائيةوانما اجتهاد من كل الأطراف وتعاون أكيد من أجل النتيجة النهائية ، وهي القضاء المبرم على كل الثوار أينما كانوا وهذا هو المهم .

في سنة ١٩١٤ ، تركت بنغازي في بداية احتلالنا الأول فكانت مدينة صغيرة معدمة تركية عربية .. أما الآن فوجدتهـا مدينة جميلة في تقدم عمراني مزدهر ومرت عليها مسحة من يد المدنيـــة ، ولكني فوجئت بكتل بشرية جامدة جرى في أوصالها سم السنوسية منذ عشرين عاماً نتيجتها عكس ما كنت أحلم به وأتصوره .. كان هناك حشد كبــير من ضباط وموظفين ووطنيين ايطاليين ، تتجمع تحت شرفة قصر الولايـــة متعودة أن تتجمع لتحيي القادم الجديد .. في هذا الحشد ، لم يكن هناك أي شخص محـلي ، كنت متعوداً من سنين طويلة ، أن أسمع ضمير المحاربين ، ولم يكن صعباً علي أن أتخيل الموقف المريب الذي تسلكه هذه التجمعات ، وبدأ تغلغل الهمسات بينهم منتظرين أن يسمعوا كلمتي ليعلقوا عليها ، كلما جرت العادة عندهم ، ولم يكن عندي أقل تفكير بأن ألقي على هذه الجماهير المحتشدة ، ولكن فهمت بسرعة أنه يجب أن أوجه إلى هذه الجموع الحافلة والبائسة حتى تستيقظ نفوسها المتهالكة ، وبدأت خطابي بكلمات نابعة من صميم فؤادي معبرة عـن وجداني .. كانت كلمات ولم تكن شقشقة . كانت صادرة مني بكل عزم .

« أنا لا أريد أن ألقي عليكم خطاباً، ولكن أريد أن أقدم لكم تحياتي وأعبر لكم عن شكري الجزيل على احتفالكم بقدمي من السلطات المدنية والعسكرية.. ومن كل أهل المدينة « بنغازي » . ان الخطابات الموضوعة على الكلام لا تدخل في نشاطي ومهاتي ، وأنا أريد نشاطاً وأفعالاً وليس من عادتي أن أشرح برامج وخططاً ، ولكن أحب دائماً أن أرتبط بانجاز الأعمال الهامة .·. لست من أصحاب المعجزات ، ولا أريد أن تعتقدوا ذلك كما لا أعتقده . أنا لم أخلق أبداً المعجزات ، وإنما نتائج أعمالي المتواضعة ، كان أساسها التماسك والاجتهاد والاصرار على الوصول إلى النتيجة المطلوبة ، هذه نفس القاعدة التي سأطبقها في برقة من أجل حل المشاكل وتنفيذ البرامج الموضوعة . ولهذا أطلب من الجميع أقصى التعاون .. أطلب من جميع الضباط وجميع الموظفين .. أطلب من الوطنيين الايطاليين والمحليين الليبيين .. أطلب منكم جميعاً المساهمة التامة والعمل الدؤوب المتواصل .. وأنا أكون المثل الأول في هذا المضمار . أما إذا لزم الحال سأنفذ بنفس العزم والاجتهاد والضغط بكل قوة على كل ممتنع أو مقاوم ... اني متعود على الكلمات الواضحة ، وأعتقد أن الصراحة والاخلاص تكون أول قاعدة الحياة ..

كل الذي قلته ، هو الذي أفكر فيه والذي أريده .. ان مهاتي التي أود القيام بها ، سوف تستند على مبادىء الدولة الفاشستية ومبادىء لواء وقائد فيلق في الجيش الايطالي وعامل ثابت فيه حالياً ، وأعلن للجميع أن مبادئي فاشستية صافية محضة .. سوف نلتقي مرة أخرى في توضيح الأعمال التي أريد أن تكون متصلة وقوية ، وتبدأ نقطة حركتها مني أنا ، بحيث يتبعني الجميع بذكاء وحذق وباندفاع وحماس .

وأرجو وأتمنى أن تبدأ أعمالنا على التعليمات التي وضعها الزعيم « الدوتشي » والرؤساء القائمون بأعمال حكومة المستعمرات ، وستكون أعمالنا ناجحة ، وفي

الآخر ستحل المشكلة وبسود الهدوء والسـلام في برقة .. عندما تستقر هذه الروح مع البيئة القوية ومساندة الحكام مع قوتي الذاتية الخاصة بي، والتي تميزت بكثير من تجارب الضياع والاسترداد أثناء نضال الحياة والحرب ، ولا يبقى عندي الا أن أواجه المشكلة بثبات واصرار .. أعني الجسارة والفعل » .

الحالة السياسية العامة

وفي مارس سنة ١٩٣٠ قام عمر المختـار ، منذ أربعة أشهر ، باستئناف العدوان « الجهاد » لانه أثناء الهدنة وبذل توجيه إلى السلام وجه كل جهـده في تنظيم الأدوار والمعسكرات ، ونقط تموين القوات بالمواد الغذائية والعتاد لرفع الروح المعنوية والمادية بين المسلحين بحيث يشعرون بالعزة أمام الشعوب . ان السكان المحليين الرحل لم يستقر لهم قرار في ناحية معينة ، بل أحياناً يتركون أرض عائلاتهم ، ويتوغلون في الدواخل سعياً وراء الرعي والزرع من أجـل تنمية حيواناتهم ، فدائماً يبتعدون عن الاماكن الآهلة بالسكان داخل الأراضي البعيدة مسار عشرات الايام عن المدن والقرى .

وعلى سبيل المثال فان نواجع العبيدات يوجد وراء خط القيقب والقبة وعين مارة ومرتوبة إلى ما بعد المخيلي ، وكذلك سكان مرمريـكا يتوغلون جنوباً ، لان أراضي الدفنة صعبة المسالك وصحراوية التربة ، فالنواجع مبعثرة بين خليج بومبا إلى البردية ، وهذه الكتلة البشرية المبعثرة والمتنقلة التي يقوم بادارتهـا المتصرفون المعينون من قبل حكومتنا« ايطاليا »الذين يعينون بدورهم أكثر من ١٦٠ شيخاً تحت ادارة مدراء النواحي تدفـع لهم رواتبهم وأسلحتهم بحيث يقومون بتوطيد دعائم الأمن والاستقرار في نواجع المنطقة ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن نفوذ المشايخ ضعيف لانهم ليسوا من المنطقة وغـير معروفين من

السكان وهذه سياسة مقصودة بحيث لا تجـــذب المشايخ العواطف العائلية ويصبحون علينا لا معنا .

بينما في الاوساط المسكونةتوجد طبقة أخرى اسمها الأعيانالليبيونوتحصل على هذا التصنيف اقاء راتب تتقاضاه سنوياً ومهمة هؤلاء بث الدعاية لصالح الحكومة الايطالية والتأثير على عقول الثوار (المجاهدين) لكي ينضووا تحت رايتنا وعدد هؤلاء الاعيان يصل إلى المائة تقريبـــاً وتصرف عليهم الحكومة الايطالية مليوناً من الفرنـكات سنوياً من أجل تمويل عدد كبـــير من الناس بحيث لا يمكن للعصاة أن يؤثروا عليهم ويصبحوا قوة أخرى تصعب مقاومتها، وتعوق تقدمنا وفي الوقت نفسه ابعادهم عن كل حركة تعوق حالة برقة الغير مستقرة وهناك ٢٥٠٠ رجل من المجندين في الفرق والطلائع « دورية » تحت تصرف المتصرفين وحدهم وتصرف عليهم الحكومة الايطالية ما يزيد عنعشرة ملايين من الفرنـكات سنوياً .

من يجهل طباع الثوار ،فهمبسطاء في امكانك بقليل من المال أن تستحوذ على قلوبهم ، وتصبح مسألة برقة مسألة عسكرية سهلة الحل،لان اتساع رقعة الأرض وصعوبة المسالـــك صحراوية وجبلية ، فهي صعبة بالنسبة لتحرك القوات العسكرية بمعداتها وأسلحتها ولولا هذه الموانع الطبيعية ، لكان في الامكان أن نقضي على حركـة الثوار « المجاهدين » ومن يساندهم ، لان العدد قليل ومن السهل القضاء عليه لولا هذه الموانع .

ان الثوار الخارجين على القانون«المجاهدين» احتموا في هذه البقاعالأمر الذي حملنا خسائر كثيرة وسيظل يحملنا من الخسائر والتضحيات وسفك الدماء مـا لا حد له .. وكذلك مؤلمة حيث يمكن من أثرها أن نفقد كرامتنا وسيطرتنا على هذه الأراضي المحرقة .

رأينا أن محمدالمهدي السنوسي رئيس أو شيخ الطريقة السنوسية كان مدفوعاً بجشعه وطموحه اللانهائي .. وتأثره بالدعاية التي تبثها الصحافة الاسلامية ضد حكمنا وكذلك الدعاية الشيوعية المتفشية آنذاك وكل هـــذه الامور تجعل ادريس السنوسي يتعالى ويرى نفسه عظيماً بينها لم يكن يحلم في يوم من الايام أن يصل إلى هذه المكانة المرموقة فقد أنعمت عليه ايطاليا بلقب أمير وجعلت له دستوراً ومجالس نيابية ورغم هذه الامتيازات ، التي لم ينلها أي عربي في الشرق العربي والمغرب العربي فقد نقض كل التعهدات والاتفاقات التي أبرمتها الحكومة الايطالية وهي :

١ – اتفاقية عكرمة ، ١٦ – ٤ – ١٩١٦.

٢ – اتفاقية الرجمة ، ٢١ – ١٠ – ١٩٢٠ .

٣ – اتفاقية بو مريم لاقرار مسألة الزوايا السنوسية .

ويريد كذلك بعد هذا كله ، أن يفرض ارادته علينا من أجـل ان يكون الحاكم المطلق على برقة بمساعدة الشعب والدعـــاية المغرضة التي عرف كيف يبثها بينهم وبعدالأطلاع على كافة هذه النوايا ، التي تتكون منها الثورة والعصيان ونوايا السنوسي نحونا فلا بد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، لمجابهة هذه النوايا وتوجيه الضربة في صميم جوانبها الحياتية . ان السنوسية ابتعدت عن اهدافهـا السامية التي آسست من أجلها وهي بث روح الدين الاسلامي بـين الشعوب ، وأهم هذه الأعمال ارشاد الضالين عن طريق الهدى ونشر القرآن وتدريسه في كل زمان ومكان، هذه المبادىء السامية التي أهملت كلياً من السنوسيين واتباعهم وقد استغل السنوسيون جهل السكان وسذاجتهم وبثوا في قلوبهم بذور الكراهية

والخلافات ، وأبعدوهم عن طريق السلم والعمل المفيد للبشرية ، ولكن شغف السنوسيين بحب السلطة ، واستغلال الفقراء والمساكين ، وتسخيرهم لخدمتهم تحت مسوح الاسـلام ، ويمكن القـول أن السنوسية فضلت الخوض في بحر السياسة وتركتلك الطريقة المحمدية العظيمة التي سلكها السنوسيونالاوائل وأصبحت السنوسية تطمح إلى ان تكون دولة ، فتركوا حلقات الذكر وتطلعوا إلى الجلوس على الكراسي وترك الشعب الليبي يتخبط في ظلمات الفقر والجهل والمرض .. هذه هي صفات السنوسيين الحاليين وزعيمهم ، وهمهم الوحيد الحصول على المزيد من الاموال والجاه والمزيد من التلاعب بالمقدرات الانسانية وأعظم ما يقومون به من تثقيف النـاس هو تحفيظهم بعض سور القرآن دون أي تغير في شؤون الحياة المعيشية ، فكل ما هناك أشياء بدائية دون التوجه نحو التطور ومن هنا نتساءل مـا الذي قدمته الهيئة السنوسية للشعب الليبي من خدمات اجتماعية وانسانية ، لا يوجد هناك الا النذر اليسير والتستر وراء الدين حتى أصبحت اعمالهم تشابه أعمال العصابات .

ولننظر الان ما قدمته السنوسية من أعمال مادية ومعنوية للمجتمع الليبي في برقة .. عندما قامت قواتنا باحتلال برقة وجدنا الشعب المسكين يعاني من الامراض والتخلف مما لا شبيه لها في الامم الأخرى .. فأمراض التراخومـا متفشية بصورة مذهلة ، خصوصاً في المدن ، وكذلك التـدرن الرئوي ، ولا توجد هيئة صحية ولا مبادىء صحية الا بعض الاسعافات الاولية لدى الاتراك ، والدجالون يجلسون على أرصفة الطرق ليصطادوا المريض ويكتبوا له تعويذات يسمونها حجاباً للشفاء من المرض أو يكوونه بالنار .. وفي مجال العلم لم تكن هناك الا الكتاتيب لتحفيظ القرآن ، وهذا ليس فقها .. والتخلف الاجتماعي كان جامعاً في كل انحاء المستعمرة وكنا نسمع من افواه من هم أعلى ثقافة ، بل من أكبر الاخوان السنوسيين ، مثل السيد الرضا ، الذي كان عندما يتحدث

عن المرأة يبدأ كلامه بقوله « أجلك الله » كأنه يتكلم عن حيوان مكروه ، أو شيء خبيث بينما المرأة هي بشر يمثل نصف المجتمع ، خلقها الله وميزهـا عن جميع المخلوقات معززة مكرمة بينما يعتبرها هؤلاء المتأخرون خبيثة .. وأناس هذه أفكارهم يجب محاربتهم بلا شك وتطهير المجتمع من أعمالهم .. ولكن البعض يقول ان الطريقة السنوسية أتت لنشر تعاليم القرآن التي كادت ان تفقد وتنسى في الشمال الافريقي ، وكذلك لم تراع في بعض المناطق ، كما أن البعض يقول ان السنوسية قامت باعمال كثيرة منها تأسيس الكتاتيب والزوايا أينما وضعوا أرجلهم وهذا لا ينكره أحد ، ولكن انحرفت بعد وفاة محمد المهدي عن طريق سيرها الذي رسمه السنوسي الأول لتوعية الشعوب توعية دينية ولكن الآخرين أصبحوا يغيرون اتجاههم ويعقدون الاجتماعات السرية والمؤتمرات السياسية والتآمر ضد دول اوربا . وهذا ما تعرفه بريطانيا وفرنسا من الثوار السنوسيين في السودان وافريقيا الاستوائية .. نعم ان السنوسية أسست في برقة زوايا ومدارس قرآنية ولكن لم تكن لهذا الغرض ، بل كانت فقط انطلاقاً لقواتهم ضدنا وضد من يسالمنا ولكن بعد معاهدة « أوشى » قامت السنوسية بتسترها وراء الدين فكانت تدعو الناس (للجهاد) من أجل أن تكون لها دولة بالاخص في الواحات ، وبالفعل قامت بجمع الزكاة من السكان من أجل أن تسلح نفسها حتى تثبت حكمها على سكان هذه الواحات ، واذا نظرنا إلى تصرف السنوسية واغتصابها لحقوق الناس من أجل ان تفرض سلطانها وتستغل السكان في كل شيء وتسخرهم في توطيد دعائم حكم السنوسية والحفاظ على كيانها وتمتعها بكل الخيرات التي يقدمها سكان الواحات المساكين .. ولما كانت عقيدة السكان فيهم كبيرة وعن حسن نية ، فقد استنفدت السنوسية قواهم ، ونشرت بينهم كراهيتهم وعداوتهم الواضحة لنا .. وهكذا استحوذوا على عقول البسطاء وسحبوا منهم آلاف البنادق التي اشتريت ووزعت عليهم من قبل سلطاتنا السابقة ابان الاتفاقيات الفاشلة .

قوات « المجاهدين » وتنظيماتهم العسكرية :

المسلحون « الثوار » ، ينقسمون إلى ثلاثة تجمعات « أدوار » وكل دور منها يسمى بالقبيلة التي تموله وتمده بالرجال والأسلحة وهي قبائل : « العواقير »، و « البراغيث » و « البراعصة » و « الدرسة » و « العبيدات » وكلمة « دور » أو « أدوار » ، تعني المعسكر أو المعسكرات التي يتجمع فيها الجنود وتعتبر مقراً للقيادات العسكرية والاجتماعية والسياسية ، وكل « دور » يقوم بشؤون نفسه من ناحية الجنود والأسلحة والمؤن .. أما التحركات فهناك « قيادة عليا » هي التي توجه القوات للقتال في كل المناطق ، وان أكثر جنود « الثوار » من نفس القبائل لأننا اكتشفنا في حوزة كل قتيل أو أسير بطاقة شخصية معطاة لهم من المتصرفيات المختلفة .. وهذا دليل واضح على أن سكان المدن والقرى يتعاونون تعاوناً وثيقاً مع كل« الثوار » المجاهدين لأن الأدوار لم تستقر في مكان معلوم بحيث يمكننا أن نوجه قواتنا نحوهم ، فهم يملكون الإبل ويتوغلون في الجبال والشعاب المجهولة ، وهذه التحركات تساعدهم أن يختفوا عن أنظارنا ويصعب على قواتنا أن تسلك مسلكهم . وهناك في الغابات الكثيفة ينقلون المؤن والذخيرة والأطفال والنساء ، وكذلك الدواب والأغنام والخيام يضعونها في مأمن بعيد عن الاعتداءات .. وفي بعض الأوقات تتحمل نساء « الثوار » مشقة القيام مع ذويهن في « النواجع » وفي « المدن » تحت خطر الوشاية بهن فيتسللن فيما بعد إلى المعسكرات ويقمن بتضميد الجرحى من الجنود وعند الاحتكاك بقواتنا ، يقمن بمد المقاتلين بالمياه والذخيرة ، وعندما يشتد القتال يقمن بحشو البنادق بالذخيرة بحيث لا يضيع المقاتل وقته في حشو البنادق وينقلن الجرحى إلى المخيمات للعلاج والتمريض ، ثم قيادة قوافل الابل لحمل المياه والمؤن للمقاتلين في المدن .

وفي كل « دور » مقاتلون « فرسان » يمتطون خيولهم ، والبعض الآخر

راجل ، علاوة على حاكم يسمى قائمقام للأحوال المدنيـــة .. وهناك القاضي الشرعي وممول للجنود والضباط برتبة ضابط .. وكل « الأدوار » الموجودة فوق الجبل تخضع لقائد واحد هو المعروف لدى جميع القبائـــل .. « عمر المختار » ، الذي كان يسمى ويوقع الأوامر والمنشورات باسم « النائب العام » وعلى العموم فهـو « قائد حركة الثوار » وحسب اعتقادي فليس عمر المختار بالرجل الذكي الخارق للعادة كما يقال عنه ، ولكن بجرأته استطاع دائماً أن يفلت من الحصار الذي كنا نحيطه به دائماً . وعمر المختار رجل بدوي مثل الآخرين ليس مثقفاً وليس له أي فكرة في أن يتطور .. بل متزمت فوق اللزوم . وكان يعتمد على «الشيخ الفضيل بو عمر» في كتاباته ومراسلاته السياسية، والاجتماعية. وبعد وفاته ، اعتمد على « يوسف بورحيل » في جميع هذه الامور [1] .

وقد أطلعنا على هذا سلك المخابرات ، معتمداً على خبراء محليين بقولهم : ان عمر المختار يختبىء هو وجماعته من المجاهدين بين الأدغال الكثيفـة ، ولم يجرؤ أن يقابل قواتنا وجهاً لوجه وحين يشعر بقواتنا تضغط بشدة ، وتكاد أن تقبض عليه يلجأ للهرب والتوغل في الدواخل ، ولكن رغم ضرباتنـــا القوية التي نوجهها له ونقتل الكثير من أتباعه ، فانه كان دائمـــاً قوياً ومستمراً في « ثورته » ودائماً يسد الفراغ الذي نحدثه في صفوفه بعناصر شابة أخرى ، زد على ذلك تمكنه من الحصول على البطاقات الشخصية لاتباعه من جميع متصرفياتنا ، فعندما تقبض دورياتنا على أي شخص تشتبه فيه تجده يحمل البطاقة الشخصية بأنه خاضع لحكومتنا فنضطر لاطلاق سراحه .. وهكذا في كل الامور فان «الثوار» المجاهدين يتجولون في المدن والقرى ، يشترون ما يلزمهم من ملابس ومأكولات

---

(١) هذا غير صحيح عن رجل شغل وظيفة شيخ زاوية بالسودان وزاويـــة القصور ببرقة وهو متفقه في الدين والعلوم وحافظ للقرآن الكريم . أما أن يختار من يعاونه في الكتابة فذلك راجع لكبر سنه .. «المترجم»

و « سراً » الاسلحة ، وكذلك المعلومات عن تحركاتنـــا العسكرية ، كل هذه الأعمال ، يقوم بها أتبـــاع « عمر المختار » وبمساعدة سكان المدن والقرى الذين يخفون هؤلاء « الثوار » في بيوتهم ومخيماتهم بحجـــة انهم من أقربائهم الخاضعين لسلطاتنا ، بينما في الواقع هم « الثوار » أعداؤنا . وقد سئل الحسن الرضا أمام مشايخ وأعيان « مدينة بنغازي » عن كيفية استمرار عمر المختار في « الثورة » رغم الخسائر التي لحقته من قواتنا فأجاب بأن أتباعه يتسللون إلى المدن والقرى لشراء ما يلزم للمجاهدين حتى السلاح ينالونه بواسطة المجندين ، والتجار الليبيون يقدمون المالية من ورق وفضة وذهب ، وأضاف الحسن الرضا : انه بعد انتهاء كل معركة يحصر عدد القتلى منهم وإلى أي قبيلة ينتمون ثم يرسل إلى هذه القبيلة أن تعوض عدد القتلى بعدد مساو آخر بحيث لا يحصل النقصان ، وفعلاً ترسل القبيلة العدد المطلوب مجهزاً بكل شيء : ملابس ، ســـلاح ، مؤن .. الخ .. والاغرب من كل هذا أن القبيلة اذا لم تجد العدد المطلوب تدفـع لعمر المختار ١٠٠٠ فرنك عن كل قتيل من قبيلتها لكي يجند بها العدد اللازم من المهاجرين أو الخارجين الموجودين في القطر المصري . وكل محارب ومقاتل يمكن القول أن قبيلته هي التي تدفع تكاليفه لانه رغم تسليحه ومده بكل ما يحتاج اليه تدفع القبيلة كذلك « الزكاة » العينية أو النقدية ، هذا خلاف ما ينهبونه من الحيوانات والأمتعة من السكان والأهالي .

ويسأل الحسن مرة أخرى .. ثم ماذا ؟ ويجيب وهنالك علاقات أخرى من وراء الحدود الشرقية هي أن « السيد ادريس » وصفي الدين » يستقبلون المواشي والأمتعة المنهوبة فيبيعونها ثم يشترون بثمنها مؤناً وأمتعة وسلاحاً ، يرسلونهـا إلى المجاهدين في الجبل رغم حراستنا المشددة على طول الحدود المصرية ، ولكن التسلل دائماً يحدث وباستمرار .. وهذا ما صرح به الحسن الرضا السنوسي .

ان سكان الصحراء المصرية الملاصقة للحـــدود الليبية البرقاوية جلهم من

الليبيين المهاجرين ،لهذا يتعذر علينامراقبة الحدود نظراً لبعدها الشاسعووعورة اجتيازها كما ان هؤلاء « الثوار » سكان الصحراء معظمهم من كل القبائـــل : طرابلسيين – مصراتيين – ورفلة – مغاربة – براعصة – أعبيدات ، وقــادة من الأخوان السنوسيين وبعض الهاربـــين من المتطوعين في جيشنا ولا ندري بعددهم قد يكونون عشرة الاف أو عشرين الفاً . وبعضهم أو أكـثرهم من مصراتة يعيشون في المدن مثل الفيوم – الاسكندرية – القاهرة وغيرهـا .. .. هؤلاء يعملون بالتهريب ، وهذا يعود ضرره على برقة بصفة خاصــة وعلى المستعمرة بصورة عامة لانها كلها تعمل خاصة لتمويل « الثوار » وكل الادوار الموجودة في برقة .

ومن الاحصائيات المقدمة لنا من « السيد سيلفيوسكو شيارا » تبين أنه من أول ينابر سنة ١٩٣٠ ، وصلت بضائع إلى ميناء السلوم بلغت ٩٨٢٣طناً معظمها من السكر والارز والشاي والدقيق وغيرها بينما في سنة ١٩٣٠ ، كان مجموع البضائع الواصلة إلى ميناء السلوم ٦٣٢٣ طناً . ولو نظرنا إلى عدد سكان مدينة السلوم لعرفنا أنه لا يمكن أن يستهلك أكثر من ٣٥٠٠ طن من البضائع المختلفة في السنة ، وهذا بناء على الاحصائيات المدروسة من «السيد سكوشيارا »نفسه ، وعليه فقد ثبت أن هناك تهريباً للبضائع إلى دواخـــل برقة وهذه الدراسات جلبت انتباه السلطات الايطالية في عام ١٩٣٠ ، ان فرق هذه البضائـــع الذي يقدر بستة (٦٠٠٠) الأف طن كلهـــا تهرب بواسطة القوافـل إلى أدوار « الثوار » في برقة ، هذا بالاضافة إلى مئات الاطنان من البضائـــع تهرب من دواخل مصر عن طريق الصحراء الغربية ، لان الاسعار تختلف عن أسعارنا ، فمثلاً كيلو السكر المهرب يساوي فرنكين، بينما سعر حكومتنا خمسةفرنكات. وهكذا سعر كل البضائع من التبغ والأرز والدقيق كلهـا تأتيهم رخيصة عن طريق التهريب ، بينما أسواقنا مراقبة وأسعارها أغلى من أسعار البضائعالمهربة كذلك كل المواشي المنهوبة من القبائل الخاضعة لسلطاتنا بعد نهبها تبـــاع في

أسواق مصر ويشترى بأثمانها مواد غذائية وسلاح وملابس وغيرها مما أدى إلى ركود التجارة في أسواقنا ، وعلى كل حـــال فنشاط التهريب بدرجة عالية مكن السنوسيين من المقاومة المستمرة مع المراقبة الشديدة من «جنود الادوار» بحيث يمكنهم حماية هذه للبضائع والسلع المهربة ، فتصـل إلى الادوار سليمة دون ان يتعرض لها أي كائن . واذا أردنا أن يسود الأمن والهدوء في برقة يجب ان نطبق الآتي:

١ – محاربة السنوسية وجهاً لوجه والعمل على عزل الشعوب عن تأثـــير السنوسية بكل الطرق .

٢ – استعدادات عسكرية دقيقــة لمقاتلة « الادوار » بحيث نتمكن من الحصول على الأرض المحكومة من هذه الأدوار .

٣ – كذلك، استعدادات سياسية أكثر رقابة على الخاضعين لحكمنا وتحديد طريقة تمويلهم بحيث لا يمكن امداد « الثوار » بالمواد الغذائية وغيرها ومراقبة الحدود الشرقية مراقبة جدية حتى نتمكن من القضاء على حركة التهريب .

٤ – نزع السلاح من كل السكان .

٥ – تخفيض القوات غير النظامية تدريجياً مثل الجنود المتطوعين المحليين « الليبيين » بحيث يمكننـا أن نقضي على تسرب المؤن والسلاح والاموال إلى « الثوار » ونحرمهم من هذا المورد الهائل الذي يهرب على حسابنا .

٦ – استعدادات قضائية ، وهي الحكم بالاعـدام على كل من يخطىء من المحليين الليبيين مهما كان الجرم تافهاً وبالاخص ضد الهاربين ، وذلك استناداً على القرار الصادر في ٢٧ – ٦ –١٩٢٩حيث يخول الحاكم العام تعطيل كل الاحكام المدنية واصدار الاحكام على المجرمين من الحاكم نفسه ، وكذلك يخول للحاكم العام أن « يكون المحكمة الطائرة» التي تنتقل فيها إلى أي مكان لمحاكمة الثوار.

٧ – استعدادات اقتصادية ومواصلة الأعمال في إنهـــاء الطرق التي رسمها الوزير والحاكم العـــام المارشال بادوليو ، والتي لم تبدأ بعد من جراء العمليات الحربيـة .

ان شق الطرق حاجة ضرورية نتمم بها سيطرتنا وعزتنا في المستعمرات ، لأن عمر المختار يرى في نفسه العقبة الوحيدة التي تمنع سير الأعمال في مشروعات الطرق الممهدة .

٨ – دراسة سريعة لكل ما يتصل بمخيمات الخاضعين لسلطاتنا وطريقـة اتصالاتها بالثوار التي يسميها عمر المختار « الحكومة الليبية » .

إلى أن يثبت حكمنا في المستعمرات ونعمل على ازدهارهـــا « كذا !. » وتقدمها والتي ضحينا من أجلها بالكثير ، ليس بالعمليات العسكرية البسيطة ، بل بقوات أكبر وبكل الوسائل التربوية والاقتصادية والاجتماعيـة .. وعندها سنعمل على التغلب على الثوار وتشكيلاتهم تدريجيـــاً ، وهذا واضح سواء في الماضي القريب أو الحاضر ، أسوة بالدول الاستعمارية الاخرى . فتجربتنـا في القطر الطرابلسي وما يتمتع به من ازدهار ظهر لنا في الفترة من سنة ١٩٢١ الى ١٩٣٠ بالحكم المطلـــق على الأرض ، فأصبح القطر الطرابلسي يسوده السلام والطمأنينـة .

ان عمر المختار ، الذي أضفى على نفسه صورة الرجـــل الذي لا يقهر وأسطورة الزمن .. يجب أن نعامله بنفس الطريقـــة التي استعملناها في القطر الطرابلسي ، وهي قتله مع جماعتـــه بالتدريج ، وتضييق الخناق عليه في كل الميادين الى أن يخضع لسلطتنا .. أو يباد هو وجماعتـــه بالجوع والعطش وبالحديد والنار .

تنظيم اراضي المستعمرة وترتيبها من حيث المناطق :

في السنين الماضية القريبة ، كان نظام حكمنا تقريباً مدنياً لأن السلطات كانت في يد المتصرفين وكل منهم يعمل من ناحيته على انفراد ، ويرجع في تصرفاته إلى الحاكم العام ، ولهذا فالجهود متفككة وغير منسقة في الاجراء، كل يعمل على حسابه وحسب معرفته ، من أجل أن يجد الحلول المناسبة لجميع قضايا المستعمرة .. وهذا هو السبب الذي أدى الى كثير من الخسائر والأغلاط الفنية .. وحاولنا أن نتحاشى ذلك كل هذه السنين ، ولكننا دائماً نفشل في تحقيقها لأن المتصرفين دائماً كانوا يتمسكون بالقوانين الطبيعية ، والمميزات الطبقية المتبعة في المستعمرات .

في سنة ١٩٢٣ دخلت الحكومة في طور جديد ، بحيث ترجع الى الوراء من أجل أن تضع نقطة انطلاق جديدة مرتكزة على مبدأين : السياسة الفاشستية والأنظمة العسكرية .. ولكن هذه الحركة وهي الرجوع الى الوراء طبعاً ، ستحدث تضارباً في الأنظمة العسكرية والمدنية ، وكذلك في شؤون المخابرات التي كانت كلها مصدر صعوبات وقلق .. فاذا أردنا أن نسير سيراً حسناً ونتغلب على هذه الحواجز والعقبات ، لا بد من أن نجمع كل هذه الأنظمة أو السلطات في ناحية واحدة ، وهي السلطات العسكرية ، حيث تكون مساندة للأعمال المدنية وشرطة المخابرات .

ان تجربة تسع سنوات في القطر الطرابلسي ، علمتنا كيف نكون دقيقين في كل الأعمال والأحوال ، وأن نحسن التقدير بحيث تسير أعمال الحكومة حسب الخطة المرسومة . وبهذه الطريقة يمكننا أن نتلافى أخطاءنا بسهولة وبكل سرعة ، ونتناسق في كل خطواتنا ما دام هناك اخلاص في نوايانا من حيث اصلاح كل الأغلاط التي حدثت ، أو كادت أن تجرنا الى أضرار جسيمة وصعبة وغير مثمرة لصالح الجميع .

وفي مارس ١٩٣٠ كانت هناك خمس متصرفيات وهي :

١ – متصرفية العواقير .

٢ – متصرفية المرج .

٣ – متصرفية شحات .

٤ – متصرفية درنة .

٥ – متصرفية مرماريكا ، (البطنان) أو طبرق ، بمديريات مختلفة .

أما القيادة العسكرية في منطقة الجبل فتشمل :

المتصرفيات الثلاث : المرج ، شحات ودرنة ، هذه التنظيمات التي تنقصها الدقة وتقتضي تغييراً جذرياً في العنوان والقيادة سواء في الميدان المدني أو العسكري .

وقد برز فوق مسرح الأحداث « عمر المختار » .. القائد المطلق .. وقد كانت أنظمتنا المختلفة تواجه هذا القائد ، وأحياناً تشتبك قواتنا مع بعضها البعض نظراً لعدم توحيد الخطط .. ففي سرت حاكم عسكري مقره مدينة اجدابيا لأن الحرب مستمرة في تلك المنطقة على خط العرض ٢٩ ، وفي منطقة البطنان كان الحكم مدنياً وتنقصها الحركة العسكرية فهي معرضة دائماً لهجوم الثوار ، ولحركة التهريب من الحدود الشرقية .

وفي ٣١ مارس تم ادماج المتصرفيات الثلاث : المرج وشحات ودرنة تحت اسم واحد « متصرفية الجبل » مركزها « المرج » ويجانبها القيادة العسكرية .. وهكذا تتوحد الأعمال المدنية والعسكرية ، وتصبح شحات ودرنة ملحقات خاضعة للقيادة العامة في الجبل .

وقد اخترت بنفسي (الكلام لغراسياني المؤلف) لهذه المهمة المتصرف

(داودياتشي) لما له من همة عالية ومقدرة خارقة ، وله معرفة والمام بالشؤون المحلية ، وبالأخص العرب سكان المنطقة ، وكذلك له طرق خاصة في التعاون وتسهيل الامور . أما متصرفية البطنان ، فقد تغيرت الى « منطقة عسكرية » يحكمها حاكم عسكري لمكافحة حركة التهريب . و « متصرفيــة المواقير » مركزها بنغازي ، ويجانبها الحكم العسكري ، فبقيت كما هي دون أي تغيير . كذلك « منطقة اجدابيا » العسكرية لم يجر عليها أي تغيير .

وهكذا أصبحت المستعمرة منتظمة في إدارتها المدنيــة والعسكرية . بعد هذا ألقيت خطاباً بينت فيه كل الأعمال والمجهودات التي لا بد من أن تبذل في تحقيق أهداف الدولة . كل منا عليه أن يكون في مستوى المسؤولية ، ويجب أن يسود الأعمال النظام والتعاون، وأن تتماسك القوات العاملة في الميدانين المدني والعسكري .. ولا أريد أن أقول حسب المثل القديم (الكل للواحد والواحد للكل) ، بل يجب أن نقول كلنا لايطاليا من أجل مجدها ، وتوطيد حكمها لكي نحافظ عليها مهما يكن الأمر .

هذا الخطاب سرى مفعوله في كل الأوساط الحكوميــة وغير الحكوميـة وبدأ نشاط العاملين الذين فهموا مغزى هذه التصريحات ، فأخذوا يسارعون في تحقيقها بكل جد واجتهـــاد ، لكي يبرهنوا للدولة على أنهم عاملون من أجل الحكومــة .

وفي يوم ٣١ مارس ، صدرت البيانات الى كل السلطات من أجل توضيح موقف الشعب المحلي–أي موقف الليبيين الخاضعين للسلطات الايطالية–ويستمر الخطاب : بعد الاطلاع على كل القرارات والمعلومات المقدمـــة من « قلم الاستخبارات » ، اتضح أنها كلها مصدر للاضطرابات والاتصالات الخفية بين الخاضعين لسلطاتنا والثوار « المجاهدين » ، والتفاعل فيما بينها في كل الميادين

والنشاطات ، وأنا أعلم أن هذه الحركات الجديدة التي قمت بتنظيمها ، جعلت الرأي العام يأخذ فكرة جدية بأن الحكومة أخذت تضغط من ناحيتها على هذه الاتصالات والتفاعـــلات ، بحيث يشعر « الثوار » أن الوضع تغير ، وأصبح موقفهم حرجاً ولذلك كان الكلام واضحاً وجلياً بالنسبة للشعب الليبي ورؤسائه من المشايخ ، حسب الخطة التي وضحها في كلماته صاحب السعادة « المارشال بادوليو » الحاكم العام ..

وبدأت في اليوم الاول من شهر أبريل جولاتي في متصرفيـــات الجبل : (المرج – شحات – درنة) .. وفي أثنـــاء هذه التجولات تحدثت الى الوجهاء المحليين ، ووضحت لهم أن الحركات التمددية المعمول بها في الأحوال السابقة ، والمحبوبة من العنصر العربي ، قد تغيرت جذرياً ويجب اتباع النقاط التالية :

١ – خضوع بلا قيد ولا شرط الى قوانين الدولة الفاشستية ، وتطبيقهـــا بحيث ينبثق من خلالها السلام ، ويكون رومانياً خالصاً .

٢ – ولكي نصل إلى النهاية لم تكن هناك تدخلات من أي كائن للتعرض لتنفيذ رغبات الدولة من أجل الوصول الى أهدافها .

٣ – يفرض على أفراد الشعب الليبي ، الخاضعين لسلطاتنـــا قطع كل العلاقات مع الثوار « المجاهدين » كذلك منعهم من دفع الاعشار وغيرهـــا من الاتاوات المفروضة على السكان من جانب الثوار .

٤ – يفرض على الشعب الليبي أن يهب إلى معاونة السلطات مستقبلاً ضد الثوار « المجاهدين » مع قوة الشرطة التي كانت موضوعة للدفاع فقط وأن السكان كان موقفهم كاذباً وغير واضح في التعاون معنا .

٥ – التطبيق وبدون تحديد الضغوط الجنائية ضد الهاربين من القانون

بعد هذا بأيام قليلة ، عقد اجتماع مع المتصرفين في بنغـــازي حيث ناقشوا الخطة التي يجب ان تسير عليها أعمال الحكومة الجديدة وهي النقاط التالية :

١ – عزل كلي لكافة السكان الخاضعين لسلطاتنا عن الثوار.

٢ – استعمال سياسة النزوح وطريقة استجلاب السكان إلى القاعدة دون أن تتأثر كرامة الحكومة في أي شيء مهما كان ضئيلاً ، وكذلـــك تخفيف طريقة نزع السلاح ومراقبة طرق تهريب الاسلحة والذخيرة إلى الثوار .

٣ – الضغط الشديد على السكان المحليين لقطع علاقاتهم مـــع الدور أي معسكرات الثوار بشق الطرق ، سواء بالمحاكمات واثبات التهم الشديدة بحيث يكون الليبي متهماً وينفذ فيه (حكم الاعدام) أو السجن المؤبد لـلارهاب ، وبحيث تخف الحركة العدائية وتهريب المؤن والعتاد الحربي .

٤ – ربط العلاقات بـين القوات المسلحة وقوة الشرطة لكي يضبط الأمن العام في المنطقة ، وكذلك التعاون فيما بينهما عند اعتداءات الثوار على أية منطقة دون ان ينتظروا الأوامر العليا بل يتصرفوا فوراً في كل الأمور.

٥ – تقريب المعسكرات إلى بعضها تدريجياً بحيث يمكنها أن تواجه الثوار في جبهة موحدة مهما كانت الاحوال .

٦ – تغيير الاسلحة حالا على علاتها الموجودة في يد القوات غير النظامية من نوع ١٨٩١ إلى النوع الآخر ٧٨ – ٧٠ بحيث نضع حداً لحركة تهريب الاسلحة والذخيرة .

هذه النقاط بلا شك سيكون لها تأثير كبير وتردع من غلواء بعض المغرورين بحيث يجنحون قليلاً إلى الهدوء . وكذلـــك هي الحركة الحاسمة للوصول إلى تحطيم الثوار (المجاهدين) . ومن أجل ان ننتقل من فترة الكلام إلى فترة العمل وفي يوم ٤ ابريل صدر أمر بتشكيل المحكمة الخاصة بالمرج حيث تعقد جلستها

الأولى لمحاكمة اثنين من الليبيين المتهمين بقتل المواطن الايطالي (قاروفلو) التي حدثت من وقت مضى وكذلك محاكمة ثلاثة آخرين بتهمة تعاونهم مع الثوار. وقد حكمت عليهم المحكمة (بالاعدام) فنفذ في المتهمين الاولين شنقاً بينما الثلاثة الاخرون تغير الحكم إلى السجن ثلاثين سنة . وهو الحكم الأول من المحكمة الخاصة بخصوص التعاون مع الثوار (المجاهدين).

ومن وراء هذا تبين للرأي المحلي أن المحكمة سوف تكون قاسية ودون هوادة حتى يفهم اننا لا زلنا رحيمين بالنسبة للمتهمين . فالحكومة من الآن فصاعدا ستكون أشد مما كانت عليه من قبل .

وعلى أثر هذه الاراء صدر البيان التالي مباشرة بعد تكوين المحكمة الخاصة نشر في كل انحاء المستعمرة ، وهذا هو البيان :

« إلى الرؤساء والمشايخ والشعب البرقاوي .. بالامس تكونت المحكمة الخاصة بالمرج من أجل ان تحاكم الجناة الذين قتلوا المواطن الايطالي (قاروفلو). وقد صدر عليهم حكم الاعدام ونفذ فيهم هذا اليوم في مدينة المرج ، وقد حكمت المحكمة على ثلاثة آخرين بالاعدام لتعاونهم مع الثوار ولكن بخصوص هؤلاء الثلاثة أرادت الحكومة ان تكون سخية ورحيمة فابدلت حكم الأعدام بالسجن لمدة ثلاثين سنة ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم .

رؤساء ومشايخ الشعب البرقاوي .. هذا الحدث يبين لكم بأن أي تعاون مع الثوار تعتبر خيانة عظمى ضد الدولة الايطالية وجزاء الخيانة معروف فمن الآن وصاعداً لن يكون الجزاء بمخالفة أو سجن ، وانما الحكم بالاعدام . واذا غيرنا الحكم الآن من الاعدام إلى ثلاثين سنة سجناً فلكي نبرهن مرة أخرى بأن الحكومة لا زالت سخية ورحيمة .

لقد أنذرتكم وقد أعذر من أنذر . وعلى كل حال فقد وضعت الخطوط الأساسية للبرامج التي يجب اتباعها وقد اوتفع صوتي بها في كل مكان من المدينة إلى القرية إلى الحقول حتى إلى الصحراء البعيدة ، وعلى الموظفين المحليين العمل لوضع الكلام موضع العمل المتواصل بكل جد واجتهاد إلى النهاية . كما قال الحاكم (المارشال بادوليو) كلمته المأثورة (لا تتراخوا) .. (أي شدوا بقوة). ومن ناحية أخرى كل أحد عرف الطريق الذي عليه أن يسلكه .

وان الحكومة حملت على كاهلها حملا ثقيلا هو احترام العادات والتقاليد والديانة والنساء ، ومن أجل هذه المبادىء فقد أبلغت الحكومة الشعب عن طريق القضاة والجريدة المحلية (بريد برقة) وهذا هو البيان المترجم والمنشور على الجريدة :

« كل من عاش في المستعمرات كثيراً أو قليلا ، لا بد وأن يحترم واقعياً دون نقاش ، التقاليد والعادات والديانة والنساء .

لان الدولة الحاكمة لها وجهة سياسية من حيث التقدم والمدنية فلا بد لها من أن تحافظ على كرامتها وتجعل نفسها في أعلى الدرجات حتى يهابها المحكومون .. ومع كل الأسف أن بعضاً من ضباطنا لم يراعوا هذه المبادىء ، بل حدثت منهم أعمال غير مشرفة ، أثرت على كرامة دولتنا ، وقد لاقوا جزاءهم في هذه الأحوال . غير انه يجب أن نشعر السكان المحليين ، أي الليبيين ، باننا (أعلى منهم درجات) في المدنية والاخلاق والمعنوية .. هكذا قال صاحب السعادة الحاكم العام ..

ولكن اذا كان هذا ينقص من كرامتنا ، ويحط من قيمة علم وطننا ، فقد ينتج عنه مضاعفات أخرى تناقض هذه المبادىء .

على الضباط والموظفين أن يعبروا عن هذه الحقيقة المطلقة لهذه الكلمات ، ويبرهنوا بأنهم فهموها . فالسكان المحليون -أي الليبيون- أحسوا بأن الحكومة قوية في كلامها وقوية في ضغطها .. اذا حاول أحد أن يغير من برامجها .. القوات المسلحة على استعداد » ..

لما استلم المرشال بادوليو الحكم في ليبيا قبل كل شيء وحد الادارة، ووضع مشروع السنوات الخمس ، ثم وجه جهوده في تنظيم القوات المسلحة .. هذا التنظيم يختص بتخفيض العدد الضخم الذي كان عليه الجيش في المستعمرات .. في طرابلس كانت القوات تحتاج للتدريب على الحروب الصحراوية من أجل احتلال منطقة فزان . هذه الاجراءات العسكرية أنتجت احتلال الفزان بكل نجاح ..

وهكذا أصبحت المنطقة الجنوبية من ليبيا تحت سيطرتنا تماماً ، وأصبحت بقية القوات مهمتها المحافظة على المدن الساحلية .. أما في برقة فان قوة الجيش الدائمة عددها (٢٣٠٠٠) ثلاثة وعشرون الف جندي خفض إلى (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر الفاً . وكان هذا العدد موضوعاً لحماية أعمال الطرق في منطقة الجبل ومن أجل هذا خفض الجيش إلى النصف تقريباً. فنصف العدد يفيد أكثر عندما يكون منتظماً ومزوداً بعناصر قوية ومتفهمة ، فيمكن الوصول إلى الأهداف المنشودة بسرعة وباقدام ، خير من أن يكون العدد ضعف أضعافه بدون نظام ..

وقد لاحظ (عمر المختار) هذا التغير فاعتقد أنه من أثر ضغطه على الأماكن المجاورة ، وعلاوة على ذلك في يوم ١٣ يونيو ١٩٢٩ وصل إلى قلعة عقبة المرج ، ولكي يحسن تخفية سوء نيته ، أطلق نداءه المشهور داعياً إلى الهدوء والسلام .

«تجولوا حيثما تشاءون و كيفما تشاءون. الغوا الاستحكامات لانها لم تعد صالحة

في برقة ، ولم تعد هناك حرب لانها انتهت »

وكذلك كان فكره البسيط والبـدائي ، لانه كان يفكر بعقلية البداوة ، ولانه عاش في هذه البيئة .. بيئة البداوة ، وهو شيخ من مشايخها ... فكان يعتقد أن تخفيض القوات من صالحه ، وتخفف الضغط عليه ، لان كثرة القوات يضطر أمامها أن يقسم قواته ، وهنا لا يستطيع أن يواجه قواتنـــا مواجهة حقيقية . ولذلك بتفكيره البسيط استمر في إعتقـــاده انه بتخفيض قواتنا ، أصبح الانتصار علينا عنده حقيقة واقعة ، ولم يدر بأن التخفيض كان مقصوداً.. ولذلك فكانت غلطة القائد البدوي فاحشة في هذا التقدير ... وكذلك جماعة (مواعيد القهاوي) أو المقاهي تأكدوا بأن المكاسب الخيالية التي كانوا ينعمون بها قد تلاشت بتخفيض القوات المسلحة العاملة في الحرب . فالحوادث المقبـــلة ستبرهن لنا بكل وضوح ، أن القوات التي كانت مرابطة في برقة ، كان في الامكان أن نحتل بها واحة الكفرة النائية .. وكذلك اخضاع التمرد في الجبل الأخضر ، وحماية أعمال الطرق الجارية ، وقفل الحدود الشرقية — أي الحدود المصرية — وحماية (نواجع) الخاضعين لسلطاتنا ومراعيهم .. وحيواناتهم .وفي كلمة واحدة فالقوات التي ذكرناها كان في الامكان بها القضاء المبرم على الثوار في برقة أو من يتعامل معهم .. اذن ما هي معجزة بعض الخبز وبعض السمك ؟ .

« وان هذه الثورة » كانت أتفه حاجة عند الناس ؟ .

لا هذا ولا ذاك..

وانما هي صفر في مكان الرقم لاتمـــام الاحتياطات الخصوصية . لتوظيف طوابير كثيرة في هذه الحرب دون نتيجة ، وتكاليف باهظة . فيجب أن يكون هناك توازن حقيقي بين النهاية ووسائلها ، بحيث نصل إلى الهـــدف الأخير . ولكن المعالجة ما هي الا توظيف قوات وعتاد ، مكونة من قوات الجيش النظامية

والأقسام غير المنظمة (ثوار ودوريات) بالجيوش النظامية خاضعة لقيادة الجيش .. بينما بقية التنظيمات خاضعة المتصرفين . وهذه الأعمال المختلفة توجد ارتباكاً في تسيير دفة الحرب لا يتصوره أحد يحسن التفكير ، لانه يكون هناك جيشان وقيادتان مقياسان مختلفان يتوظفان فوق أرض واحدة ، بينما هي تحتـــاج إلى توحيد عملي في هذه الانظمة .. فالمتصرفون باندفاع جيد أحياناً يكونون على رأس أقسامهم غير النظاميين يخوضون المعارك ويدفعون الثمن غالياً من دمائهم ، ولكن هذا لا ينزع الاخطاء الجذرية التي بها تضيع كل المطامع أو المطامح أو التقديرات المختلفة للحالة الجارية .

وكان معروفاً بأن القوات غير النظامية أو الدوريات ما هي الا مورد كبير (لعمر المختار) في كل المجالات العسكرية والاقتصادية ، من حيث الأسلحة والعتاد الحربي وكذلك التموين . ولكن بالرغم من هذا فان هذه القوات تدافع معنا جنباً إلى جنب وبصدق ، ولكن شخصيتهم ضعيفة جداً أمام هذه القوات المزدوجة . بحيث يسهل خداعهم وسحبهم إلى جانب الثوار (يعني المجاهدين) .. وقد اختبرنا هذا الموضوع في عدة مراحـــل ، وكان كل متصرف يقسم باستمرار ولاء هؤلاء الجنود غير النظاميين واخلاصهم ، غير أن القائد العسكري ينفي هذا الولاء وينكره . وبكل هذه الدراسات لا بد وأن نصل إلى الأهداف تدريجياً بعد اخراجها إلى حيز الوجود . وفي الواقع قبل أن نبدأ في حل القوات غير النظامية ، حاولنا بكل الطرق وبكل الوسائل بأن نرفع من روحهم المعنوية ، ومدى اخلاصهم لنا .

من أجل هذه الأعمال وفي ٦ مايو أصدرت البيـانات التالية « بحث شامل لحالة نشاط القوات البوليسية التي كلفت الحكومة الكثير في ميزانية المستعمرات . والواقع أن مجموع جنود الثوار المحليين والدوريات بلـــغ ٢١٨٨ جندياً من بينهم الف فارس ورواتب تقدر بحوالي عشرة ملايين واربعمائة وثلاثة وثمانون

الفاً ومائة واثنان واربعون فرنكاً. وزيادة على ذلك فكل السلطات العسكرية والمدنية والشرطة ، ثبت لدينا بأنها تتاجر مع الثوار (يعني المجاهدين) ومع الخاضعين لحكمنا . وعن طريقهم تتسرب الأسلحة والذخائر وجزء من مرتباتهم وبكلمة واحدة يعتبرون ممولين (لعمر المختار) وأدواره أي معسكراته . وهذا عمل ايجابي يجعلهم دائماً في موقف المدافعين لا المهاجمين .

لو أن ٢١٨٨ جندياً محلياً صدقوا منهم ٥٠٠ جندي فقط لقضي على (عمر المختار) واتباعه في أيام قليلة ، ويمكن ان نستنتج أن مشروعية هذه الأعمال بالنسبة للجيش والشرطة كانت في غير صالحنا .. وقد اتضح أثناء العمليات أن كل الأدوار تتكون من عناصر يعتبرون أقارب للعرب الخاضعين لحكمنا . ومن هنا يتبين بأن تمويل وتسليح الثوار يأتي عن طريق هؤلاء الخاضعين لحكمنا . وهذه هي العقدة المزمنة التي يجب علينا ان نتخلص منها بكل الوسائل .. وكذلك التغلب عليها .

ان قصة الدفاع عن النواجع والمراعي غير صحيح ، ولا كاف بأن نقول انه يجب ان نصرف عشرة ملايين ونصف من الفرنكات التي تذهب إلى جيوب المستغلين سواء كانوا خاضعين لحكمنا أم ثواراً . كل هذه الأعمال المريضة يجب أن تنتهي .. ولا بد من ايجاد علاج ناجع لهذا المرض المزمن ، وهو ليس بالأخير للقضاء على الثورة .. من أجل ذلك على النواجع من اليوم فصاعدا أن يتهيأوا للانتقال إلى الأماكن التي ستحددها لها السلطات المحلية بناء على التعليمات التالية :

١ ـ ان نواجع الخاضعين لحكمنا يجب أن توضع تحت رقابة دائمة ومتجمعة في مكان واحد ومنطقة رعوية واحدة ، بحيث يمكن الدفاع عنهامن غارات الثوار (يعني المجاهدين) هذا الدفاع لا يتحقق إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الصيغة التالية :

(أن تنهوا التواطؤ وتقطعوا العلاقات أياً كان نوعها مع الأدوار ، وأن تمتنعوا عن دفع الاعشار ، وعندها ستكونون سعداء وسيسود الهدوء ، لتعيشوا حياة أفضل بدل أن تستسلموا للضعف ، وإذا تماديتم في الثورة فلن تكون هناك قوة تمنع الحكومة من اتخاذ الاجراءات القاسية تجاهكم .

٢ – وعلى ضوء هذه الأعمال لا بد وأن نستغني عن خدمات الكثيرين من المتطوعين في سلك الشرطة . فالذي نحتاج اليه هو ذلك العدد القليل منهم لحراسة النواجع ومراقبتها . أما بقية المراكز فلا بد من الغائها لأنها أصبحت غير مجدية .

٣ – ان قوات الشرطة المحلية يجب أن تكون تشكيلات عضوية للدفاع البعيد ، ولا يجب أن تكون مهمتها في عمليات هجومية ، لأننا لم نطمئن لحركاتهم ، بل يجب أن تكون محددة وبسيطة . بحيث يكونون بقرب الأماكن التي يمكن الحصول فيها على الاعشار وبحيث نخلق فيما بينهم روح النفور والاشمئزاز من هذه الأعمال التي ترغم الذين استغني عن أعمالهم في الجندية والشرطة بالبحث عن عمل في مجالات أعمال الطرق ، وهنا تبدأ الاعتداءات على نواجع الخاضعين لسلطاتنا . وهذه الأموال يمكننا استغلالها لصالحنا . وبهذا يمكن ضرب عصفورين بحجر واحد . أما أن يستسلموا أو يموتوا جوعاً وعطشاً . لأن المبالغ التي كانت تصرف لهم من جانب الدولة كجنود متطوعين وشرطة ، جاءت بعكس ما كان منتظراً فساعدوا الثوار على الاستمرار في القتال .

٤ – ان قوات الشرطة يجب أن تتسلح ببنادق فقط من طراز ٧٠–٧٨ .

٥ – استعمال هذه القوات يجب أن تكون متحركة ، ونتيجتها أن تنزل إلى الميدان وجهاً لوجه ، ضد قوات أدوار المجاهدين . لأنه لا يفل الحديد إلا الحديد .

٦ ـ ان قوات الشرطة تخضع تحت إدارة المتصرفية ، وتكون موجهة من الادارة العسكرية التابعة للمتصرفية .

٧ ـ الجنود المتطوعون يجب استغلالهم إلى أبعد حد ، بشكل متواز مع قواتنا المسلحة . وبهذه الأعمال نكون قد استفدنا منهم استفادة عسكرية وعمليـة .

ان تغيير الأسلحة لجنودنا المتطوعين العرب من بنادق نوع (٩١) إلى بنادق ٧٠ـ٧٨ أثبت تأثيراً كبيراً على الثوار (يعني المجاهدين) لانقطاع تهريب البنادق والذخيرة فأصبح الثوار جنوداً بلا سلاح ، وقد ثبت لي هذا فيما بعد من (عمر المختار) نفسه . ولكن رغم تحفظنا وتشددنا ، فقد تسربت هذه الأسلحة الجديدة إلى أيدي الثوار عن طريق الوطنيين المندسين بين صفوفنا ، وكذلك الذين يقاسموننا الحياة داخل المدن . فهم كذلك يظهرون لنا الولاء ولكنهم يعملون ضدنا في الخفاء . فهم الوسيلة الوحيدة التي استعصى علينا اكتشافها . وان تسريح معظم الجنود العرب الخاضعين لسلطاتنا كان في صالحنا من عدة نواح منها تخفيف الضغط المادي على خزانة الحكومة .. وكذلك الحصول على الكثير من الأسلحة التي كانت بأيدي الجنود العرب الذين كانوا يعملون في معسكراتنا .

وعند إجراء بحث كامتحان ومقارنة بين الحالة في برقة والحالة في طرابلس ، نجد الفرق شاسعاً بين الحالتين .. فكل ما صرف في احتلال طرابلس مرة ثانية كان لا يتناسب مع ما نصرفه الآن في الحرب البرقاوية التي من أجلها سجل علينا اللوم من السلطات العليا ، وانتقدنا في تصرفاتنا بلهجة شديدة لم يسبق لها مثيل . رغم ما كنا نستفيده من المشايخ والعمد ورؤساء القبائل نتيجة اخلاصهم لنا وتعاونهم معنا . ولم نسجل ولو حادثة واحدة منها .

وفي الواقع ان حركة (الثورة) في القطر الطرابلسي تختلف كليـــاً عن الحركة في القطر البرقاوي ، لأنه كان محدوداً في حد ذاتـه ، وأمكننا القضاء على هذه الثورة بسهولة . لأنهم كانوا متفرقين .. كل مجموعـة تعمل على حدة . أما في برقة فالثورة كانت عامة منها الظاهر ومنها الخفي . وهناك قوة تدفع بها في الميدان لتتمركز وتسيطر على العقول البسيطة سائرة بها إلى هوة الدمار .. هذه القوة هي العقيدة الدينية السنوسية التي عرفت كيف تخدع وكيف تسيطر. أما تجاه ناحية سلطاتنا فلم يكن هناك تفـــاهم ولا أمل في اصلاح ذات البين . فالمعارك مستمرة بالسيف وكما يقال (العين بالعـين والسن بالسن) . ومن أجل هذه الحقيقة فقد اختفى من الميدان كل الجنود العرب الخاضعين لنا والمتطوعين في جيشنا،وقد اقتصدت خزانة دولتنا ما يزيد عن عشرة ملايين من الفرنكات كانت تصرف كلهـــا مرتبات ومساعدات لأناس عملوا دائماً بوجهين : معنا وعلينا . وقد انتزع إلى الأبد الاستغـــلال الفاحش لأموال الدولة من الانتهازيـين .

القوات النظامية :

في شهر نوفمبر ١٩٢٩ استؤنف العدوان من جانب (عمر المختار) بعدما تأكد من أننا ضاعفنا قواتنا ، وبدأنا في تنظيم وحداتنا التي أخذت منـــا كل جهد وتعب .. فانتهز هذه الفرصة واستأنف القتال بينما نحن لا زلنـــا في دور التنظيم والتخطيط . وفي شهر مـارس ١٩٣٠ بعد مضي خمسة شهور في قتال وعداء مستمر ، وصلت فيها قواتنا النظامية إلى الترتيب التالي :

١ – كتيبة القناصة الافريقية .

٢ – فرقة من الميليشيا الفاشيستية .

٣ – مجموعة من فرقة الدروع واحدة للقناصة واثنتان للميليشيا .

٤ ـ كتيبتان من الليبيين (السابعة والعاشرة) .

٥ ـ خمسة كتائب من الاريتريين المختلطة .

٦ ـ جماعة من حراس الحدود المدرعة .

٧ ـ خمس سرايا من الفرسان وتسمى (صواري) .

٨ ـ سريتان من الهجانة .

٩ ـ ثلاث بطاريات أو حواشد من المدفعية (المدرعة أو المدانية) .

١٠ـأربعة أسراب من الطائرات .

بجموع ما معها رئاسة وأعمال ١٢٫٥٠٠ جندي.أما القوات العاملة التي تهمنا من قريب فقد كانت مكونة من :

١ ـ كتيبتان من الجنود الليبيين .

٢ ـ خمس كتائب من الاريتريين .

٣ ـ خمس سرايا من الفرسان أو (الصواري) .

٤ ـ سريتان من الهجانة .

٥ ـ ثلاث سرايا من الدبابات المدرعة السريعة .

٦ ـ جماعة من المتخصصين في سلاح الدروع ـ أي الدبابات الثقيلة ـ و كذلك شرطة الحدود .

٧ ـ ثلاث بطاريات أو حشود المدفعية الميدانية .

٨ ـ أربعة أسراب من الطائرات .

اما الاقسام الليبية فلم تقم بالاعمال الموكولة لهـــا لان تأثير عمر المختار في

صفوفهم كان كبيراً . لان اتباعه كانوا مندسين بين الجنود ، يبثون في صفوفهم العقيدة والجهاد بحيث انهم في الوقت المناسب يفرون بأسلحتهم وأمتعتهم.وكان رئيس الثوار (يعني المجاهدين) يهددهم اذا لم يفعلوا ويهربوا إلى صفوفهم سوف يدفعون الثمن هم وأسرهم بل وكل قبيلتهم في مصير مفجع مثل هذا . أو عمل يد سوداء طويلة وخفية تهدد هؤلاء المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة بحيث لا يمكنهم الاعتراض على هذا الضغط والظلم . واستبداد السنوسيين الذين لا هم لهم إلا التهديد والوعيد على المسالمين في المدن .. ولكن هذا لا يهم (عمر المختار) . فكل اجتهاده ورغبته في أن تكون صفوفه مليئة بالمجاهدين أو الثوار . وكذلك لا يهمه ان مات عشرة أو خمسون أو مائة من الليبيين .

فالمهم عنده أن يصل الجندي الهارب بأمتعته وسلاحه ، وكذلك يحمل معه معلومات عن خططنا الحربية وانه لأمر عجيب .

وهذا ما أثبته لنا واعترف به حسن الرضا السنوسي ، الذي أكد لنا بأنه أثناء المعارك كان الجنود الليبيون يتركون على الأرض الذخيرة والعتاد والأسلحة مبعثرة ، وبعد انتهاء المعركة يتسلل الثوار أثناء الليل ويستحوذون على هذه الذخيرة والعتاد من أجل استعمالها ضدنا .

إن قلوب رؤساء هؤلاء الجنود وصدورهم المليئة بالأوسمة والنياشين وآثار الجروح والعاهات التي بقيت على أجسادهم ، تجعلنا نعطف عليهم من صميم قلوبنا . ولكنهم برهنوا عكس ذلك ، الأمر الذي جعلنا نجزم بأنهم يلعبون على حبلين : معنا وضدنا . وعلى ضوء هذه التحاليل المؤلمة التي أوصلتنا نهائياً إلى حل هذه التشكيلات الليبية باستثناء سرايا الفرسان والمشاة المسلحة ببنادق (ماوسير) صنع نمساوي، بحيث يمنع التسرب لأنها لا تنطبق مع أسلحة الثوار (يعني المجاهدين) لأنها من نوع ٩١ .

وهذا الاجراء أثر تأثيراً كبيراً على نفسية الضباط الكبـــار الذين حاربوا بشجاعة واخلاص ، لأني أعرفهم جيداً .. فيهم من هو في درجتي العسكريـة وكانوا موضع الاحترام من كافة أقسامهم وجنودهم الذين كانوا في يوم من الأيام يحملون رايات الشرف والانتصار وأوسمـــة البطولة . وأتذكر أن أحد قادة الكتائب اعترف لي بأن كتيبته لم يهرب منها أحد سوى ١٩ جندياً خلال أحد عشر شهراً . أما الكتيبتان الليبيتان اللتان سرحتـــا فحل محلها جنود من الاريتريين ، الأمر الذي جعل (عمر المختار) عاجزاً عن مواجهة هذه الضربات ومرة أخرى يحس بأنه حرم من موارد كانت تساعده على الاستمرار في الثورة. وعلمنا هذا من (عمر المختار) نفسه عندما وقع بين أيدينا . بهذه التغيرات التي طرأت على قوات الجيش ، لم يحدث أي ارتفاع في الميزانيـــة رغم ما جدد فيها من تنظيم .

ولزوم هذا التنظيم الجذري في قوات الجيش ، من أجـــل تكوين قوات صحراوية مجهزة أحسن تجهيز ، لتقوم بعمليات احتلال واحات الكفرة وكذلك بالنسبة لسرايا الهجانة حصل تغيـــير من سرايا فرسان الصحراء .. أصبحوا مجموعات صحراوية مستقلة وقوية بذاتها .

ان الكتائب الاريترية خفضت إلى عددها الفعلي بعد ادخال التحسينات على تنظيمها .. أما مجموعات المدافع الرشاشة فقد حلت مع إبقـاء قسم منها لكل كتيبة .

ونتيجة لهذا التغيير يتكون جسم عسكري سريع الحركة ، وبخفة متناهية تصلح لمواجهة الأحداث – من ناحية – ويستطيع أن يخوض المعارك فوق الجبل من ناحيـة أخرى ، وتتحرك في اتجاه الصحراء على خط طويـل بحيث يسهل علينا احتلال واحات الكفرة .

وفي الختام بعد إجراء التخفيضات والتغييرات أصبحت قواتنا المتحركة كالنحو التالي :

ثمان كتائب أريترية .

ثلاث سرايا مدرعات سريعة .

مجموعة متخصصة في الدبابات لخفر الحدود .

فئتان من الجنود الصحراوية .

أربع سرايا من الفرسان (صواري) .

بطاريتان من المدفعية المتنقلة .

أربعة أسراب من الطائرات الحربية .

وعلاوة على هذه القوات المتحركة والمنتظمة هناك قوات أخرى تعمل داخل الأماكن المأهولة بالسكان ، للقيام بالخدمات العامة وتنفيذها :

(١) فرقة من الميليشيا الفاشيستية .

(١) كتيبة من القناصة .

(١) مجموعة من الجنود الليبيين في الحامية تتكون من حاملي أوسمة الشجاعة من الفرق المنحلة. لكي يؤدوا الخدمات في العمليات الحربية. ويشغلوا الثغرة المفتوحة في قواتنا .

(١) مجموعة من القوات المتحركة مكونة من (٥٠٠) خمسمائة سيارة .

(١) مجموعة من المواصلات السلكية واللاسلكية تتكون من (٦٥) خمسة وستين محطة إرسال منها ثابتة والاخرى متنقلة ومجموع الأسلاك الممتدة للتلغراف طولها (١٢٠٠) ألف ومائتا كيلومتر . وبالجملة (مع

القيادات المختلفة والأقسام الصغيرة) تعد (١٣٠٠٠ ثلاثة عشر ألف رجل تقريباً وعدد (٣٧٠٠) ثلاثة آلاف وسبعمائة دابة و (٢٠) عشرون طائرة .

المناطق العسكرية :

ان الرئاسات المتحركة ، والأنظمة الموضوعة ، والخدمات المبعثرة في هذه الرقعة الواسعة من المستعمرة ، كانت موضوعة على أسس غير صحيحة ، وبصورة يخيل لنا أنها اقتصادية . وفي الواقع هي بعيدة كل البعد عن مبدأ الاقتصاد .. فتوجد في مواقع لا لزوم لوجودها ، بينما بعض المواقع مثل الجبل الأخضر يحتاج لتكامل القوات وتقويتها ، من أجل القضاء على (عمر المختار) وأتباعه . ولهذا فان الأرض الواسعة تنقسم - كما ذكرت - إلى أربعة أقسام كبيرة :

اثنان من رئاسة المناطق يتوسطان الأعمال السياسية والعسكرية في المنطقتين : (منطقة البطنان) و (منطقة سرت) وهناك علامات تحدد كلا منهما في حدود .

رئاستان متوسطتان في الأرض الوسطى توجد (أعمال سياسية وعسكرية ممتازة) .. وهي : (الرئاسة العسكرية في الجبل) و (رئاسة العواقير في سهل بنغازي) .

في هذا الميدان الواسع المترامي الأطراف، الذي تبلغ مساحته(٧٠٠,٠٠٠) كيلومتر مربع (ما يعادل مرتين مساحة ايطاليا في حدودها الجديدة) تعمل القوات المتحركة الآتية :

أ) في البطنان أو كما يسمونها (مرماركا) :

(١) كتيبة من الاريتريين .

(١) سرية من المدرعات السريعة .

(١) مجموعة من الدبابات الثقيلة خاصة بشرطة الحدود الشرقية .

(١) سرب من الطائرات .

ب) في أرض الجبل توجد :

(٤) أربع كتائب من الاريتريين .

(٤) أربع سرايا من الفرسان مجموعة في أربعة تجمعات متحركة (تكون كتيبة وسرية) .

(١) سرية من المدرعات السريعة .

(١) سرب من الطائرات .

جـ) في أرض العواقير توجد :

(٣) ثلاث كتائب من الاريتريين .

(١) سرب من الطائرات .

د) في منطقة سرت توجد :

(٢) مجموعتان من سلاح الهجانة أي جنود الصحراء .

(١) سرية من المدرعات السريعة .

(١) سرب من الطائرات .

تعليمات حربية فوق الجبل

في أثناء العمليات الحربية التي قامت بهـا قواتنا البسيطة .. الموضوعة على أسس سليمة وسريعة ، تنفيذاً لتعاليم الفريق أو المرشال بادوليو حاكم ليبيـا العام كانت متمشية ومتوازية مع حركة تخفيض القوات من كافة أنواعها .. هذه الحركة أستغلها العدو (يعني المجاهدين) الذي يكون أحياناً في موقف المهاجم وأحياناً أخرى يكون في موقف المدافع ، ويقتصر على النهب والسلب والفرار دون أي استقرار ، حتى لا يمكننا من توجيه ضرباتنا . ودائماً يفلت من كل حصار يضرب حوله . هذه التعليمات بلغت إلى كل قواتنا حتى أصغر نقطة حربية ، أو أصغر سرية . لكي يتمكنوا من ايجاد حركة مستمرة في المنطقة بكل جـد واخلاص ، وبكل ذكاء وانتباه . وعندها يمكننا أن ننتصر ونحقق مـا نصبو اليه من القضاء على العدو (يعني عمر المختار) وأتباعه وسحقه .

اتضح لي أن تحركات قواتنا العسكرية واستخدامها في الميدان تركت طابعاً يعادل مبدأين أساسيين :

١ ــ القيام بالحركة بعدد قليل كلما أمكن ذلك .

٢ ــ احتلال الأرض باستمرارية الحركة .

من غير هذه المبادىء ، يمكننا أن نحتل الأرض مائة مرة وفي مـائة نقطة ولكن لا نستطيـع أن نثبت فيها الا اذا احتللنا الأماكن التي من ورائهـا .
في الحالة العملية يلاحظ أن قوات الثوار في أوقات مترددة أحياناً متجمعة ، وأحياناً أخرى متفرقة لتصطدم بكل حرية مع قواتنا ، دون أن نتحصل على أية نتيجة . ومن هنا يتبين لنا ان (عمر المختار) يتبجح أمـام الشعوب بأنه سيد الموقف ، وان كرامتنا قد ديست من قبـل قواته المظفرة ، حتى ولو جندت

ايطاليا قوات تعادل عشرين مرة قواتها الكبيرة العاملة .

ومن ناحية أخرى ، فإن أحسن استعمال للقوات يكون بالتجمع .. أفضل من أن تكون على مجموعات صغيرة ، حيث يمكن التغلب عليها . وتأتي بنتائج ضعيفة تعتبر ضعفاً للدولة يؤثر على مكانتها وكرامتها .

وفي كلمة واحدة .. يجب ان تتحرك هذه القوات باستمرار ، حتى ولو كان في الفراغ دون أن نلتقي بجنود العدو (يعني المجاهدين) .

بهذه الأعمال يجب أن نشعر العدو بأننا أصحاب الأرض دائماً وباستمرار !!

فاذا استهلكنا في هذه الحركة الكثير من أقسامنا ، فليس مهماً .. ويجب أن نستمر . وكذلك يجب الا نفكر في الثمن والخسارة ، بل يجب أن نصرف علناً لكي نتحصل على أعلى النتائج بالنسبة للمجهود الحربي . وفي الوقت نفسه نضغط للاسراع والتوسع في أعمال الطرق دون انقطاع ، مهما كلفنا ذلك . وعدم الاستمرار في هذه الأعمال ، تعطي فكرة للثوار بأننا عاجزون .. لكي نحقق هاتين النقطتين الهامتين يجب أن نعمل الآتي :

تكوين مجموعات من الشرطة المتحركة السياسية والعسكرية .

وحركة عسكرية من أجل البحث عن مراكز العــــدو يعني (المجاهدين) والوصول إلى ضرب تجمعاته في مواقعها .

حركة سياسية من أجل مراقبة الخاضعين لسلطاننـــا في نواجعهم ومخيماتهم في أوقات متعددة ، وخصوصاً التي يشتبه فيها بأن لها اتصالات مباشرة بالادوار لانها تنتهز فرصة تساهلنا في المراقبة ، فتتغلغل بين الصفوف من أجل الحصول على المؤن والأسلحة من هذه النواجع .

ولهذا يفرض على المجموعات المتحركة، الاستمرار في هذه الحركة . وكذلك بعضهم يجب أن يجعلوا أنفسهم من أتبـــاع الدور للحصول على أخبار الثوار وتحركاتهم . وهذه الأمور لا تسند الا إلى الذين تتوافر فيهم الثقة والاخـلاص للدولة الايطالية الفاشيستية .

وبناء على النقاط السابقة ، فالمخابرات واستكشاف الطائرات لاماكن الثوار ونقط ارتـكازها ، يجب التحرك باستمرار والضغط على مراكز التجمع ومهاجمتها أينما وجدت .. بحيث تمنع اتصال القوات ببعضها وتترك الشعب يشعر بخطر الموت الذي يسيطر على أماكنهم ، ويبعدهم عن التواطؤ مع الآخرين . وبكلمة واحدة يجب أن تكون قواتنا مصدر قلـــق وخوف لجميـع الثوار ومتصرف الجبل في التنظيم الحالي يجب ان يكون نقطة التجمع لكـــل المخابرات ، سواء كانت سرية أو علنية لكي يرسلها بدوره إلى الرياسة العليا ، وإلى الحاكم بعـد التأكد من صحتها . وكذلك توزع على جميـع قادة الوحدات في منطقة الجبـل الأخضر .

ان المجموعات يجب عليها ان لا تكون اقامتها في منطقة ثابتة ، بل متحركة في كل المناطق . بحيث يشعر العدو (يعني المجاهدين) باننا موجودون بـكامل قواتنا في كل مكان .. كذلك اثناء التوقف يجب أن تكون هناك حراسة شديدة لدرء خطر الهجوم المفاجيء .

واثناء التحركات يجب أن نبحث في كل زاوية من الأرض من أجـــل الاستكشافات والبحوث العلمية ومصاحبتها للقوات العسكرية . وبعض الطلائع الامامية تقوم بالاستطلاع على مسافة طويلة بعيدة ، ولا يجب أن نـــنزعج اذا ضاعت احدى هذه الطلائع لأن الحرب والقتال معناه ضياع رجال وعتاد .

هؤلاء الرجال هم العيون الحققية والمضمونة لان الطائرات لا يمكنها أن

تكشف لنا مقر الثوار مهما تمعنت في ذلك . لانه في بعض الأمـــاكن تتعذر الرؤية . ولهذا يعتمد كثيراً على الرجال في هذه الحالة . وقد تعودنا كثيراً على استعمال الطائرات في كل شيء ، وبالاخص في استكشاف تحركات العدو (يعني المجاهدين) ونقل نواجعه . وننسى استكشاف الأرض التي نحارب من أجلهـــا والتي يجب أن تكون موضع دراستنا ورقابتنا من قريب وبعيد . ولتحقيق هذه الأغراض يجب أن نوجد خبراء مخلصين يعرفون الأرض بقعة بقعة ، وكذلـــك مخبرين صادقين يحملون لنا الأخبار الصحيحة . وتمشياً مع هذه الأوضاع لا بـــد أن نتوازى معها لتسهل لنا العمليات الحربية .

زد على ذلك أن تنقلات القوات وتحركها يكون نسبياً حسبما يتطلبه الموقف الحربي داخـــل الاراضي المحتلة . ولكن هذا لا يعني أن القوات المخصصة لناحية من النواحي تبقى في مكانها لا تتحرك حتى تؤمر بل بالعكس يجب أن تتحرك وتقدم المساعدات الجانبية إلى من يستحق النجدة أينما وجدت ، بحيث نفوت على العدو الفرصة حتى لا يتغلب على أية مفرزة من مفرزاتنا العسكرية ، وهنا تتدخل القيادة العليا لاعطاء الأوامر في الحين . وعلى هذا الأساس فكل القادة يجب أن يتذكروا ان كل نقط الارتكاز في أي جبهة ، حساسة ومناسبة حيث يلتجىء اليها العدو (يعني المجاهدين) عند الضرورة باعتبارهـــا ممراً مسدوداً وهناك أهمية أخرى وهي معرفة هذه المناطق بدقة وبطبيعة الحال نحن نجهل هذه المواقع .

ولـكي نتغلب على هذه الظاهرة ونجتازها يجب أن يكون هناك تعاون وارتباط بين القادة وكذلك تناسق بين أوامرهم .

والعمليـــات العسكرية تكون بمجموعات متحركة (كتائب الفرسان ، المدفعية والمشاة) كلها يجب ان تكون محمية بالسلاح الجوي .

ان الجموعة المتحركة هي وحدة واحدة في كل شيء في دقـة التخطيط المادي والمعنوي .

كذلك العمليات الحربية يجب أن تتخللها قوة الملاحظة والتشجيع وانتهاز الفرصة وتثبيت الهجوم ومنافسات بين الوحدات للحصول على النصر المؤزر . بالاضافة إلى الاحساس بالمسئولية وتوازن الأعمال بحيث نتحصل على نتائج مرضية .

ان أعمال الجموعات المتحركة تكون داخل نطاق اختصاصها ولكن يمكنها أن تخرج منها كما ذكرت سابقاً وكما هو مبين أعلاه .

وكذلك على المجموعة المتحركة أن تؤمن الأراضي المناطة بها للدفاع عنها دائماً دفاعاً ايجابياً وعلاوة على ذلك يجب ابعاد أي خطر في أية بقعة من هذه الارض متى تتطلبها .

اما المجموعات غير النظامية الطرابلسية والبرقاوية فاعمالها التحرك وحراسة مخيمات الخاضعين لحكمنا حسبما يتطلبه الموقف من دفاع .

أما المجموعات النظامية فمهمتها المحافظة على نفس الأراضي ومحلات الحراسة وبيوت ومحلات وعمال الطرق وحماية المرور عليها ، وبأوامر عليا ، تتوسع هذه المجموعات في أماكن بعيدة بخطوط متسعة .. وتتحرك في نقـط معلومة ، بحيث يمكنها مواجهة العدو في أماكن متبادلة . فالمجموعـات المتحركة حرة من الروتين السياسي ، الذي أحياناً يتعارض مع العمل ويجعلـه مبهماً . وهذا دائماً في صالح دور (الثوار) . هؤلاء يجب علينا أن نحصرهم ونتتبعهم أينما وجدوا وننتهز كل فرصة للقضاء عليهم ، وكل يوم رجل برجـل وهذه سنة الحرب التي نقاتل من أجلها بكل حماس . فالمهم أن نقتنع بكل انتصار وتقدم

حتى ولو كان بسيطاً . فهو مهم .

وعلى ضوء هذا يمكن التغلب عليهم بالمفاجآت . لأنهم دائماً ينسون أنفسهم ويعيشون تحت أي خيمة أو أي أرض . فعلى رجالنا أن يقاتلوا بهجوم ، وأن يقللوا من إطلاق الرصاص ، وأن يعتمدوا دائماً على الهجوم بالسلاح الأبيض ، كما يجب ألا يكون هناك توقف أو استراحة .. بل استمرار في مقاومة العدو (يعني المجاهدين) ليس بالمثل فحسب ، بل أكثر حركة وسرعة . ان واجبات حاكم المنطقة هي التنظيم ، وتحديد المواقع ، وتحمل المسؤولية بكل شجاعة وإقدام . وبحيث تكون في النهاية منتجة ومفيدة .

وفوق هذه الدراسات لا يمكن وضع قانون دقيق بل يجب الاعتماد على تفكير قائد الكتيبة أو المجموعة ، لأنه يعرف حالة ضباطه وجنوده المادية والمعنوية . كذلك يعرف كيف يقسم أفراده كل واحد في مكانه الذي يحسن الانتاج فيه . ان القيادة العسكرية هي كذلك بمحاذاة هذه العمليات وما يترتب عليها من مسؤوليات . كل المسؤولين البارزين في القوات العسكرية والمدنية من القائد العام إلى الضباط وإلى الجندي ، عليهم أن يعرفوا ويتذكروا دائماً بأن كل الأعمال القائمين بها والمسؤولين عنها والمناطة بهم ، أعمال خطيرة من أجل المحافظة على كرامة العلم وعزة الوطن ، ولكي نكون على أساس متين في النظام المدني والعسكري الحالي ومن أجل أن نتابع تحركات الثورة البرقاوية بلا شك سنقضي عليها نهائياً (١) .

---

(١) هذه هي التعليمات التي وجهتها القيادة العليا إلى المحاربين فوق الجبل « لله در المجاهدين الأبرار الذين حركوا القيادة العليا الفاشيستية من روما إلى جنوب ليبيا إلى مجاهل الصحراء الكبرى والقذف بكل قواها من طائرات ودبابات ضد أناس أقوياء بإيمانهم وشجاعتهم . «المترجم»

نزع السلاح من الشعب الليبي :

إن الأساس المتين الذي يثبت سيطرتنا في المستعمرات هو نزع السلاح من الشعب والسكان المحليين الليبيين ومن غير هذا لا يمكن أن تنفذ سلطة القانون، أو يقوم استتباب الأمن وضمان الأراضي .

ان الشعب الليبي بأسره كان في سنة ١٩٢٢ م مسلحاً بأسلحة حربية من كل نوع وبتوسع ، ومأخوذة من عدة مصادر .. هذه المصادر هي :

(١) قبل كل شيء الغنائم من المعارك التي خسرناها أثناء الاحتلال الأول .

(٢) ثم الاستيلاء على مخازن الأسلحة إبان انقلابات سنة ١٩١٥ م .

(٣) وكذلك الامدادات من الدولة التركية والالمانية .

(٤) وأخيراً التهريب عن طريق الحدود وبالأخص الشرقية .

ان الاحصاءات التي أثبتت بعد نزع السلاح .. انه في العمليات الحربية التي جرت في القطر الطرابلسي من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٨ فعلا ، سلمت إلى سلطاتنا (٤٠٫٠٠٠) أربعين ألف بندقية حربية ، ومن بعدها في مناطق الشويرف والحمادة وفزان تقريباً (١٠٫٠٠٠) عشرة آلاف بندقية حربية ، وفي إقليم برقة ما يقارب (٢٠٫٠٠٠) عشرين ألف بندقية حربية ولم يكن نزعاً عاماً .

هذا العدد الضخم (٧٠٫٠٠٠) سبعون ألف بندقية حربية ، يتبعه ذخيرة ضخمة دخلت إلى مخازن الأسلحة بعد فحصها والتأكد من صلاحيتها وعلى ضوء هذه الاحصائية اتضح أن نصف الشعب الليبي مسلح بما يعادل (١٦٠٫٠٠٠) مائة وستين ألف مقاتل .

من هذا يتضح أنه لو أن بلاغاتنا الرسمية والحربية في كل العمليات صحيحة وصادقة .. لما وجد رجل واحد من الشعب الليبي صالحاً للحرب . وإجابة على هذا بدون تحيز ان الخسائر الفادحة التي حدثت في العمليات الماضية ،ولم يعلن عنها ، كانت عبارة عن بلاغات وهمية، جعلتنا نعتقد بأننا قضينا على الثوار . ولكن العكس صحيح ، لأن عدد الأسلحة التي نزعت دلت دلالة واضحة على عدم صحة تلك البلاغات . وكذلك لم يتحقق السلام في ربوع ليبيا آنذاك ، مثلما تحقق اليوم . الامر الذي جعل أبناء وطننا كلهم سواء في الداخل أو في الخارج يقتنعون بأن السلام في افريقيا أصبح سائداً وأصدق القول (فاشيستيا وورومانيا) ان قضية نزع السلاح في اقليم برقة كان متابعاً من كل حكومات المستعمرات السابقة منذ سنة ١٩٢٢ وما بعدها لم يكن نزع السلاح عاماً لأنه دائماً كانت هناك جهات تعارض هذا الموضوع سواء من السلطات السياسية أو من آراء بعض الخاضعين لسلطاتنا الموثوق بهم .

ويقال لنا بما أن السكان معظمهم رحل لا مقر لهم وبطبيعة الحال فالسلاح شيء ضروري بالنسبة لهم من أجل الدفاع عن أنفسهم ومواشيهم ورد غارات الثوار عن مخيماتهم وأموالهم . لأن القوات النظامية لا تستطيع أن تقوم بحراستهم لأن المراعي الشاسعة والأماكن البعيدة تكلف جهداً ومالاً وعدداً ، وكذلك التنقلات المستمرة سعياً وراء الرعي يجعل الدفاع عنهم وحمايتهم شيئاً مستحيلاً وقد فكر الكثير في مسألة نزع السلاح من الليبيين نزعاً كاملاً ، غير أن هناك ظاهرة أخرى تمنع هذا النزع لأن الليبي اشتهر بأن سلاحه وجواده مصدر قوته لا يمكن تسليمها ، بل يهرب بها ليقوى العدو وكذلك تتقوى صفوف الثوار ، ولكن كثرة الأسلحة وتدفقها كانت أثناء حكم الوالي (تيروتزي) في سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٨ بمنطقة الجبل ، وهي نتيجة الضغط العسكري في المنطقة . وكذلك تبعية قبيلة المغاربة في سرت من جراء العمليات الحربية بمنطقة خط العرض ٢٩ درجة . ولكن في الغالب كان معظم الشعب

الليبي في أواخر سنة ١٩٢٩ مسلحاً تسليحاً كاملاً بحيث أصبحت المشكلة قائمة لم نجد لها حلاً . وكذلك الخطر لا زال محدقاً بأمن الاراضي وسلامة الشعب . ان حماية المراعي تتطلب تجنيد عدد كبير من العساكر المحليين وهذه (٢٥٠٠) الفان وخمسمائة بندقية مزودة بكامل ذخيرتها خرجت من مخازننا وسلمت إلى العساكر الليبيين الذين يتقاضون رواتبهم من خزينة الحكومة الايطالية لغرض الدفاع عن المراعي ومخيمات الخاضعين لسلطاتنا .

كل هذه التسهيلات كانت بناء على اقتراح متصرفي الحكومة للمحافظة على المناطق ومتابعة الثوار اينما وجدوا ، ولكن في الواقع هذه الاسلحة وذخيرتها معظمها يتسرب إلى مراكز العدو وأصبحت هذه القوات هي المورد الوحيد الذي يمول الثوار بالأسلحة الحديثة والمؤن كذلك . زد على ذلك أن السكان المحليين ينتمون إلى مختلف القبائل وكلهم متحصلون على البطاقة الشخصية ولهذا فانهم أحرار في التجول بحجة الاتجار . ومن هنا بدأت حركة التهريب في كل شيء .. في الأسلحة .. في الذخيرة .. في المؤن وفي البطاقة الشخصية نفسها نظراً للتشابه الكبير في الاسماء واللون واللبس .. حيث أصبح من الصعب جداً ان نفرق بينهم . لهذا لا بد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لحل هذه المشكلة العويصة التي أصبحت خطراً عظيماً على عملياتنا الحربية . لان الحلول السياسية والجهود المضنية لم تجد شيئاً . وتصبح الحالة كما هي . أما رأي بعض الموظفين المسؤولين بعدم نزع السلاح فهو غير مقبول لانه بسبب التهاون أصبح العدو يملك قوة لا يستهان بها . وأتذكر بالنسبة لهذه الأعمال الآتية التي لها معنى كبير :

في الايام الأولى من وصولي قمت بزيارة إلى (متصرفية العواقير ببنغازي) وسألت ذلك الموظف الحكومي الكبير . كم عدد الاسلحة المسلمة إلى الاداريين أعوانك ؟ .

(٢٥٠٠) الفان وخمسمائة بندقية حربية مقسمة بين عساكر ودوريات

وأشخاص خاصة . ثم استدرك بعد المفاجأة قائلا :

لتطمئن سعادتكم ان هذا العدد كاف لحاجة الشعب .. ولكنني أجبت على الفور :

بالعكس لازم من سحب هذه الاسلحة كلها في ظرف خمسة أيام، لان السلاح يجب أن يكون في حيازة الحكومة فقط وهذا يجب أن تبلغه حضرتك إلى الشعب والأعيان باسم الحكومة . وانها سوف تتخذ كل الاحتياطات للدفاع والمحافظة على مراعيهم ومواشيهم وكل أعمال الطرق ، وكذلك الحرب ضد الثوار .

وهكذا ابتدأ نزع السلاح من أيدي الشعب الذي ذهل من هذا الاجراء . وبضغط من القوات المتحركة ، حرم من الاتصال بكل المخيمات والقرى والمعسكرات .

وفي أيام ٨ و ٩ و ١٠ أبريل نزع السلاح من العواقير . وفي المرج يوم ١١ ، نزع السلاح من قبيلة العرفة والدرسة والعبيد .. وكان حاضراً هناك في اجتماع الاعيان المحليين ، المدعو (سليمان بن سعيد للعرفي) رئيس الدوريات المحلية ولوحظ عنه أن له اتصالا خفياً (بعمر المختار) في وادي الباكور ، بحيث يكون حلقة اتصال بين المرج وبنغازي ، ليسهل الاتصال بين سكان داخل المدن والثوار ، وكذلك تمويل الثوار بسهولة وبدون مراقبة ، نظراً لما يتمتع به سليمان المذكورمنثقة المسؤولين.

وعن طريق هذا الذي يتظاهر بالولاء رالصدق لنا .. يتمكن رئيس الثوار من الاتصالات في أيام معلومة . وقد سألته فجأة كم بندقية في حيازة دورياتك ؟ أجاب(٥٠٠)خمسمائة..واستطردت في السؤال: كم عدد رجال (عمر المختار)..؟ فأجاب : من سبعمائة إلى ثمانمائة رجل دائماً تحت السلاح . فقلت له حسناً .. أنا

أعطيك خمسمائة بندقية بذخيرتها ، وهكذا يكون عندك الف رجل مسلح وبهم يمكنك التغلب على (عمر المختار) وأتباعه لانك أصبحت تفوقه بالرجال والعتاد ، هذا اذا كنت مخلصاً وصادقاً في ولائك للحكومة الايطالية ، فاصفر وجهه ، وتصبب عرقاً بارداً ، وأجاب اجابة مبهمة ، لانه تخيل أعواد المشنقة التي انتهى اليها . فبعد مضي شهر ثبت لدى المحكمة الخاصة خيانته للحكومة وحكمت عليه المحكمة بالاعدام شنقاً ، كما تخيل في هذه المقابلة ، مثـــلا لعدالة قاسية لا ترحم تلك التي ارتعشت منها العروق والمعاصم لكل الاعيـان الحاضرين سواء كانوا من الوسط أو من الحواشي فكلهم تأثروا من هذا الكلام . وكانت الخاتمة أن نفي بعض منهم في (قلعة بنينـة) والآخرون في (جزيرة اوستيكة) بايطالية ، وعوملوا معاملة حسنة اعترفوا بها فيما بعد ، أي بعد انتهاء الثورة ..

في أيام ١٢ و ١٣ أبريل نزع السلاح من قبائـــل العرفة والعبيد والدرسة ، وحذا حذوهم تقريباً وسحب منهم السلاح في أراضي شحات ودرنة والبطنان وسرت . وقد بلغ عدد البنادق الحربية التي سحبت في تلك المناطـق إلى اخر شهر يونية (٤٥٢٤) أربعة آلاف وخمسمائة وأربعة وعشرون بندقية . وهكذا استمر نزع السلاح بدون شفقة أو رحمة .

مواصلة تعليمات القائد العام

وبحصار شديد إلى حد أن كل من لم يسلم السلاح يعاقب بعقوبة الاعـدام . والان وقد نزع السلاح من كل الليبيين نزعاً تاماً فأختفت العساكر والدوريات ، وكذلك لم يعدهناك من يملك بندقية حربية . ويمكن القول بأنالليبيين الخاضعين لسلطاتنا أصبحوا بكل تأكيد خاضعين لسياستنا الفاشيستية ، التي كنا نتمناها منذ سنة ١٩٢٢ . وهذا هو المفتاح الذي بواسطته سنقضي على الثورة والثوار .

وهناك مثل عربي يقول : (خذ أفقر عربي وأعطه جواداً وبندقية سيكون

لك عدواً وثائراً على الحكومة ، لانه عندما يكون في الصحراء يشعر بأنه مالك مطلق لها وشجاع رغم فقره) لا تنس أبدا موعظة المجرب .

حشد الاهالي أو السكان في المعتقلات

لقد تبين للكثيرين في الخارج بان الحكومة الفاشيستية تطرد وتضطهد السكان المحليين ، وتغتصب أراضيهم ، هذا كلام غير صحيح، وما هو الا دعاية مغرضة تنشرها ضدنا الصحافة الاسلامية .. وحقيقة الأمر ، هي أننا نشتري الارض من صاحبها الذي يملكها لانه لم يستغلها استغلالا مفيداً ، ولذلك فكرت الحكومة الايطالية في شرائها واعطائها إلى المعمرين الايطاليين وفق شروط معينة وأجل محدود . ولذلك فالاكاذيب التي تنشر ضدنا نعتبرها أراجيف كاذبة وندعو هؤلاء المغرضين لزيارة ليبيا ومشاهدة ما قامت به حكومتنا من خدمات عمرانية وزراعية ، خلال العشر السنوات الاخيرة .. فبكل عزة وفخار، نثبت لهؤلاء ، اننا أخذنا بيد السكان العرب . ورفعنا من مستواهم المادي والمعنوي ، وزرعنا في قلوبهم التعاون والمحبة بعد ما كانوا يتقاتلون لاتفه الأسباب .. وفي الوقت نفسه غرضنا ان نحرر الكثير منهم من النفوذ السنوسي ، الذي كان يستغلهم استغلالا فاحشاً تحت ستار الدين ، الذي لم يكن في يوم من الأيام محل احترام منهم . بينما نحن احترمنا شعائر الاديان أكثر منهم مليون مرة .

وكم من مرة دعونا هؤلاء إلى السلام، سواء من خطابات سعادة الوزير وسعادة المارشال ، وخطاباتي أنا بالذات . ولكن دون جدوى . الأمر الذي جعلنا نستعمل معهم الشدة ، لكي نزيل هذا الجدار أو السد الضخم القائم في طريق التقدم . وهذا يعني ما تبين من أثر التعليمات التي أعلنت للجميع من قبل السلطات العليا ، وفي الوقت نفسه قررت الحكومة الفاشيستية بأن تضع حداً لهذه الثورة مهما يكن الأمر ، ومهما يكن الثمن .

وفي يوم ١٨ مايو ١٩٣٠ ، بينما يتواصل تسليم السلاح ، وكذلك الاجراءات القضائية والعسكرية تستمر يوماً بعد يوم ، محققة بذلك الخطط الموضوعة ، جاء إلى كل الاجهزة الحكومية النداء الآتي :

تمشياً مع العمليات الاكراهية ، والمراقبة ، والضغط على التواطؤ المستمر بين الثوار والاهالي الآخذ في التوسع ، فمن الضروري جعل هؤلاء الاهالي يشعرون بقرار الحكومة الرامي بعزلهم عن الاتصال بالثوار (المجاهدين) لانه من أعلى واجبهم وصالحهم الحقيقي أن يتخلصوا من سيطرة الثائر «عمر المختار» وحثهم على المساعدة من أجل أن يتبعوا خطوات الحكومة الايطالية في حدود امكانياتهم . وبكلمة أخرى نحن نسير بسياسة نحو الشعوب ، ولكن على أساس الحكم المطلق .. خصوصاً بعد نزع السلاح منها من أجل جرها إلى التمرد على « عمر المختار » بل إلى النزول في ميدان الحرب ضده بجانب قواتنا الضاربة . ولكي نحصل على كل هذا يجب قبل كل شيء أن نواصل فرض عزتنا وكرامتنا في كل ميدان ، إلى النهاية التي نتوجه لها بخطوات واسعة ، وبكل تأكيد سننتصر ...

وفي ٢٢ مايو كنت في منطقة الابيار وكان هناك الاهالي وأعيان المنطقة مجتمعين ، فوجهت لهم النداء التالي :

ان الحكومة تعرف أنكم يا أهالي الابيار قدمتم في الماضي أعمالاً جليلة ، وولاؤكم الصادق والوثيق من أجل أن تطمئنوا في المستقبل ، وان الخطوط العريضة التي سأبينها لكم من واجبكم أن تتبعوها ، فهي سهلة جداً وفي متناول الجميع وهي :

١ – كل من يعطي مؤناً وسلاحاً وذخيرة إلى الثوار أو يساعد على ذلك سيعاقب بالاعدام فوراً .

٢ – كل الاسلحة لا بد وأن ترجع إلى آيدي الحكومة بدون تردد ، والحكومة سوف تفكر في الطريقة التي تحمي بها الناس والحيوانات التي يملكونها .

٣ – توجد حكمة واحدة في برقة وهي : حكومة ايطاليا الفاشيستية ،أما حكومة « عمر المختار » التي يسميها « حكومة الليل » فسيقضي عليها لا محالة . وحذار أن يحسب أحد منكم حساباً لها .

٤ – نحن نحارب السنوسية بوجه مفتوح ، أما الديانة الاسلامية فحكومة ايطاليا دائماً حملت لها في نفسها أعلى احترام وتقدير . وبالنسبة للطريقة السنوسية فهي شيء آخر ، ونحملها مسئولية مآسي الاهالي في برقة في الوقت الحالي ، من جراء تصرفاتهم وحركاتهم المشبوهة .

٥ – ان دفع الاعشار إلى السنوسية يعتبر تواطؤاً مع الثوار .. فعليه سيعاقب بالاعدام كل من يدفع هذه الاعشار .. فالحكومة الايطالية هي وحدها صاحبة الحق في جباية أي نوع من الاموال العامة .

هذه هي قوانينكم ، وهي التي تنير لكم سبيل أعمالكم . أن هذا النداء نشر فوق الجريدة العربية اليومية (بريد برقة) وطبع منها آلاف الاعداد ووزعت في كل المدن والقرى وحتى النواجع النائية .. لكي يعرف كل أحد دون حدوث أي شائبة ، رغبات الحكومة وأهدافها .

فالجريدة نفسها وطوعية مديرها الذي هو من المخلصين والمحبين لابناء وطنهم ، نشر المقالات التالية :

«في المقال الذي نشرناه بمناسبة وصول الرئيس الجديد قلنا أن احدى المميزات

التي يتمتع بها صاحب السعادة الجنرال أو القائد غرازياني ، هي العدالة .. وقلنا حينذاك أن الاحساس بالعدالة التي تهيمن على القائد الكبير ، تجعله بدرجة ألا يتغاضى أو يهمل حتى في أحلك الاوقات وأصعبها وكذلك أكثرها خطورة .

وفي يوم وصوله أعلن برنامجه المخطط .. بعد دراسة ضافية لحالة البلاد .. فقد اقتنع استناداً على التجارب التي مر بها في القطر الطرابلسي ، بأنه لم يكن هناك سلام ولا تقدم اذا لم يسحب السلاح من الاهالي ، لان السلاح يجب أن يكون بيد الدولة الايطالية فقط .

وقد شرح لنا الحاكم قاعدة التعاون بين الحكومة والاهالي التي وافق عليها وزير المستعمرات في قاعة وداخل مجلس الشيوخ الايطالي . جاء فيها : « بأن التعاون والتجاوب يجب أن يسود بكل نشاط مع الحكومة الايطالية .وكذلك نبهت على أن أي تواطؤ أو تعاون مع الثوار سوف يعاقب بعقوبة الاعدام حتى الموت ، من هذا يتضح بأنه علاوة على ما يتمتع به من وجوب العدالةواحقاقها، فالقائد غرازياني يمتاز بموهبة أخرى وهي الصراحة .. وبطبيعة الحال فالعادل لا بد وأن يكون صريحاً في كل أقواله وأفعاله . هذه عدالة وصراحة الحاكم تتطلب عدالة وصراحة المحكومين..والا اذا تأخروا عن ذلك التعاونالنشيط، أصبحوا غير مخلصين وتعطل التعاون الذي يريده الحاكم . ان كلمة الحكم بالاعدام التي أفاد بها نائب الحاكم العام ، وصدق عليها الوزير ، انها مفزعة ونضطرب ونرتعش عندما نسمعها .

غير أننا عندما نتعمق في التفكير من حيث هذا الضغط يجعلنا نعتقد أن الروح الانسانية لا زالت تسير في نظامها الصحيح وعلى طريق العدالة والأمن نحو الانسان الذي يطلبه ويفرضه الحاكم العام على الجميع . واذا بالغنا فيالقول بأن تلك الكلمة المفزعةقدتوثرفيقلوب أولئك الضعفاء الذين لا يعرفونعنالعدالة أو الصراحة أي شيء لأن الذين يؤمنون بهذه المبادىء لا يخافون أي شيء ،لانهم أقوياء وهذه هي الرغبة التي يطلبها الرئيس . لنفكر

قليلاً أن هذه الحالة التي تمر بها البلاد نتيجة العذاب المزمن والتنكيل الذي قاساه الشعب منذ زمن بعيد لا بد وأن تتخذ الطرق الكفيلة لوضع حد لهذه المتاعب مهما يكن الثمن ، واستعمال كل الوسائل ، لإنهائها ..

عندما قدم الجنرال غرازياني هنا أعلن أمام الجميع ، بكل صراحة ، مبدأين رئيسيين من أجل أن يسود السلام في ربوع هذه الارض وهذان المبدآن هما :

١ – نزع السلاح من يد الاهالي وجميع السكان .

٢ – منع الاتصال والتعاون مع الثوار .

واستطرد الجنرال قائلاً ، بكلمات واضحة : كل من أراد أن يمول الثوار أو يتعاون معهم..فمن الاحسن أن يقول علناً وعلى الملأ بأنه من الثوار ..[1] .

أما أن يعلن بأنه خاضع لسلطاتنا ظاهرياً ، بينما في داخله ضد الحكومة الايطالية فهذا معناه أكبر حاجز أمام الوصول إلى الهدوء والسلام[2]. لأنه يمثل خطراً أكبر من الثائر (المجاهد) شاهر السلاح في وجهنا . ان كلمة الجنرال مفهومة وواضحة من كل طبقات الشعب حتى من الجهلة والمتخلفين الذين استوعبوا كلمة

---

(١) من الذين تعاونوا مع الثوار وحكم على بعضهم بالاعدام ونفذ الحكم فعلاً والبعض الآخر حكم عليهم بالسجن .. وصودرت ممتلكاتهم : سعيد بن عبد العاطي ـ ومحمد بوحتور ـ وسليمان بو سعيد ـ وعبد السيد بو الضبع وحسين بو محمد ـ ومحمد الحداد ـ ومحمد محمد الحداد ، وذلك بالقرار رقم ٨٨٦ مادة ١٩٤ في ٨/٥/١٩٢٧ والقرار رقم ٤١١٦ في ١٢ يونية ١٩٣٠ .
(٢) وهذا اعتراف آخر من العدو بأنه محارب من الداخل من الأهالي سكان المدن والقرى « المترجم » .

الجنرال وفهموها .. تلك التي قال فيهـــا : « اما معنا أو ضدنا » لم تكن هناك تحديدات في الفهم ، فليختاروا أحد الأمرين . وبناء على هذه التصريحات فعلى الرجال من ذوي الضمائر الحية والنظيفة أن يغيروا من أفكارهم ولايخشوا الاجراءات الرادعة التي تدعو الى الموت . فكلمة الموت مفزعة ومخيفة .

ان الحوادث التي وقعت فوق هذه الارض ، خلقت في أولادهـــا جواً من الكراهية واللاصداقة نتيجـة الاصطدام مع المصالح الخصوصية ، سواء كانت عائلية أو قبلية حتى نزلت الاخلاق إلى الدرك الاسفـــل ، الامر الذي جعل ذوي الاغراض أن يتخذوا الكذب والوشاية سلاحهم الوحيد .

ولهذا فان الاحكام التي تصدر ضد المجرمين سياسيين أو غـير سياسيين .. لا تنفذ العقوبة إلا إذا كانت موقعة من الجنرال رودلفو غرازياني، ورغم كل هذه الامور فان العدالة والرحمة لها مكان في قلب هذا الجندي » .

بريد برقة ٣٠ مايو ١٩٣٠ :

«في يوم الاربعاء صباحاً ٢١ الجاري صاحب السعادة نائب الحاكم العام الجنرال غرازياني جمع في مكتبه بحضور السكرتير العام الكمندتور موريتي، والكولونيل المساعد مليتي حاكم اجدابيا ، ومدير الشؤون المدنية والسياسيـــة الكفالير فلساني ، ومتصرف العواقير الكفالير أيجيدي ، وكل الاعيان البارزين في بنغازي ، ليوضح لهم الوضع في البلاد والخطط الموضوعة التي ينوي السير عليها

للوصول إلى أسمى الاهداف ، من أجل إحلال السلام في ربوع برقـــة حسب مخططات الحاكم العام المارشال بادوليو فقال :

«ان الاشاعات المغرضة التي تبثها عناصرمعادية لنا لحملهم مسؤولية أعمالهم ، ويجب على الاهالي أن يتعاونوا مع الحكومة في محاربة هذه الاشاعات الكاذبة واستطرد الجنرال قائلاً: ان الحكومة تصرف ما يزيد عن مليونين من الفرنكات رواتب ومساعدات الى الاعيان ومشائخ القبائل .. والبعض منهم حاضر هنا ، ولا أريد أن أذكر الاسماء . أكثرهم لا يعملون ، وانما يتقاضون الرواتب وكفى .. وأحياناً يأتون بأخبار لا أساس لها من الصحة ، وعلاوة على كل هذا ، فرواتبهم تعادل راتبي أنا نائب الحاكم العام .. فهـم لم يقوموا بأي عمل بينما أنا أشتغل ١٥ ساعة في كل ٢٤ ساعة ، واني أتساءل : ماذا نجني من وراء هذه المصاريف ؟ وما فائدتها ؟ لا شيء ! لأنه إلى الآن كل الاعيـان والمشايخ لا عمل لهم إلا ابتزاز أموال الدولة واستغلالها . ومن مصلحتهم أيضاً أن يدوم النزاع والقتال إلى ما لا نهايـــة . هذا الكلام أقوله لكم لكي تبلغوه الى كل الاعيان والمشايخ في برقة .. أما أنا فعندي هدف واحد أريد أن أصل إليه وهو أن يسود السلام في برقة مهما كانت التضحيات ومهما كان الثمن وعلى مـا أعتقد أنها رغبتكم حيث تتضامن الجهود معتمدة على جهودكم المخلصة إذا كانت مخلصة حقاً . هل تريدون أن تبرهنوا لي بأنكم قادرون على إيقاف الثورة ؟

تعالوا لتعلموني بأن عمر المختـــار واقف خلف باب بنغازي مع جنوده المسلحين ، مستعد لتسليم السلاح والخضوع لأوامر الدولة بدون قيد أو شرط .

من الآن فصاعداً سوف تغلق خزائن الحكومة في وجه كل مستغل ، ليس هذا فحسب ، بل أهيب بكل المشائخ والاعيان .. بأن يتركوا الركود وعدم الانتاج ، بل أحثهم على التعاون المثمر والمخلص مع الحكومـــة ، من أجل

الازدهار والسلام في ربوع برقــة ، أما إذا كان العكس فسأقطع عنكم الرواتب والمساعدات .

وبكلام صاحب السعادة ، الجنرال غرازياني ، وضح بأنــه أخذ كل الاستعدادات للقضاء على كل تعاون مع الثوار ، (يعني المجاهدين) .

واستطرد يقول :

لا بد أن نكون عمياناً إذا لم نر هذه الاحوال ، التي تقود البلاد الى الخراب ، وهذه الحكومة التي تبذل كل جهودها في استتباب الامن ، وتصرف نقودها من أجل ازدهار البلاد ، لن ترضى أبداً بأن تعبث بمجهوداتها حفنة من العابثين ، والمخربين من الثوار (يعني المجاهدين) ..

واستمر الجنرال يقول :

« بنزعي للسلاح من الاهالي حرمت الثوار من تزويدهم بالسلاح والذخيرة ، كذلك جمعت كل النواجع المبعثرة حول مراكزنا ونقطنا الحربية بحيث يصبحون تحت رقابة قواتنا ، ويبتعدون عــن الثوار ، ويصعب التعاون والتموين فيما بينهم . كل هذه العوامل وضعتها من أجل تنفيــذ خطتي ، التي لا يمكن لأي قوة ، أن تقف في طريقها مهمـــا عظمت .. وأصارحكم بأن جميع الاهالي متذمرون من الوضع ولا يتحملون أكثر استغلال عمر المختار وأتباعه لأموالهم ومواشيهــم .. مدة ليست بالقصيرة ، وبلا شك بدأوا يشعرون وينظرون إلى كل ما تبذله الحكومة من أجل راحة البلاد وازدهارها ، وكذلك راحتهم وسعادتهم أيضاً ..

ثم انتقل نائب الحاكم ، في كلمتــه إلى نقطة أخرى ، وهي العدل حيث قال :

ان العدالة يجب أن تأخذ مجراها وتضرب على يد كل من تحدثه نفسه بأن يعبث بقدراتها .. سوف لن ترحم من يلعب بمجهودات وأعمال الحكومة مهما كانت مكانته . وفي الوقت نفسه فالمحكمة الخاصة أو المتنقلة سوف تصدر أحكامها بناء على الارقام التي في يدها ، وتعتبر أحكامها نهائية . والدليل على نزاهة هذه المحكمة عندما استلم الحكم الجنرال غرازياني في برقة كان عدد المسجونين في السجون ١٧٣ سجيناً منهم ٦٥ أبرأت المحكمة ساحتهم و ٤٧ حكموا بمدد مختلفة و ٣٠ فقط حكموا بالاعدام لأنهم خونة قاموا بأعمال ضد الدولة (١) .

واستطرد الجنرال غرازياني قائلاً :

من أجل الوصول إلى السلام أنا لا أفتح الخزائن لأحد ، ولا أتفاوض مع أحد ، والطريق الوحيد هو أن يأتي « عمر المختار » ويسلم أسلحته وجنوده ، ويخضع للحكومة بدون قيد أو شرط (٢) .

واستطرد الجنرال في حديثه إلى المشائخ والاعيان قائلاً :

اذهبوا إلى طرابلس لتروا بأعينكم حالتها الاقتصادية ، وثروتها المزدهرة المتفتحة ، لانه يسودها السلام .. لتنظروا إلى الامن المستتب في ربوعها . وهناك يمكنكم أن تسيروا مئات الكيلومترات بدون حراسة مسلحة .. يمكن

---

(١) ٣٠ فقط ، يا لها من عدالة ، كيف كانوا خونة وهم أعداء لهذه الدولة المغتصبة ألم يكونوا أصحاب البلاد ، أليس من حقهم مقاومة الدخلاء ؟..

(٢) يا لغباء هذا الجنرال، هل من المعقول أن يسلم (عمر المختار) وأتباعه بعد كفاح طويل ومرير يزيد على ٢٠ سنة ضحى فيه الشعب الليبي بالنفس والنفيس . الأمر الذي رفضه عمر المختار في كل المناسبات . (المترجم) .

لكل منكم أن ينتقل من مكان الى مكان وهو مطمئن ..

ثم انتقل الجنرال في حديثه الى التقدم الزراعي والعمراني في طرابلس فقال :

الحكومة مستعدة لتبعثكم على نفقتها وحسابها الخاص لكي تشاهدوا بأنفسكم ما قامت به الحكومة من أعمال قيمة في هذه المجالات .

وقبل أن ينهي محادثاته ومقابلته مع المشائخ والاعيان قال :

سأجتمع بكم مرة ومرات ، لأطلعكم على كل شيء حتى تكونوا على بينة مما يحدث ، وأحثكم على أن تتعاونوا مع السلطات الحاكمة من أجل الطمأنينة والأمن والسلام ، ولو بذرة قليلة من الجد والاجتهاد .

واختتم كلمته بقوله :

أتمنى مخلصاً أن أجمعكم في يوم وأقول لكم فيه أن برقة أصبحت هادئة تسودها الطمأنينة والسلام .



ولكن مع الأسف كل المحاولات والطرق السياسية ، التي اتخذت من أجل التقارب والتفاهم من جانب الحكومة ، لم تجد إلا عناداً وغطرسة دون واعز من ضمير سواء من الشعب أو من المشائخ والاعيان .. الامر الذي جعل السلطات تتخذ كل الوسائل لمنع التعاون بين الاهالي الخاضعين تحت حكمنا والثوار (يعني المجاهدين) وهذه الوسائل هي قطع كل طرق التعاون مع الثوار ، وينزع من الخاضعين لحكمنا كل الوسائل التموينية التي كانت خاضعة لنظام

البطاقات ، بحيث يحدد لكل واحد بطاقة خاصة حتى لا تتسرب المواد التموينية إلى الثوار ، وتكون محددة على عدد الافواه التي تأكل فقط [1] .

وفي الايام العشرة الاوائل من شهر مايو ١٩٣٠ م تقرر حشد مخيمات الخاضعين لحكمنا للتجمع حول وبقرب استحكاماتنا الامامية ، بحيث تكون مراقبة من قواتنا .. وحتى لا تتسرب المؤن إلى الثوار ، فان هذه التجمعات تكون كالآتي :

(٨٩٦ بيتاً) أي خيمة تنتقل من أرض الغبيد إلى سهل المرج ، (١٤٠٠) خيمة من قبيلة الدرسة ترجع الى طلميثة و (٣٦٠٠) خيمة كلها كانت مبعثرة في (المخيلي) ونواحيه فقد تجمعت بقرب مراكزنا في درنة وشحات .

وأثناء زيارة الوزير دي بونو إلى المستعمرات في شهر يونيو ١٩٣٠ م ، زار الوزير دي بونو يصحبه الفريق بادوليو — لأول مرة — اقليم برقة .. وقد استقبلوا من الجماهير سواء في المدن أم القرى ، وكذلك الرحل . وفي هذه التجمعات ألقى الوزير ومرافقه كلمات في الجماهير المحتشدة مبينين في كلماتهم ، تصميم السلطات الحاكمة على المضي قدماً في تصرفاتهم ، حتى يسود السلام في هذه الربوع ، تنفيذاً لرغبة مجلس الامة الايطالي وحزب الفاشيست الحاكم .. هذا التصميم هو القضاء على المجاهدين أينما وجدوا .. ان الوزير دي بونو والفريق بادوليو بعد هذه الزيارة ، منحوا لي الثقة وحرية التصرف بكل الطرق والوسائل ، من أجل إنهاء الحرب في الأقاليم ، والقضاء على الثوار المجاهدين أينما وجدوا . وفعلاً بدأت بسكان منطقة البطنان ، وحشرتهم في

---

(١) هذه إحدى الوسائل التي اتخذها المستعمر للقضاء على حركة الجهاد ، وهي قطع كل وسائل التعاون بين المواطنين وخنقهم في قوتهم اليومي .

عين الغزالة ، ثم نقل العبيدات وتثبيتهم في منطقة درنـــة ، وكذلك الحاسة وتثبيتهم في منطقة شحات .

أما (السلاطنة) و (العرفة) و (العبيد) في منطقة المرج .. هذه القبائل تكون مراقبة في مناطقها ، بحيث لا يحدث تعاون بينهم وبين الثوار. وكذلك (البراعصة) في منطقة (مراوة) . تثبيت (العواقير) في منطقـة (توكرة وسلوق) ، مع تثبيت سكان الابيار في منطقتهم . أما (المغاربة) فيثبتون في منطقة (سرت) .

وعلى أثر هذه التنقلات ، وضعت أنظمة قاسية لكل الليبيين الذين يقعون تحت طائلة القانون سيحاكمون فوراً ، وينفذ الحكم دون أي تردد . وبما أن هذه التحركات لم تؤثر على « عمر المختار » وأتباعه ، لأنـه توجد هناك عوامل أخرى أهمها الاعشار والمساعدات الخفيــة من سكان المدن : بنغازي ، والمرج ، ودرنة ، وطبرق . ولقد عجزت مخابراتنـــا عن اكتشاف هؤلاء المساعـدين .

وعلى هذا ، اضطررت إلى تغيير خطتي بالنسبة للقبائل الخاضعة لحكمنـا وتثبيتها في أماكن جديدة بحيث يعزلون عن التعاون مع الثوار،وهي موضوعة على النحو التالي :

أ ــ كل منتجعات العواقير تنتقل داخـــل المربع المخطط من المناطق (سلوق ــ قمينس) و (الطيلمون ــ جردينة) ، والبعض منهـــا في منطقة (الابيـار) .

ب ــ بعض سكان الجبل ، خصصت لهم منطقة (شحات ــ درنة) .

جـ ــ سكان (البطنان) ، خصصت لهم منطقة (عين الغزالة ــ عكرمة ــ طبرق) .

د – قبيلة المغاربة خصصت لها منطقة (اجدابيا – والعقيلة) . كل هذه التنقلات من أجل أن يبقى « عمر المختار » وأتباعه معزولين وحدهم في منطقة الجبل ، بحيث يسهل علينا تسديد ضرباتنا لهم أينما وجدوا .

وفي أوائل أغسطس من نفس السنة ، بدأت فعلا حركة نقل النواجع . فنقلت ٢٢٥٢ خيمة (بيت) إلى المنطقة المرسومة بين (اجدابيا والعقيلة) من قبيلة المغاربة .. و ٢٦٩٤ خيمة أعبيدات وضعت في منطقة (مرسى البريقة) و ٢٨٦١ خيمة (براعصة ودرسة) ، وضعت في منطقة سيدي حمد المقرون .. و ٧٤١٧ خيمة (عواقير – عبيد – عرفة) ، وضعت بين (سلوق – سواني ترية – الابيار) وما بين (بنغازي ودريانة) وبقيت بعض النواجع الصغيرة المختلطة في (البطنان – وعين الغزالة) عدد ١٢٣٣ خيمة . و ٥٣٨ خيمة قرب المرج و ١٣٣٤ خيمة من قبيلة الحاسة إلى منطقة (سوسة) و ١٤٣ خيمة قرب درنة .

كل هذه الخيام المتجمعة ،أحيطت بالأسلاك الشائكة المضاعفة والمزدوجة .. وتخضع حركة سكان هذه المخيمات لاذونات خاصة (بيرمسو) وعلاوة على كل هذا نفي بعض الاعيان الليبيين الى جزيرة (أوستكا) وعلى رأسهم عمر منصور باشا الكيخيا وكذلك بعض الاسر البارزة منمدينة بنغازي ودرنة وكل القرى اعتقلوا في معسكرات (العقيلة وبنينــة وبرج شويليك) بهذه الحركة وهذه التنقلات ، أصبح الثوار في وضع خطر جداً .. لم تعد هناك اتصالات بالنواجع الخاضعة لحكمنا ، ولم يعد هناك تعاون وجباية زكاة بين الثوار وبين الاهالي الليبيين سكان المدن والقرى .

في يوم ٧ اكتوبر ١٩٣٠ ، أعلن الحاكم إلى المتصرفين وضباط المناطق .. أنه يجب معاملة السكان الليبيين ، الخاضعين لسلطاتهم بكل شدة .. الى درجة تجويعهم إذا لم يتبعوا الاوامر أو إذا خالفوا نظام المناطق المرسومة لهم .

وفي نفس اليوم ٧ اكتوبر ١٩٣٠ يعلن الى الشعب الليبي .. بناء على الاعمال التي ارتكبتها قبيلة العبادلة البيض .. وهي تهريب خمسة مقاتلين الى دور الثوار بعد تزويدهم بالاسلحة والمؤن ، وعقاباً لهذه القبيلة التي تتكون من ٨٠ خيمة (بيتاً) أن تنقل الى (العقيلة) بشيوخها ونسائها ورجالها وأطفالها بعد أن تصادر مواشيها وممتلكاتها .. ليكونوا عبرة لكل من تحدثه نفسه أن يعمل مثلما عملوا فسيلقى أشد وأقوى .

وفي يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٣٠ حصلت معركة مع دور الحاسة والعبيدات ، وبعد انتهاء المعركة التي قتل فيهـــا الفضيل بو عمر أحد قادة عساكر « عمر المختار » وقعت في أيدينا وثيقة مكتوبـة بخط عوض العبيدي شيخ دور العبيدات والحاسة يقول فيها إلى عمر المختار :

أعلمكم أن كل شعب المنطقة نقل الى المعتقلات بأمر الحكومة الايطالية ، وكذلك كل المواشي الخاصة بهم .. وليس في استطاعتنا التقرب منهم لجباية أعشار السنة الماضية ..

وتستطرد الوثيقة في الكتابة بالقول : ان الفضيل بو عمر لم يترك شيئاً من النقود ، (الجنرال) يقول :

هذه الوثيقة تعني بوضوح أنه لا زال هنـاك من يدفع الاعشار .. ليست عينية فقط بل كذلك نقوداً . وفعلاً هذه النقود ترسل الى مصر من أجل تموين أدوار الثوار..ومن أجل هذا أهيب بالمسؤولين في المنطقة أن يفتحوا أعينهم، ويفتشوا على هذه الظاهرة الجديدة حتى تصبح الرؤيا واضحة ..

وفي ١٥ سبتمبر ١٩٣٠، وقعت حادثة مذهلة ، ان بعضاً من سكان المنطقة وعددهم خمسة ، تقدموا الى الحاكم العسكري وطلبوا منه السلاح والذخيرة ،

لكي يصلوا الى الدور ويأتوه بأخبار الحركة . وبما أن الحاكم العسكري عن حسن نية اعتقد أن هؤلاء الخمسة صادقون في أقوالهم ، فزودهم بما يلزم وانتظر رجوعهم ولكنهم رجعوا محاربين لنا وبسلاحنا ، وهذا واضح بأنه كشف القناع عن السكان وأصبحت الحرب حتى من الذين كنا نعتقد فيهم الاخلاص ، أصبحوا ثواراً في المناطق الخارجية وفي داخل المدن والقرى .

ويقول الجنرال : إلى متى هذا الشعب لا يلين ولا يقبل الحلول ؟. [1]

ولكن يجب أن يعرفوا أن الحكومة (يعني الحكومة الايطالية) سوف لن تتوقف عن اتخاذ اجراءات صارمة لتقضي على الثوار ومن يساندهم .. وقد جاءني منشور الحاكم العام رقم ٣٥١٨ الذي يقول فيه : ليعلم الشعب المحلي (يعني الليبيين) وكل المشائخ والأعيان، اننا نستطيع حل المشاكل الراهنة دون الاعتماد على كلامهم ومساعدتهم المزيفة ، ويجب أن يعلموا كذلك أننا نرفض تعاونهم معنا لأننا لم نعد نصدق ما يقولون .

وعلى أثر هذا يجب اتباع النقاط التالية :

١ ــ عزل الأدوار فوق الجبل عزلاً كلياً .

٢ ــ مطلق الحرية والتصرف لقواتنا دون الرجوع إلى الروتين والأفكار القديمة .

٣ ــ مراقبة تامة وشديدة على السكان المحليين .

٤ ــ قطع التعاون بين (الثوار) والسكان المحليين .

---

(١) هذا دليل آخر على أن هناك قوة (أي الثوار) وضغطهم الشديد الأمر الذي جعل الجنرال لا شعورياً يعترف بهذه القوة من خلال كتاباته .

كل هذه الاجراءات أساسية من أجل القضاء على (الثوار) وقد نتج عن هذا أن أكثرية الناس هاجرت ونزحت الى مصر والى تونس والى السودان تاركة وراءها أهلها وذويها ورغم مهاجمة الالسن والكتابة لي فاني حاسبت نفسي وضميري .. الامر الذي جعلني لم أنم هادئاً أكثر الليالي (١) .

أعرف من تاريخ كل العهود أنه لم يكن هناك جديد ما لم تهدم القديم أي بمعنى أصح لا تستطيع انشاء حاضر جديد إذا لم تقض على الماضي القديم (٢) .

هذه المبادىء قرأتها وتلقيتها عن أجدادنا القدامى وتعلمتها من مدرسة الرومان العتيدة مثل الزعماء العظام قيصر ، ليفيو ، تشيتو وساللو سيوا الذين حكموا العالم فاني سلكت منهاجهم وسأظل هكذا .

وفي يوم ٢٩ مايو ١٩٣٠ م وبواسطة قوة الأمن الملكية . أمرت بالقبض على كل مشائخ الزوايا السنوسية في برقة ، ما عدا زاوية الجغبوب باعتبارها مكاناً مقدساً يرتاده المسلمون من كل مكان وكذلك مصادرة كل الممتلكات المنقولة وغير المنقولة لهذه الزوايا .

وبتاريخ ٢ يونيو ١٩٣٠ م صدر البيان العام من قبل الحكومة الايطالية إلى كافة الشعب الليبي هذا نصه :

ان الحكومة الايطالية أمرت باغلاق الزوايا السنوسية ، وصادرت كل

---

(١) الجنرال لم ينم الليل عندما حاسب نفسه ، لأنه سفاح وقاتل ومعتد ، فكيف ينام الليل !.

(٢) وهذا دليل آخر على أنه سفاح وقاتل يريد أن يقضي على الكبار - جيل الماضي - لكي يستعبد الصغار - الجيل الحاضر - آنذاك .

ممتلكاتها وهذا يبين لكم بكل وضوح أننا أصبحنا أعداء وسنضرب بكل قوة وبدون حدود كل من لم يخضع لسلطاتنا .

ومن الآن فصاعدا قد تخلصتم من دفع الزكاة إلى الثوار وأعلمكم أنه كل من يدفع الزكاة إلى الثوار سيعاقب عقاباً شديداً وهو الاعدام [1] .

أيها الشعب أهالي برقة :

مرة أخرى أكرر لكم لا حكومة في هذا البلد (ليبيا) الا حكومة ايطاليا .. أسمعوا كلامي ونصيحتي وفكروا في مصيركم الذي تعرفونه وهو الابادة الجماعية .

ان أقفال الزوايا ، ومنع دفع الزكاة إلى الثوار ما هي إلا ضربة موجهة في صميم تمويل الثوار .

وهكذا بتاريخ ٤ يونيو ١٩٣٠ صدرت الأوامر إلى المتصرفين بأن يقبضوا على مشائخ الزوايا ويودعوهم في معتقل بنينا وبعد أن يتجمعوا ستحملهم الطرادة (استوكو) إلى (سيراكوزة) بصقلية ، حيث ينقلون بعدها إلى جزيرة (أوستيكا) أي المنفى وينفى معهم الحسن الرضا الأكبر .

في ١٠ أغسطس ١٩٣٠ م أرسل إلى الوجيه الشارف الغرياني عن طريق مكتبي الخاص الرسالة التي أرسلها له محمد الرضا .. هذا نصها كما جاءت في الكتاب صفحة ١٢٧ كما هي :

---

(١) هذا يثبت الاعتداء على الدين الاسلامي وهو منع الزكاة « المترجم ».

الحمد لله وحده ..

إلى المحترم السيد الشارف الغرياني ، حفظه الله .

بعد تقبيل أياديكم الكرام أسأل الله أن يطيـــل عمركم ، ويمتعكم بالصحة والعافية .. كان بودي أن نلتقي بكم لأبحث معكم موضوعاً خاصاً دون ازعاجكم بالحضور إلي أو الذهاب اليكم فاقتصرت الموضوع على هذه السطور ، والموضوع هو :

ان ابني الحسن استلم راتبه من الحكومة ناقصاً وبدأ يلح علي بتزويده بالمال ولو على سبيل القرض .. هو كتب لـكم في هذا الموضوع وأنا أقسم لـكم بالله لا أعلم عن كتابته لـكم وقد حزنت كثيراً من تصرفاته . وانما الذي يهمني أن أعرفه هل هذا النقصان في الراتب خطأ أم عدم ثقة في ابني الحسن من طرف الحكومة الايطالية ، في هذه الحالة سوف أعلمه بأن يبتعد عني ولا يزورني أبداً ما دامت هذه أعماله ، وأقسم لـكم بالله العظيم بأني دائماً نصحته إلى الصواب والخير ولكن شعرت بأنه لا يهتم بنصائحي ويتصرف حسب أهوائه ونظريته كما تعلمون عنه بأنه رفض أن يأتي معنا عندما ذهبنا للقائه.. بقي وحده واتصل بمتصرف درنة وهو من الذين يعملون حسب أهوائهم ، وأنتم تعلمون ذلك وما أردت الكتابة في هذا الموضوع الا لتكونوا على بينة منه .. أنا من ناحية أخرى أخشى أن يدبر الهروب فقد قال لي بالامس الأول ما ينفع الا الفرار .. وقد تكلمت معه كثيراً ولكن كان جوابه دائماً ان هذا الكلام كله خراف ورأيت من الضروري أن أعلمكم بكل شيء لكي يستريح ضميري..لانكم تعلمون أبناء اليوم وتصرفاتهم.. هذا وأرجو أن تسعى لدى الحكومة الايطالية في ابعاده من المستعمرة لصالحه حتى تستقر الامور لانه أحياناً يرتكب الانسان أخطاء قـــد تكون سبباً في هلاكه .. أنا لا أريدأن يكون هذا الموضوع مظلماً بل وضحته لـكم .

والله يهدينا إلى سبيل الرشاد[1].

ابنكم العزيز :
محمد الرضا

اغلاق الزوايا أصبح الشغل الشاغل لعمر المختار ، لانها احدى الموارد المادية التي يعتمد عليها رغم كتابة (ادريس) حاثاً إياه في الاستمرار مهما يكن الأمر ومن ناحية أخرى فأعيان بنغازي كانوا يمدون ويؤيدون الثوار في الخفاء ويضللون سلطاتنا بأنهم يباركون خطواتنا .. والدليل على ذلك عندماأمرت باغلاق الزوايا لم يحدث أي تظاهر بالعداء لنا من الشعب أو حتى من المحبين لهذه الطريقة (يعني الطريقة السنوسية) . وعلى أثر هذه الحركة أقتنع محمد الرضا ، وسانده الشارف الغرياني .. بأن يسيروا على طريق الولاء للحكومة والسعي في استتباب الأمن وفوق كل هذا نشر محمد الرضابياناً يحث فيه الثوار على الاستسلام والخضوع إلى الحكومة الايطالية [2] .

وهذا نص البيان :

« بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على رسله المبعوثين ..

إلى العرب المضادين لي وللحكومة الرشيدة يهديهم الله آمين ..

---

(١) ان الجنرال اراد أن ينشر هذه الرسالة ، ليبين للقراء أن أسرة الرضا متفككة حيث الأب يشكو من ابنه إلى شخص غريب عنه لا يمت له بصلة الا بالطريقة والوظيفة .. بينما الناس كانت مخدوعة فيهم يجلونهم ويقدرونهم « المترجم ».

(١) الاستعمار طريقته معروفة في بث روح الخلاف بين الناس ومبدؤه مشهور ، فرق تسد. وها هي الحكومة الفاشيستية تفرق بين الاخوة الاشقاء وتبعدهم عن الطريق السوي « المترجم».

يقول العلي الأعلى : قل نعبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه..

والحديث الشريف يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، وكذلك الدين النصيحة – واتباعاً لكلام الله تعالى لا أريد ان أجبركم على اتباع نصيحتي من أجل أن أتخلص من مسؤوليتي أقسم لكم بالله العظيم أن الحالة الراهنة تؤلمني وتخيفني من عذاب يوم عظيم .

ان خضوعي إلى الدولة الايطالية الرشيدة كان بمحض ارادتي دون أي ضغط تعسفي أو أي تأثير منكم أو باستشارتكم وما هو الا نابع من ضميري وصحة تجاربي ، وعلاوة على ذلك تفكيري العميق دون سواها .

ومن أجل هذا ، تركت كل شيء ورجعت إلى أحضان الدولة الايطالية العادلة .. تأكدوا بأني مع الحكومة الايطالية قلباً وقالباً أكره من يكرهها وأحب من يحبها .. وأشهد الله والمؤمنين بأني بذلت كل جهد في سبيل النصح في بلدة (شحات والدور) .. ولكن لم اكن اعتقد بأن تتخلوا عن نصائحي وتتبعوا من يقودكم إلى الهلاك والدمار والاستمرار في الثورة .. فهل تقتنعون وتنتهزوا الفرصة وتصافحوا اليد الممدودة لكم لترفعكم إلى مستوى أفضل ، واستقرار دائم [1] .

ان الجنرال غراسياني ، شفوق رحيم اذا انتم خضعتم وسلمتم سلاحكم إلى الحكومة الايطالية تجدون فيه الاب الحنون الشفوق وقد تقولون بأنكم تحاربون من اجل الدين والوطن .. ولكن من الذي تعرض إلى الدين ، فها هي المساجد مزدهرة ومليئة بالعابدين ، كذلك التقاليد والعادات محترمة ، اما الوطن فانتم

---

(١) هنا يرهن الرضا لنه غير مخلص لطريقة اجداده وكذلك الترلو ، لانه وصفهم بأنهم عصاة وتصحيهم بلن يخضعوا لاعداء للوطن والدين سبحان الله يا سيد. المترجم.

الذين افسدتموه رضيعتموه في هذه الحالة بتعنتكم وعـــدم خضوعكم لدولة ايطاليا الرشيدة [١] .

أنا سنوسي صافي وبريء امام الله وأمام الحكومة من أعمال اخوتي وهنـا اعلن باني لست منهم ولن اكون من زمرتهم [٢] .

عندما احتل الانجليز مصر قامت ثورة عرابي باشا وكان والدي محمدالمهدي شيخ الطريقة موجوداً في الجغبوب ، فطلب منه عرابي باشـــا ان يساهم معه في الحرب ضد الانجليز فما كانمنه الاان رفض رفضاً باتاً. . لانمبدأ مؤسسيالطريقة الاوائل مهمتهم دينية محضة ليس هنا حكم أو حكامفأجدادي كانوا هكذا . . وعلى هذا الأساس أوجه كلامي أنا ومن تبعني إلى اخوتي الذين خالفوا الطريقة التي اسسها ابائي واجدادي.

لهذا فاني ادعوكم إلى ترك الثورة (الجهاد) وان تتبعوا طريق الهدى اما إذا فعلتم غير ذلك أنبهكم بأنكم لستم مني ولا أنا منكم [٣] .

وحيث أنني حفيد هؤلاء المؤسسين أدعوكم الى الاستسلام وبعـد هذا لست مسؤولاً أمام الله وأمام الحكومة الايطالية عن كل ما يحدث لكم من أضرار واضطهادات . لأني بينت لكم كل شيء ونصحتكم بكل صراحـــة والمثل يقول : خاب من لم يستشر وخاب من لم يتبع النصيحـــة . ان غلق الزوايا

---

(١) لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، رجل يوصف بالورع والتقى واذا به يتهم أبناء الوطن بأنهم أفسدوا فيه .. أين الدين هنا ؟ . أين العقيدة ؟ . لقد ضاعت وهم الذين ضيعوها .

(٢) يا لله لقد وصل هؤلاء بأن تنكروا لمبادئهم ، وكذلك لاخوتهم وأهلهم ، ما موقفهم يوم القيامة بين يدي الله ؟ لست أدري .

(٣) نكبة ويا لها من نكبة، لقد أتاح هؤلاء الى العدو الفرصة لكي يحط من قيمتنا وأحياناً يبالغ في الصاق كل ما من شأنه زور وبهتان . «المترجم»

ومصادرة أموالها اليوم يعتبر إجراءاً صحيحـــاً ، أراده اخوتي سامحهم الله .. وهم المسؤولون وحدهم أمام رؤساء ومشائخ الطريقـــة السنوسية . اتبعوني وأسمعوا نصيحتي فتنجوا أنتم وجميع المخلصين من دمار أكيد وموت محقق [1].

هذه هي نصيحتي لكم ، والنصيحة تكون ثمينة عندمـا توهب باخلاص لا تباع بالدراهم واني إذ أنصحكم لا أرغب من ورائها جاهاً ولا مالاً وإنما ابتغاء مرضاة الله والله يهديكم الى سبيل الرشاد »

نشاطات وزارة العدل :

كما ذكرت سابقاً لقد تأسست محكمة خاصة متنقلة على متن الطائرات ، تحل في أي مكان من المنطقة لمقاضاة الوطنيين الليبيين باعتبارهم ضد أمن الدولة . وفي شهر يونيو ١٩٣١ زار وكيل وزارة المستعمرات (ليسونا) اقليم برقة ، وبصحبته مراسلو الجرائد الأجنبية والوكالات الاعلامية ، لعقد مؤتمر صحفي بخصوص ليبيا وشرح قضاياها .. ومن بين هــذه القضايا أعمال المحكمة الخاصة المتنقلة . وكانت المقابلة مع الجنرال (اولوفييري) المحامي العسكري ورئيس المحكمة الخاصة . وسئل في المؤتمر متى أسست المحكمة الخاصة ؟ فأجاب : ان المحكمة الخاصة ليست بالشيء الجديد ، بل أسست منذ أول الاحتـــلال عام ١٩١١ – إلى هذا اليوم . وستظل دائمـــاً تحت تصرف حاكم البلاد من أجل الدفاع عن أمن الدولة .

ولكن في هذه الأيام حدثت أشياء جعلت هيئـــة المحكمة الخاصة تتخذ

---

(١) يا لها من نصيحة ! الاقـــلاع عن الجهاد والاستسلام الى العدو الغاصب فضيحة ما بعدها فضيحة . «المترجم»

الإجراءات الصارمة ، بحيث ربطت الاعمال في الميدان العسكري والميدان المدني وميدان العدل ، من أجل أن يسود النظام دون أي ضغط أو تأثير ، حتى نصل الى أهدافنا النهائية .

وكما قلت ان الحوادث مثل موقعة (قصر بن اقدين) وموقعة (البياضة) الاولى حدثت في سبتمبر ١٩٢٢ والثانية في نوفمبر ١٩٢٩ . دلت هذه الوقائع أن الثورة مستمرة رغم كل هذه الخسائر التي أحاطت بنا . وفي البياضة بالذات التي قتل فيها المحامي (رونيولي) والجندي (روسيني) والاخوة (لاكونيانا) والعامل (فروفلو) والملازم أول (بياتي) وضابط صف (هوبير) . ومن هنا كل من يقع في يد الثوار مصيره الموت ولم يعد لنا .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يمكن القول بأن السكان المحليين لهم القسم الأوفر في تمويل (الثوار). فمثلاً العربي الخاضع لحكمنا يمد الثوار بكل شيء : رجال – سلاح – مؤن وأموال . كذلك المشايخ الذين ندفع لهم الرواتب يزيدون عليها قيمة الاعشار ويبعثونها إلى الثوار من أجل تمويل الجنود التابعين لقبيلتهم ، وكذلك الموظفون المصنفون يدفعون الاعشار من رواتبهم كل هذه التصرفات أوقفت عندما تسلم الجنرال غرازياني الحكم في البلاد .. فتغير كل شيء ، وبدأت في البلاد حياة جديدة .

ان نظام هذه المحكمة المتنقلة وفر على الدولة كثيراً من الاعمال ، منها جلب المتهمين الى مدينة بنغازي ، وكذلك نقل الشهود كان يأخذ الكثير من الوقت ، وكذلك الكثير من المصاريف . لأن العرب الليبيين أكثرهم رحل لا مقر لهم . ومن أجل مساعدة المحكمة خصصت طائرة لتنقلها في أنحاء الاقليم ، دون حدوث أي عائق يمنعها من التجول أثناء انعقاد جلساتها متى شاءت وفي أي مكان أرادت . اتفقت المحكمة مع الحاكم على النقاط التالية :

١ – تنفيذ القانون بشدة .

٢ – تنفيذ الأحكام فوراً .

٣ – في الأماكن التي ارتكبت فيها الجريمة .

٤ – تعقد جلسات المحكمة في العراء ، وبحضور الجماهير في الميادين العامة .

٥ – وبرقابة شديدة في كل الاحوال .

٦ – العلانية الى على حد وبتعقل .

وهكذا تهيأت المحكمة الخاصة بكل الوسائل من أجل تسهيل مهمتها بأسرع ما يمكن.. فاستعملت السكة الحديدية ، السيارات والطرادات وأخيراً الطائرات . فالمحكمة حاضرة في كل مكان حتى سميت المحكمة الطائرة . من البردية الى العقيلة وفوق الجبل ، وفي الوقت نفسه تابعت حركة القتال والمعارك التي قادها الجنرال غراسياني ومساهمة (البرنس دوق دي بوليي) .

وهنا يجدر بي ان اسجل الى هيئة القضاء التي ساهمت مساهمة فعالة رغم انها لم تتوقف لحظة عن اداء واجبها المقدس .. وكما قلت ان المحكمة الخاصة مارست أعمالها في كل انحاء المستعمرة بنشاط منقطع النظير ، ومتواصل بدون انقطاع حتى بلغ احياناً الى طيران ما يزيد عن مائة ساعة.. لم يقع اي حادث لو عائق اثناء اداء مهمتها. وفي بعض الاحيان يحدث خلاف بين عائلة واخرى، لم يحدث ابداً ان ضللت المحكمة بل كانت دائماً على اهبة للحضور في اي مكان .. وتصدر أحكامها بكل جرأة ووضوح .

وهنا اعرض بعض الاحوال الهامة لبعض الاشخاص الليبيين الذين نفذت فيهم المحكمة الخاصة حكم الاعدام . في ١٤ يونيو ١٩٣٠ عقدت المحكمة

جلستها في شحات لمحاكمة المواطن حمد بو عبد ربه الدوسي في الميدان العام باعتباره خائناً للدولة الايطالية .. لانه كان شيخاً لبيت من بيوت قبيلة الدرسة ، وكان محترماً من سلطاتنا ولكن اتضح لدى قسم المخابرات انه يتعاون مع الثوار في امدادهم بالمؤن والسلاح ، وكانت خيماته تعتبر شبه استراحة لجنود الثوار ، وعدد هذه المخيمات يزيد عن عشرين خيمة بمنطقة (قصر بن قدين) المكان الذي يتزود منه الثوار بالمؤن والسلاح .

وقد حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص في الميدان بشحات وأمام الجماهير . وبعد أسبوع من هذا الحادث حصلت حركة انتقامية من الثوار . هجموا على نفس الميدان ، وفي وضح النهار قتل فيه عدد كبير من جنودنا .. وكذلك تاجر من تجار المنطقة .

وفي شهر مارس ١٩٣٠ حدث هجوم من الثوار في غابة (بير قندولة) وكان هذا الهجوم بقيادة شيخ الثوار (عمر المختار) . وفي هذه المعركة سقط الكثير من الجنود الاريتريين .

وفي شهر سبتمبر ١٩٣٠ اكتشفت قوة الأمن بمنطقة البركة ببنغازي ، أن المواطن محمد الحداد أحد أعيان بنغازي ومن تجارها يتعاون مع الثوار .. وعن طريقه تتم حركة الامدادات من المؤن والأسلحة . وكان يستضيف في بيته الثوار ويمدهم بما يلزمهم .

وفي الوقت والحين حضرت المحكمة الخاصة وحكمت على الاب والابن بالاعدام شنقاً .. في نفس ممتلكاته وأمام الجماهير التي أرادت السلطات الايطالية احضارهم خصيصاً لمشاهدة تنفيذ الحكم (١) .

---

(١) هذه آثار المستعمرين عندما يحاربون الشعوب في أخلاقهم وإنسانيتهم ويقضون على المحبة والمودة بين الاب وابنه . «المترجم»

وهذا مثال آخر :

سليمان سيد شيخ قبيلة الطرش ، كان عضواً في مجلس النواب ، حاملاً لوسام النجمة الايطالية للمستعمرات برتبة ضابط ، وكان يرتدي برنوس الشرف الخاص بالنواب الليبيين .. كنا نعتمد على آرائه ، ولم نفكر في يوم من الأيام أن يكون ضدنا ويتعاون مع الثوار على حساب ثقتنا فيه . وكانت له الكلمة المسموعة من كل السكان .. من بنغـــازي الى المرج يكنون له الاحترام والسيطرة على مشاعرهم . ثم وشى به بعضهم وأصبح موضع الشك . ولذلك حكمت عليـــه المحكمة بالاعدام . لأنه كان يستغل نفوذه ويتعاون مع الثوار على حساب ثقتنا فيه . ومن هذا النوع الكثير من المشاهد التي لا يمكن حصرها ومن شهر ابريل ١٩٣٠ م إلى آخر مارس ١٩٣١ م وهو أول سنة من حكم الجنرال غراسياني ، حصلت (٥٢٠) قضية ضد ٨٠٩ متهمـــين هذه الـ (٥٢٠) قضية غير القضايا الاخرى التي حفظت بأمر النيابة العامة. وهذا يدل على نشاط سلك المخابرات، وقيامه بتحقيقاتـــه على أوسع نطاق وبذكاء منقطع النظير . وفي نفس الوقت واصلت المحكمة إنهاء (٤٠٠) قضية ضد (٧٠٠) متهم ، وبعد الانتهاء من هذه التحقيقات العامة جاءت النتيجة كالآتي :

من (٤٤٨) شخصاً ثائراً صدر حكم الاعـــدام على (٢٥٠) ثائراً ، مقابل ١٩٨ بأحكام مختلفة .. وكذلك صدر حكم الاعدام غيابيـاً على عشرين ثائراً انضموا الى صفوف الثوار . وغيرهم من الذين وقعوا في الأسر أثنـــاء المعارك كلهم أعدموا [1] .

وبعد هذه الأعمال أصبحت القبائل تتحرك وتنقل مخياتها من مكان إلى

---

(١) ان الروح البشرية لاقيمة لها عند هؤلاء المستعمرين وكان الحقد أعمى بصيرتهم فأصبحوا يقتلون الناس بالمئات دون وازع من ضمير. وهاهو التاريخ يسجل لهم استبدادهم وظلمهم. «المترجم»

آخر . ورغم هذه الاجراءات لا زال الشعب الليبي يتعاون مع الثوار إلى درجة الضياع التام . ولكن (عمر المختار) ليس بالرجل الغبي أو الجاهل كما قيال عنه (الكولونيل أو العقيد تانسي) فبفكره الثاقب وعقله الراجح رأى أن استمرار التعاون مع السكان الليبيين يعرضهم إلى الأخطار وحكم المحكمة الخاصة .

والذي أكد لنا هذا هم الثوار الذين وقعوا في الأسر ، أكدوا لنا أن (عمر المختار) أمرهم بالابتعاد عن السكان الليبيين وقطع كل علاقة تعرضهم لتدخل السلطات الايطالية والمحكمة الخاصة .. في الميدان العسكري قلت حركة تهريب الأسلحة والذخيرة نتيجة أحكام المحكمة ، وبعد تنفيذ حكم الاعدام في كثير من السكان الليبيين . هذه هي نتائج العدالة العسكرية التي تمكنت بفضل مجهوداتها من تجميع قوة السلاح مع الحق في المستعمرة .

ان مجموعة (القضبان والفأس) هما شعار الحكم والعدالة العسكرية وبعزتها حكمت الدولة هذه الأرض بالمبادىء الفاشيستية والرومانية . فقد كانت كل أحكام المحكمة الخاصة عادلة رغم دقة الظرف وخطورته ، لأن القانون يعاقب كل مخالف ومعتد . وحقيقة قالها القاضي الشهير (بورزيو) لا يوجد معبد قريب من الله مثل ضمير القاضي . نحن كهنة العدالة نعيش باحساسنا من أجل العمل ونعرف ثقل المسؤولية التي تحملنا أخطر المهمات نحو الله والناس والرجال وفوق كل شيء نحو ضميرنا الذي لا يهدأ خشية أن نقع في الأخطاء عند أي نقطة ضعف أو ضغط من أي كائن كان .

الفصل الرابع

الأعمال المسلحة في عام ١٩٣٠م

في أوائل ابريـــل ١٩٣٠ م تستمر الأدوار في الاتصال بمتجمعات الخاضعين لسلطاتنا من تزويدهم بالمؤن والأسلحة والذخيرة . ودلت الأخبار أنهم ليسوا على وئام مع الثوار .. وقد كانت هناك مناوشات مـع مجموعات صغيرة ، تصل في بعض الأحيان الى القتال بالسلاح الأبيض . وكان ذلك في منطقة المحجة . بعـد هذه المناوشات اعتقد الكثيرون بأن المنطقة خالية من السكان . الا انـه في يوم ١١ ابريل قامت مجموعة من الثوار يزيد عددها عن المائتين نصفهم من الفرسان ، هاجموا على غرة الفصيلة السادسة في المرعى بين (بلقيس والفيدية) . عندهـــا بدأت قواتنا تنسحب تدريجيـاً نحو القلعة حتى لا تطوق من الثوار ، وفي الوقت نفسه تعطي الفرصة للفصيلة السابعة لمجابهة الثوار .. وكذلك الى قائـــد الفيلق الليبي القادم من شحات المسلح بالمدرعات والمدافع الجبلية لفك الحصار عن قلعة الفيدية .

وبعد قتال دام طول اليوم ، انسحب الثوار الى مراكز اخرى نظراً لانتهاء الذخيرة من الثوار . بعد فشل معركة القايدية غـــير (عمر المختار) خطته . وأصبح يقوم بهجوم خاطف في كل مكان من الجبل ضد دورياتنا الأمامية .

وهذه الحركات التي يقوم بها (عمر المختار) من شأنها رفع معنوية الجنود ، بحيث لا ترهبهم كثرة العدو وسلاحه .. ومن هـذا المنطلق يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ، أن امامنا عدواً عنيداً (يعني المجاهد عمر المختار) في هذه الأثنـاء سرت الاشاعات أن المجاهد (عمر المختار) مات من أثر جراح أصابته في موقعة الفايدية ، واشاعـة اخرى تقول انه مات مسموماً من شخص أرسلناه لهـذا الغرض[1] .

هذه الشائعات زعزعت البعض ولكن اتضح لنا أخيراً انهـا دعاية من اجل الضحك علينا . ومن جهة اخرى أن اتباع (عمر المختار) ومؤيديه لم يصدقوا هذه الاشاعات ، بل فندوها على الفور . واعتبروا ان عمر المختار دائمـاً معهم بالجسد والروح .

ومهما تكن هذه الاشاعات سارية فقد تحقق وجود (عمر المختار) بعـد معركة (وادي السانيـة) في شهر اكتوبر ١٩٣٠ م حيث أصيب جواده وكاد يقع أسيراً في يدنا . والدليل على ذلك أنه وجدت على أرض المعركة بعد انتهائها نظارته ذات الأجنحة الذهبية وجواءها الفضي ، فقد اقتنعت أن(عمر المختار) لا زال على قيد الحياة . وانه الاسطورة التي لا تنظر ولا تقهر ولا تضبط ولكن اقتنع هو كذلك أن الحرب أصبحت حقيقية ، لانه عزل عن كل شيء ، لم تعد هناك امدادات،ولم يعد هناك تمويل ، فأصبح من الصعوبة بمكان الحصول عليها. الآن تحصلنا على النظارات ، وسيأتي اليوم الذي نتحصل فيه عليه . وقد وضعنا منذ السنة الماضية مبلغ مائتي ألف فرنك مكافأة لمن يأتي بعمر المختار حيـاً

---

(١) كم كان عظيما عمر المختار الأمر الذي جعل الجنرال غراسياني يعترف بقوة المجاهـد ويرسل له شخصاً لـكي يضع له السم وهذا دليل واضح على عجز القوات الفاشيستية امام المجاهـد عمر المختار . « المترجم »

أو ميتاً .

إن موقعة الفايدية ١١ ابريل ١٩٣٠ م عندمـا كان موضوع نزع السلاح على قدم وساق ، وحملات المحكمة الخاصة في اوج أعمالها ، أثرت هـذه الموقعة على معنوياتنا .. وأحدثت لنا جروحاً دامية في قلوبنا . وقد سمعنا (عمر المختار) يقول لأتباعه قبل موقعة وادي السانية : اذا سمعتم زئير أسد من بنغـازي الى قلب الجبل لا تخافوا ، سوف تحقق لكم الأيام مرة أخرى انه تحت جلد الأسد حمار .

وعلى أثر هذه الحركة الاولى وبدون شك ، ان سرية الفرسان التي اهملت الرقابة حتى فوجئت بهجوم سبب لها خسائر جسيمة . وقد وجهتُ الى قـادة السرية الكلمات التالية :

ان معركة ١١ ابريل ١٩٣٠ م التي يعتز بنتيجتها (عمر المختار) وأتباعـه والتي ستؤثر على الليبيين الخاضعين لسلطاتنا ، كانت نتيجة اهمال وعدم روية من قادة السرية[١] .

فعليه يجب على كل قائد أن يعلم أن كل غلطة مثل التي حدثت ، سوف لن نغفر لأحد غلطة مماثلة وسوف يدفع ثمنها بحياته . يجب على كل قائـد أن يفتح عينيه في كل وقت وفي كل مكان أينما وجد . ويجب عليه كذلـك أن يرسل الطلائع الأمامية لاكتشاف تجمعات العدو (يعني الثوار) لأن الطيارات ليس في استطاعتها استكشاف كل شيء . خصوصاً في منطقة الجبل الأخضر لأنها تكثر

---

(١) هذا اعتراف من الجنرال غراسياني بهزيمة قواته امام الثوار حتى اضطر الى توجيه اللوم الى قادة السرية المهزومة ، رحم الله عمر المختار وجنوده البواسل . « المترجم »

فيها الغابات الكثيفة ، الأمر الذي يحجب كل شيء . ولم تتضح الرؤيا عن طائرات الاستكشاف ، كذلك تحميل المسئولية الى السكان المحليين ، (يعني الليبيين) لأنه كان في استطاعتهم اعلامنا بالتجمعات لو أرادوا ذلك . ولكنهم لم يفعلوا لأنهم ضدنا باطنياً ومعنا ظاهرياً .

بعد هذه المعركة جاءت الأخبار بأن الثوار تجمعوا مرة ثانية في منطقة (الفايدية) . لأنها كانت المنطقة المفضلة للثوار ، نظراً لوعورة مسالكها وكثافة غاباتها . وكذلك توجد في منطقة الوسط بين أراضي العبيدات والبراعصة . حيث تربطها ببعضها عدة طرق . وبها مزارع ومراع خصبة ومركز تموين للثوار . لأنه يربط مراكزنا الأربعة في أرض (فايد) وهي :

جردس جراري – سلنطة – فايدية – خولان . ونقطة المركز في (قصر مرق) وكانت هذه المنطقة هي موقع اختيار المجاهد (عمر المختار) من أجل أن يجعلها مركز تجمع لقواته المقاتلة . وفي الوقت نفسه مركزاً لاستقصاء أخبار تحركاتنا العسكرية . وكذلك الحصول على المساعدات والاعشار من الليبيين الخاضعين لسلطاتنا وهي مخيمات البراعصة ، العبيدات والحاسة .. ومن هذه المخيمات يتحصلون على السلاح والتموين الى كافة أدوار الثوار أي المجاهدين. ان ألاعيب (عمر المختار) كانت في الواقع التهرب من ضغط قواتنا على تجمعاته وكانت كل أعماله وسياسته أن يؤثر على السكان المحليين (أي الليبيين) ، لكي يتحصل منهم على المؤن والأسلحة وكذلك الأموال أي الزكاة بينما كانت سياستنا ابعاد السكان المحليين (أي الليبيين) عن تأثيرات الثوار (أي المجاهدين) وعزلهم عن كل حركة تقربهم الى بعضهم . بل السعي بكل الوسائل لمنع الدعايات ضدنا حتى لا يتأثر السكان المحليون بها . وألا يرسخ في اذهانهم بأن الثوار في امكانهم مهاجمتنا متى شاءوا وأينما كانوا .

يجب أن ننتهج مع عمر المختار وأتباعه سياسة التضليل ، بحيث يمكننا

تشتيت تجمعاتـه حتى لا يتمكن من الاعتداء على مراكزنا .. وفي الوقت نفسه ارغامه على الخروج من مخبئه الى العراء لـكي نسدد اليه الضربات القاتلة ..

العمليات الحربية في منطقة فايد من ١٥ الى ٣٠ يونيو :

في هذا الوقت استأنف عمر المختار الهجوم المفـاجيء في المنطقة وأصبح مصدر قلق لقواتنا ، بحيث لم نعد نعلم من اي جهة يبدأ الهجوم ..

وعلى هذه الحالة تتلخص الامور في نقطتين مهمتين :

أولاهما : ان تنقلات قواتنا تتم دائماً بنظام .

ثانيهما : أن قوات الجبل كان الاتصال بها ضعيفاً ، نظراً لبعد المسافـات ، ووعورة الأراضي ..

لم نحظ منهم في يوم من الأيام بأي نتيجة من أعمال هذه القوات .

وقد اتضح لنا أن تحركات (دور منطقة المحجة ومايسينة) وهجوماته ، جعلتنـا نحسب له الحساب . نظراً لخطورته التصاعدية في المنطقة التي نستطيع ان نسميها منطقة (فايدية) .. هذه المنطقة هي الاسفين في قلب الجبل ، التي فشلت أمامه حركة التوسع في المربع (جردس — سلنطة — فايدية — خولان). ولكنه قائم بمثابة ربط سلسلة المواصلات بينها ، وكذلك يقوم بالضغط عـلى وحدات الثوار التي تتخلل صفوفنا عن طريق الوديان المتعددة في المنطقة .

في أوائل شهر يونيو ١٩٣٠ م وصل الى (اجدابيا) قسم مختلط من طرابلس لتنظيم الأحوال في منطقة (سرت) . وبزيادة كتيبة اخرى لتقوية المقاتلين في الجبل ، وهكذا بعـد تجميع المخيمات الخاضعة لسلطاتنا بقرب مراكزنا ..

بحيث تكون رقابتنا لهـا أكثر دقة ونظاماً .. وفي الوقت نفسه يصبح الضغط على ادوار الثوار شديداً حتى نمنع عنهم التزود بالمؤن والسلاح .

إن برنامج العمليات الحربية حسب الخطة المرسومة هي كما يلي :

(أ) في الوقت الأول : يجب تجميع الوحـــدات من (سرت والمخيلي) بحركة سريعة ومترددة تتحرك بتستر الى اهدافهـا حتى تتصل بنقطة التماس في نصف الدائرة المكونة من (جردس سلنطة ـ الفايدية ـ خولان) .

(ب) التوقيت الثاني :

انتقال القوات الاخرى من منطقة (سرت) لكي تمر بين (قارت العديسى) و (بير ياسين) من اجل ان تلتحق بالقوات المسلحة في الجبـل . يجب تطهير هذا الطريق لكي تمر القوات بسهولة ، حتى تتصل بالقوات الاخرى في الجبل .

إن قوات (سرت) ومعها القوات المحلية بقيادة القائد عاكف احد المخلصين لنا الذي يدخل المعركة لأول مرة ضد الثوار (المجاهدين) بعد ان قطع مسافة كبيرة تستحق التقدير والاعجاب رغم رداءة الجو وصعوبة المسالك ، اجتازتها قواتنا في سبعة أيام .. حيث اتصلت بقواتنا الموجودة فوق سفح الجبل .. وقد كانت المسافة الصحراوية تزيد عن الثلاثمائـة كيلومتر . التي تفصل (اجدابيا) عن المخيلي ، على طول طريق (اجدابيا) ـ (جوف المطر) (بير بن غنى) (بير تنقدر) .. وفي ليلة ١٥ يونيو ١٩٣٠ قامت قواتنا بتطهير منطقة (وادي الكوف) لتسهيل الاتصال بين قوات الجبل مع القوات القادمة من (سرت) و (اجدابيا) . وفي اليوم التالي صار احتلال منطقة الفايدية من جديد بعد ان أخلاها الثوار ، بحيث لا يفاجأوا بتطويق من جيش الايطاليـــين الزاحف ثم استولوا على (قصر مرق) و (بلقيس) بعد تعزيزهم بقوة متحركة لكي تضمن

لهم الثبات في هذه المنطقة ، نظرا لأهميتها الحربية . وصممت القوات الايطالية على ألا تنسحب منها مهما كانت الظروف .: وقبل ان تقوم قواتنـــا بأي عمل كانت أدوار الثوار عندها الخبر بواسطة الذين يزعمون بأنهم خاضعون ومخلصون لسلطاتنا . فكانت الأخبـار تصل إلى (عمر المختار) اسرع من البرق ، الأمر الذي يفسد علينا كل الخطط التي نرسمها للمعركة ، وبالأخص في منطقة سلنطة ـ الفايدية ـ القيقب . حاملو هـــذه الأخبار أكثرهم من الجنـــود المتطوعين في صفوفنا ، بينما هم الآفــة الخطرة التي تنخر في صفوفنا تحت ستار الطاعـــة المزيفة ، وفي الوقت نفسه جنود في الكتيبة العاشرة .

وقبل البدء في الأعمال الحربية أمرت بتوزيع المنشور الآتي على كل المسئولين في الدولة من عسكريين ومدنيين للاطلاع عليه :

١ ـ الخاضعون لسلطاتنا من الليبيين كلهم مسلحون ويتحصلون على الأسلحة والذخيرة بسهولة ، ويبعثونها الى الثوار . ولكن نزع السلاح الساري الآن عمله. الى تاريخ اليوم سلمت ٣١٧٥ بندقيـــة و (٦٠٫٠٠٠) ستون الف خرطوشة (أي ذخيرة) . ان سحب السلاح والذخيرة مستمر دون هوادة . وفي القريب العاجل سيعلن قرار حكم الاعدام على كل من تكون في حيازته أسلحة وذخيرة .

٢ ـ ان الجنود غير النظاميين والدوريات أسلحتهم كلهـا من طراز (٩١) الايطاليـــة . وعن طريق هـــذه التنظيمات تتحصل الأدوار على حاجتها من الذخيرة .. أما اليوم فقـد تغير الوضع وأصبح السلاح المستعمل من الجنـــود النظاميين وغير النظاميين والدوريات مسلحة بسلاح جديد من طراز ٧٠/٨١ .. لهذا أصبح من الصعوبة بمكان تزويد الثوار بالذخيرة لأنهـا لا تنطبق مع الأسلحة التي بيد الثوار (المجاهدين) لأنها من طراز (٩١) [1] .

---

(١) وهذه ضربة اخرى سددها العدو الى المجـــاهدين لكي يفت في عضدهم ولكنهم استمروا في الكفاح وتحصلوا على السلاح الجديـد والذخيرة من المعارك التي هزم فيهـــا الجنرال وجيوشه . «المترجم»

٣ – الليبيون الخاضعون لسلطاتنا كلهم رحــل ومبعثرون في اراض شاسعة وهنا يلقى الثوار كل ما يحتاجونه من سلاح ومتاع وغيرها في هذه المخيمات ، لأنها بعيدة عن مراقبتنا ، وكذلك بحجة أنهم يستلمون زكاة الاعشار . أما اليوم فقد وضعوا في مكان معــــين ، وأصبحوا تحت رقابتنا في كل وقت لا يمكنهم أن يتحركوا مهما حاولوا ذلك .

٤ – وبما أن الثوار يعيشون على جلب الاعشار من الخاضعين تحت سلطاتنا . لهذا فقد تقرر أن كل من يدفع الأعشار الى الثوار ، أو من يتعــاون معهم سوف يكون معرضاً لحكم الاعدام فوراً .

٥ – ان مشايخ الزوايا يعتبرون متعاونين مع (عمر المختار) يمدونه بالمعلومات وتحركاتنا العسكرية . أما الآن فكل مشايـــخ الزوايا وضعناهم في السجون ، وأوقفنا نشاط الزوايا من أي نوع كان سواء كان دينياً أو غير ديني .

٦ – ان قوة الضبطية التابعة لقوة الأمن لم تشترك في الحركات العسكرية ولم يكافأوا على ذلك ، ولكن في الأيام الأخيرة بعض الحوادث أقنعتني أنهم عكس ذلك . فاذا لم يغيروا بروح جديدة ونشاط مفيد أما اذا جـــاء العكس سوف يتعرضون الى الغاء أقسامهم .

٧ – ان السلطات المدنية لم تشترك كذلك . أما اليوم فأمامها المجـــال . عليها أن تجتهد لتساهم في المجهود العسكري للوصول الى آخر الأهداف .

٨ – سياسة الحكومة كانت ضعيفة جداً . أمــا اليوم فلا يمكن أن تكون أقوى مما هي عليه الآن . لأنها مرت بحوادث مرهقة يعرفها الجميع .

٩ – بتدخل المفاوضات الجديدة من أجل إيقــاف استمرار القوة . ولكن

لاحظت أخيراً أن الحكومة تزداد كل يوم نشاطاً واجتهاداً .

وأضيف على هذا أن قوات الجبل عززت بعدد كتيبتين من (الايريتريين) الرابعة عشر والخامسة عشر بدلاً من بقية الكتيبة الليبية السابعة التي قتل منها من قتل وانضم عدد منها إلى الثوار حتى لم يبق منها إلا ثلاث مجموعات صغيرة . وكذلك عززت القوات الجوية بسرب مكون من ست طائرات من نوع (رو) [1]

مع كل هذه الاستعدادات هناك شيء آخر مهم جداً بالنسبة لتحركاتنا العسكرية ، هو شق الطرق لكي نسهل وصول الامدادات في وقتها المناسب . ومن هنا يتضح اننا أستعددنا استعداداً كافياً .

ان الثوار لم تصل تجمعاتهم إلى خمسمائة مقاتل في أي منطقة من مناطقهم ، وان قواتنا تفوقهم بعشرة أضعاف عددهم [2] .

وبهذا كله لا ينقصنا شيء الا الشجاعة والاقدام .

وكما قلت لقد تغلبنا على كل الصعوبات التي كانت تعترض طريقنا . مثل

---

(١) كل هذه الاستعدادات والتعزيزات من أسلحة حديثة وطائرات ودبابات من أجل من؟ كلها من اجل الثوار الذين أقلقوا حياة الجنرال غراسياني الذي أصبح يطلب من حكومته الفاشيستية المزيد من العتاد والرجال . تحية للشهداء .

(٢) هذا اعتراف صريح من الجنرال غراسياني بأنه جهز عشرة جنود مسلحين على أحدث طراز لكل ثائر من الثوار . وهذا صحيح لاني عشت الفترة ولا يمكن لاحد نكرانه الا من في قلبه مرض .« المترجم »

صعوبة المسالك في الجبال والغابات ، عدم نشاط المخابرات عدم وجود خبراء ، والطرق كلها ذللناها وتغلبنا عليها . ان الشرف العسكري يتطلب منا انواجه العدو في كل مكان حتى نقضي عليه مهما يكلفنا من ثمن . ومن أثر هذه الضغوط تحول نشاط الثوار في منطقة (البطنان) التي يسمونها (مرماريكا) وهنا وضع عمر المختار خطة أخرى مفاجئة لكي يخلو له الجو ويقترب من الحدود الشرقية فيسهل عليه تهريب الاسلحة والمـؤن من القطر المصري نظراً للتحصينات والاستعدادات في جنوب بنغازي وفوق الجبل ، اتخذتها السلطات الفاشيستية فأصبح من الصعوبة بمكان الاتصال بالمدن والمخيمات .. وعليه فقد تحول النشاط في المنطقة الشرقية وهي من (ميناء بردية إلى (أمساعد) شريط طوله (٢٥٠) كيلومتراً وعلى هذا واصل الثوار تنشيط التجارة مع مصر . وفي هذه المنطقة كانت رقابتنا ضعيفة جداً على طول الحدود التي يبلغ طولها (٣٠٠) كيلومتر .

ومن هنا بدأت الحركة فقد أغير على (عين الغزالة) ومن ضمن الغنائم(٥٠٠) رأس من الابل مارة بنجع الفواخر وهنا تحركت القوات نحو المنتجع واتخذت كل الاحتياطات من بينها احاطة هذا المنتج بالاسلاك الشائكة ، ووضع قوة مسلحة لحراسته . وقد جعلنا قوة تحت اسم خفر الحدود، زودناها بكل وسائل الدفاع والهجوم . وهذا التنظيم أثمر لنا بأن قواتنا هاجمت مراعي الثوار واستحوذت على ثمانية الاف رأس من الغنم [1] .

اما الحركة فوق الجبل فالحالة فيه على ما يبدو في صالحنا ، لان موقفنا العسكري ممتاز بعد ان ضغطنا على أدوار العبيد – الحاسة – والعبيدات ..وفي أوائل يوليو ١٩٣٠ م استلم (التينينت كولونيل) مساعد العقيد مالطيزي هذا الضابط الكبير له خبرة وتجارب في الحروب وبالاخص في معارك طرابلس الذي

كان فيها قائداً لكتيبة القوات المتحركة . كما كانت له قوة خارقة وهو شجاع يعرف كيف يتصرف ويتحمل المسؤولية . وقد ساهم معه في معارك الجبل الكولونيل المشهور (بياتي) . هؤلاء الضباط الكبـــار كلهم ساهموا في المعارك فوق الجبل .

ان الحروب في برقة متنوعة ومتفرعة . وهناك الرائد (لورينزيني) قائد فرقة الدروع أو القوات المدرعة ، وكذلك مساعد العقيد (اليتنيت كولونيل) ماروني والرائد (ماجوري) و(رغاتزي) كلهم رجال خاضوا معارك الاحتلال ، وقد صقلتهم حروب المستعمرات .. وتتجمع معهم الفرقة غير النظامية منتدبة من طرابلس بقيادة الوجيه (عاكف بك) كان يوزباشياً في الجيش التركي ، وفي حرب طرابلس كان مخلصاً لنا ومثالاً في التفاني والشجاعة . له المام تام بمواقـع برقة شبراً شبراً .. وقد اشترك في الأعمال الحربية ضدنا مع (أنور بك) أثناء عملية الاحتلال .

هكذا كان يشرح تقرير مساعـــد العقيد (اليتنينت كولونيل مالطيزي) المعروف لدى البرقاويين في الاعمال الحربية .

ان التصادمات مع الثوار لا زالت مستمرة دون هوادة .. بتفكيك صفوفه . بتكبيده الخسائر الفادحة أينما وجد .

---

(١) وهنا لم يصدق المؤلف أي الجنرال غراسياني لاننا كلنا نعلم أن الثوار دائماً يرسلون أغنامهم إلى القطر المصري للاتجار وان الثمانية الاف رأس من الغنم التي استحوذت عليهـا قواته كانت للقبائل الخاضعة لحـكم الدولة الفاشيستية وهذا ثابت وحق .

وفي يوم ٨ يوليو ١٩٣٠ اشتبكت مجموعة عاكف مع الثــوار في منطقة بو اكريمة وهناك يومياً تحدث اصطدامات صغيرة لا تذكر في كل مــكان من أقليم برقة . وفي شهر أغسطس توسعــت رقعة الحرب ، فاشتبكت الكتيبة الثانية والعشرون من الاريتريين في المنطقة البحرية من المرج .. الفرقة الخــامسة من الفرسان (صواري) والكتيبة الثالثة عشرة من الاريتريين اشتبكتا مع الثوار في منطقة جردس جراري .

أما مجاميــع قوات المرج التي تقاتل في أراضي العبيد هذه المجاميع مشتبكة مع دور العبيد وبعد الهزيمة التي أحاطت بنا في هذه الارض انضمت المجاميــع المنهزمة مع قوات (بياتي) في منطقة (بير الزيتون) كل هذه النشاطات بين الثوار وقواتنا المتعددة سواء في غرب الأقليم أو في شرقه مثل أرض العبيدات في الشرق ودرنة وشحات وفي مناطق أخرى من الجبل .

في مخازن مخفر (مرتوبة) قرية قريبة من مدينة درنة توجد كميات كبيرة من القمح والشعير جمعها الثوار من زكاة الاهالي واستحوذت عليها قواتنا وبالاتفاق مع متصرف درنة المعروف (داود ياتشي) بأن يجند كل الوسائل لنقــل هذا القمح والشعير من مخازن مرتوبة إلى درنة وفعلا قام المتصرف بهذا العمل اذ قام بارسال قوافل الابل وعربات الــكارو وقليل من السيارات الحمالات .. وفعــلا بدأت القوافل تصل إلى درنة بسلام ، وفي اليوم التالي حدث العكس فتعرضت القوافل إلى هجوم من الثوار أستحوذوا عليها بعد قتل حراسها وأكــثرهم من الاريتريين .

وكان عددهم يزيد عن نصف كتيبة مسلحة من الكتيبة الاريترية الرابعة عشرة ومدرعتين قضي عليها جميعاً وأخذ الثوار القافلة والسلاح غنيمة . وكانت هذه المعركة تعرف بمعركة وادي (البقر) رغم قوة الاريتريين ومدرعتين وجنود محليين لحراسة القافلة .

وعندما وصل الخبر إلى درنة بضياع القافلة - قام (مساعد العقيد) (مالطيزي) بقوات جديدة لامداد المنهزمين واسترداد القافلة ولكنه باء بالفشل وأصر على متابعة الثوار ولكن دون طائل .

وفي معركة أخرى اشتبكت قواتنا مع الثوار لاسترجاع قافلة أخرى ، وكان عدد الثوار (١٥٠) مقاتلاً وبعد تبادل اطلاق النار تدخلت القوات المدرعة واحتجزت جمال القافلة بعد معركة طاحنة قتل فيها عدد كبير من الطرفين.هذا وقد استمرت قواتنا المدرعة في متابعة الثوار إلى أن التحق بهم في وادي (المخلق) فأصبحت القوات المدرعة على الضفة المقابلة من الوادي وكانت قوات الثوار على الضفة العليا فأصبح من الخطر اقتحام الوادي وبهذا تمكنت قوات الثوار من الوقوف في وجهنا مدة من الزمن حتى استطاعوا ابعاد القافلة عن الخطر وأوصلوها إلى المقر العام للثوار بسلام .

اشتباكات وادي الاثرون والعمليات الحربية

بأمر قيادة الجبل تحركت مجموعة الرائد (رغاتزي) نحو وادي (بدهاش)

حسب تعليمات قسم المخابرات بأنه في (وادي الاترون) توجد قوة للثوار من أجل أن تزحف شمالاً حيث تعسكر قرب شحات بجموعة الرائد (رغاتزي) وحيث أن القوات النظامية لم تكن مستعدة للاشتباك مع الثوار فقد قام الممثل المدني للحكومة بتجنيد (٢٠٠) مائتين من قبيلة الحاسة لتعزيز القوات النظامية وقد نقل هؤلاء الجنود على السيارات المدنية التابعة للسكان الى أن وصلت إلى نقطة قريبة من منطقة (القبة) .

وفي ليلة ١٩ سبتمبر ١٩٣٠ بدأت القوات غير النظامية تتحرك للاشتباك مع الدور ولكن في الواقع كان الاشتباك ضعيفاً ، لانه بعد الانتهاء من المعركة بقي الدور عاملاً كما هو كأنه لم تحدث اشتباكات وعلى هذا الاساس اقتنعت قيادة الجبل بأن القوات غير النظامية كانت فاشلة أمام قوات الثوار بقيادة عمر المختار .

من أجل هذا أمرت قيادة الجبل تغيير القوات غير النظامية وضمها إلى قوات الرائد (رغاتزي) .

وفي يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٣٠ هاجمت قوات الجبل الوسطى مقر قيادة الثوار بالجبل . وعلى أثر هذا الهجوم تحركت القوات من جهة اليسار لتضايق الثوار في وادي (السقية) . وهكذا استمر القتال إلى ما بعد الظهر . حيث وصلت الفرقة الرابعة عشرة (الاريترية) بقيادة (الكونت) من جهة اليمين، وبهذا أصبحت قوات الثوار شبه مطوقة . ورغم هذه الحركة التكتيكية العسكرية ، استطاع الثوار ان يفلتوا من هذه الكماشة بعد أن تكبدوا خسائر فادحة في الارواح.. وكان من بين القتلى الفضيل بو عمر مساعد عمر المختار ومستشاره . وهو الذي هجم برجاله على التطويق وفتح فيه الثغرة حيث خرج عمر المختار وأتباعه ،

وكانت خطة محكمة وضربة قاسية في كياننا[1] .

وغطيت هزيمتنا بقتل الفضيل بو عمر وكان الشعب الليبي أبدى تحمسه على هذه المعركة الكبيرة . ولكي نوقف هذا الحماس ، قمنا بهجوم اخر في المنطقة الشرقية حتى في هذا الهجوم المكون من القوات الثلاثة بقيادة القواد الثلاثة (بياتي) و (ماروني) و (رولي) لم نتحصل على أية نتيجة . فكل أعمالنا الحربية في المنطقة الشرقية باءت بالفشل في كل المحاولات.. بعد قتال دام (١٥) خمسة عشر يوماً .

وهكذا بعد استراحة ليست بالطويلة دلت الاخبار أن بعضاً من تجمعات الثوار بدأت تتحرك في منطقة وادي (الغريب) نظــراً لتفرع هذا الوادي

---

(١) لم يبين الجنرال غراسياني كل الحقيقة في معركة وادي (السقية) فقد كانت هزيمة ساحقة لقواته بعد ان طوق الثوار قواته وكان وقوع عمر المختار محققاً .. ولكن فطنة عمر المختار ضيعت عليهم الفرصة . . حيث قام الشهيد الفضيل بو عمر بفتح ثغرة في صفــوف الايطاليين بهجوم خاطف وعلى أثره مر عمر المختار واتباعه ، وبقي الفضيل بو عمر في المؤخرة لمنع الجنود الايطاليين من اللحاق بالثوار . وهذا هو الفداء الحقيقي ! حيث خرج عمر المختار من الطوق الحديدي .

ولكي يغطي قائد القوات الايطالية هزيمته بعد قتــل جميع الفدائيين .. قامت قواته بحز رأس الشهيد الفضيل بو عمر ، وأتى به إلى مدينة بنغازي ليرهبــوا به الذين تحمسوا للمعركة . وبعد عرضه على المتقلين السياسيين في بنينة وغيرها . وما زال بعض المتقلين في ذلك الوقت على قيد الحياة منهم ؛ الأخ الاستاذ عبد الرحمن بو الخيلة وغيره من الذين لا أذكر أسمهم ، يثبتون صحة هذا الكلام وهكذا بقي رأس الشهيد معلقاً ومعروضاً بمطار البركة لكي يشاهده الناس من سكان المدينة الذين أحضروهم قسراً لينظروا ويشاهدوا من كانوا متحمسين لهم ! .. هــذه همجية الفاشيستية في القرن العشرين .. قرن الحضارة كما يقولون ! تحية للبطل الشهيد الفضيل بو عمر وكأني بروحه الطاهرة تطل علينا من عليائها لتشاهد ابناء وطنها ذاكرين تضحياتها في سبيل الله والوطن . «المترجم»

وتعاريجه وكثافة غاباته .. وكذلك قواتنا لم يحصل لها أن اقتربت منه . وفي هذه المنطقة يقوم أكبر (دور) . والذي يعتبر بمثابة القيادة العليا . لانها محل اقامة (عمر المختار) وهو المكان الذي يطمئن اليه ويستريح فيه .

وفي يومي ٥ و ٦ أكتوبر ١٩٣٠م حاولت قواتنا أن تضغط على هذه المنطقة (وادي الغريب) بمساعدة القوات المدرعة بقيادة (لورنزيني وبياتي) ولكن الثوار بعد مقاومة شديدة، اختفوا في الغابات والأمكنة الوعرة التي لا تستطيع قواتنا اجتيازها للوصول اليهم. وهكذا بدأت المناوشات في تل الجبل والبطنان، أهمها موقعة (وادي السانية) وكذلك في قطاع (درنة وشحات) .

وفي يوم ١٥ اكتوبر ١٩٣٠ هاجمت قواتنا معاقل الثوار وكبدتهم خسائر فادحة . وفي يوم ٢١ أكتوبر ١٩٣٠ م اشتبكت فرقة القائد (رغاتزي) مع الثوار في منطقة سيدي احميدة ، كما اشتبكت مع مجموعة أخرى من الثوار في منطقة (شحات) وهم من قبيلة العبيد . وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٣٠ م جاء في نبأ من سلك المخابرات العسكرية أن مجموعة من الثوار في منطقة (بوأصفية) هاجمت قواتنا غير النظامية تحت قيادة الوجيه عاكف مسيك ، وبعد معركة دامت بعض الوقت انسحبت قواتنا نحو شحات حيث قامت بالهجوم على الثوار واستحوذت على (٣٠٠) ثلاثمائة جمل . وفي ٢١ ديسمبر باشارة من طائرات الاستكشاف بأن دور (قديرشومر) موجود في تلك المنطقة وعلى أثر هذا الاستكشاف تحركت قواتنا للقضاء على هذا الدور من الاماكن التالية :

القائد (بياتي) بمجموعة من (مراوة) . القائد (ماروني) بمجموعة من (المرج) . القائد (رغاتزي) بمجموعة من (شحات).

وهكذا أستمر القتال إلى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٠ م .

« المعارك الدامية في منطقة البطنان » (مرماريكا)

ان الخسائر الفادحة التي مني بها الثوار في هـــذه المنطقة من جراء المطاردة المستمرة التي تقوم بهاقواتنا المتحركة..وفقدانبعض الزعماء البارزينالذين سقطوا في ميدان القتال من أمثال الفضيل بو عمر [1] القائد الحقيقي في تنظيم قوات الثوار (أي المجاهدين) وقـــد كانت هناك بعض الخلافات بين قبائل البراعصة – الدرسة – والحاسة – العبيدات .

وقد قام (عمر المختار) بجهود كبير من أجل تسوية هذه الخلافات بـــين القبائل الآنفة الذكر .

ومن هنا صفت النية وقامت مجموعة تتكون مما يزيد عن مائة فارس من قبيلة البراعصة انتقلوا من أراضيهم الى أراضي العبيدات من أجل المرافقة والمحافظة على قافلة التموين القادمـة من (السلوم) تحمل المؤن والسلاح الى مقر الثوار في الجبل الأخضر . وقد أعلمنا قلم المخابرات بأن هناك مجموعة من البراعصة تنوي الهجوم والاستيلاء على قطعان المواشي في منطقة (عين الغزالة) .

ان حاكم المنطقة لكي يساعد مخيمات عين الغزالةالتي وضعتها سلطات الحكومة الايطالية في تلك المنطقة ، ولكي يوجد لهذا الشعب الحائط بمركز عين الغزالة ، جند من سكان المنطقة ما يقارب الخمسمائة شخص كل واحـد معه جمل وحمولة من أجل الوصول الى (عكرمة) حيث يقومون بمهمـة حرث القمح والشعير لكي

---

(١) هذا اعتراف جميل من القائد الفاشيستي بأن هنـــاك زعماء عظام سقطوا في ميدان القتال من أمثـــال (الفضيل بو عمر) والفضل ما شهدت بـــه الاعداء . عدو يعترف شجاعة زعمائنا «المترجم» .

يتحصلوا على مؤونة مخيماتهم . ولكن في الحقيقة كانت خدعة من سكان المنطقة وباتفاق مع عمر المختار أن يجعل كميناً في نصف الطريق أو في مكان متفق عليه عندما يصلون هناك بالجمال والبذور يخرج عليهم الثوار ويأخذون الجمال والبذور ويقتلون الجنود المرافقين لها بعد أن يستحوذوا على أسلحتهم وأمتعتهم .. ثم ينضم المجندون الى الثوار وهكذا نجح هذا الكمين رغم حسن نية حاكم المنطقة وعطفه على سكان عين الغزالة ، الأمر الذي كلفنا خسارة فادحة وأرغمنا على أن نستعمل الشدة والضغط على السكان ، من أجل حماية كرامتنا وعزة جيشنا أمام هؤلاء الثوار .

وقد اكتشفنا تواطؤ السكان الخاضعين لسلطاتنا مع الثوار من هذه الرسالة التي وقعت في أيدينا بعد المعركة وهي موجهة الى عمر المختار من (الحاج محمد بو الحمد) .

الحمد لله وحده ..

الى المحترم السيد النائب العام عمر المختار ..

بعد السلام والاحترام .

حامل هذه الرسالة يعلمكم شفويا على الحالة الشديدة التي يعانيها سكان منطقة عين الغزالة . فقد قامت السلطات الايطالية بنقل السكان الى منطقة أخرى من المعتقلات .

وفي نفس الليلة هاجمتنا في الطريق مجموعة من المحافظية واستولوا على الجمال وما عليها .. ومن هذه الجمال جمال عبد القادر المنشرح . وعلى هذا يا سيدي أوصيكم بها لأن عبد القادر هو أحد المحبين لكم وهو دائماً خادم للثوار المجاهدين فارضاؤه يعتبر ارضاء لنا جميعاً .

سيدنا : اذا كان لديكم قوة كافية أرسلوها لطرفنـــا لأن المركز القريب من تجمعاتنا ضعيف يمكن الاستيلاء عليه بسهولة ، لأنــه يجب أن تعلموا أن قواتنا أحياناً تصطدم بجنودكم نظراً للتشابه الموجود بينهم . لهـــذا أحثكم على المبادرة حتى نستطيع التخلص منهم بسهولة دون أن يمسنا أي ضرر .

ان الله على كل شيء قدير . نقدم تحياتنا الى جميع الثوار باسمنا كلنا .

الحاج محمد بو الحمد وكل اخوته .

ملحوظة : أزيد على ذلــك أن سكان المنطقة كلهم يحسون باحساسكم لأنهم منكم .

٢١ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ (١٦ أغسطس ١٩٣٠ م)

وكانت هــذه الرسالة قد تحصلنا عليها بعد معركة عين الغزالة ونقل سكانها الى منطقة سرت بعــد أن قطعوا في هذه الرحـــلة ١١٠٠ كيلومتر على مرأى ومسمع من قوات عمر المختار،الذي عجز عن منعنا من القيام بهذه المهمة العسيرة وفي نفس هذا المعتقل حضرت المحكمة الخاصة لمحاكمة المشايخ المسئولين عن حركة الكمين الذي حدث في عين الغزالة . وهكذا أعدم من أعدم ، وسجن الباقون بمدد متفاوتة . وهكذا فإن ناحية أخرى في تلك المنطقة أصبحت خالية من السكان ، وهذا مورد آخر قطع على عمر المختار في الناحية الشرقية .

تنتهي سنة ١٩٣٠ م فوق الجبل والبطنان في صالحنا بينما في المنطقة الغربية تتهيأ الفرق الصحراوية بالزحف لاحتلال (الكفرة) .

الفصل الخامس

إحتلال الكفرة

بعد العمليات الحربية باقليم فزان وهزيمة الرؤساء عبد الجليل سيف النصر وأخيه أحمد في معركة واو الكبير .. هؤلاء الرؤساء انسحبوا مع الثائر (صالح الأطيوش) إلى تازربو حيث أسسوا فيها دوراً آخر مع بعض المئات من الثوار .. أما أحمد سيف النصر فقد تسرب اليه اليأس وترك الكفاح، وانسحب إلى مصر وهناك بدأ يعيش .

ومنذ ذلك الحين أصبحت (تازربو) مركزاً هاماً لتوزيع الثوار إلى النضال .

وفي يوم ١١ يونيو ١٩٣٠ م في منطقة (اسنيح حمود) استولى الثوار على (٢٠٠) مائتي رأس من الابل ، وكانت القوات المغيرة من المغاربة وأزوية بقيادة ابن صالح الأطيوش . ولكن المقدم (ماليتي) بدأ في مطاردة المغيرين رغم الزوابع الرملية فتحصل على بعض الجمال في منطقة أوجله - مراده .

وفي يوليو ١٩٣٠ م حدثت غارة أخرى استحوذت على ٢٦ جملا في منطقة

(الطوال) منتصف الطريق بين الحسيات والصحابي. هذه كلها من أعمال دور (تازربو) وعندما علم العقيد (الكولونيل ماليتي) بحركة هذا الدور (يعني معسكر الثوار) تحرك بمجموعة تتكون من المدرعات والمدافع الرشاشة والتحم مع الثوار يوم ٥ يوليـــو ١٩٣٠ م في مكان (اوديد الهود) بين (مراده) و (جالو) وبعد معركة حامية استطاعت قواتنـــا أن تخلص ١١ شخصاً من الخاضعين لحكمنا ، كانوا مكتفين ومحمولين على الجمال مع القافلة .

أما مجموعة الثوار ومعظمهم من الشبان فـكان عددهم ٢٣ مقاتلاً بقيادة عبد ربه القويدر من المغاربة رعيضات .

هؤلاء الثوار اعترضوطريقنا وأوقفوا الحملة مدة من الزمن حتى أتاحت الفرصة إلى قوات تازربو للاستعداد قبل ان تؤخذ على غرة .

وبعد قتال شديد قضي فيه على كل الشبان إلا ثلاثة نجوا من هذه المعركة . وقد وقع في أيدي جنودنا مجموعة المهارى الصحراوية عند (عين سيدي محمد) وأخذوا إلى مقر قائد الحملة (العقيد ماليتي) .

الغارات الجوية والقاء القنابل على تازربو ٣١ يوليو ١٩٣٠

تلقت قيادة الطيران أخباراً بأن (تازربو) أصبحت قاعدة حربية للثوار ، تنطلق منها القوات المغيرة. وعليه تأمر القيادةالعليا ارسال طائرات لاستكشاف تلك الواحات . واذا لزم الأمر قصفها بالقنابل .

ان عملية الاستكشاف لم تنجح في يوم ٣٠ يوليو ١٩٣٩ م نظراً لحدوث بعض الخلل بالطائرات . ولكن في اليوم الثاني قامت أربع طائرات من طراز (رو) من مطار جالو بقيادة مساعد العقيد (لوردي) وأقلعت الطائرات من جالو عند الساعة الرابعة والنصف ، ورجعت إلى قواعدها عند الساعة العاشرة بعد ان

اكتشفت تجمعات الثوار والقت ما يزيد عن الطن من القنابل شديدة الانفجار .

بعد هذه الغارات المتكررة على (تازربو) اضطر الثوار وعلى رأسهم صالح الأطيوش يصحبه عبد الجليل سيف النصر إلى الانسحاب نحو الكفرة . وبما ان سكان الكفرة يعتبرون أن الثوار يجلبون لهم الحرب ولذلك فهم ضيوف غير مرغوب فيهم . وبهذا الشعور السيء أضطر صالح الأطيوش أن يبحث عن منطقة أخرى .. فبدأ ينتقل من تازربو إلى (بزيمه) أولاً ، ثم إلى (ربيانه) وأخيراً إلى (الهواري) بشمال وادي (الجوف) .

أما عبد الجليل سيف النصر فقد استقر في منطقة (التاج) وقد تبرع بمبلغ (٢٠٠٠) الفي (مجيدي) لتمويل المحاربين وتسليحهم. بعد هذه الغارات قرر الفريق (بادوليو) بعد أن انتهى من احتلال فزان ، احتلال واحات الكفرة ، بالاشتراك مع القوات الطرابلسية والبرقاوية حيث تتحرك قوات طرابلس من القواعد الامامية (واو الكبير) و (زله) ، بينما القوات البرقاوية تتحرك من (جالو) و (بير الزغين) مكان معروف بقصة البعثة المسماة باسم (بريتزي) قائد البعثة .

استكشاف مياه بير الزغين وقصف الكفرة بالقنابل٢٥ - ٢٦ أغسطس١٩٣٠ .

لقد تقرر دون أي تردد اتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة الناقلات الآلية.. تمويل وتزويد الحملة بكل ما يلزمها من تموين ومعدات وأسلحة، إلى ذلك الوادي الذي يبعد (٢٠٠) كيلومتر عن واحة (الكفرة) و ٤٠٠ كيلومتر عن واحة (جالو) .

ان الأخبار التي قدمها لنا النقيب كابتن (بريتزي) نقلاً من بعض الخبراء المحليين (الليبيين) انه يمكن للحملة ان تجتاز المفازة الصحراوية بواسطة وسائل

نقل خفيفة ، ولكن هذه الأخبار ليست موضع ثقة . . فلا بد من التأكد بحيث لا نضيـع في مجاهل الصحراء كذلك أسندت إلى (الرائد الماجور لورينزيني) مهمة استكشاف الطرق .

وتتكون قواته من (٣٢) ناقلة آلية من بينها المدرعات و (١٢٠) ضابطاً وصف ضابط وجنود كلهم ايطاليون منهـم من الجيش ومن المتطوعين من الحزب الفاشيستي من ذوي القمصان السود .

هذه الحملة ابتدأت من مدينة بنغازي يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٠ م . وفي يوم ٢١ منه تجمعت هذه الحملة في واحة جالو ، علاوة على ذلك للاحتياط هناك مجموعة مكونة من ٢٤ مركبة آلية من أجل التموين ، ومد الاسعافات اللازمة لقوة الاستكشاف .

وهناك وحدة جوية بقيادة (مساعد العقيد لتيننت كولونيل – لوردي) الذي هيأ مطاراً خاصاً بواحة (جالو) لكي تتزود منه الطائرات المغـيرة بالقنابل والوقود [1] .

في يوم ٢٣ أغسطس ١٩٣٠ م عند الساعة الرابعة والنصف صباحاً تحركت القوات المدرعة . . وبدأت مسيرتها نحو الجنوب في طريق القوافل (بالطفال) . . و (بير الزيغن) وبعد مسيرة (٢٠٠) كيلو مـتر من (جالو) هيأ (الرائد لورينزيني) مطاراً صغيراً يحتوي على مكان لاثنتي عشرة سيارة محملة بالقنابل

---

(١) كل هذه الاستعدادات من طائرات ودبابات وجيوش مزودة بكل الوسائل الحربية من أجل من ؟ من اجل واحة الكفرة الفقيرة التي ليس بها الا عدد قليل من السكان وكذلك من الهاربين ثوار واحة (تازربو) وهذا دليل قاطع على ان الجنرال غراسياني متخوف من الفشل في هذه الحملة «المترجم» .

والوقود لاجل تزويد الطائرات المغيرة ..

يوم ٢٥ أغسطس ١٩٣٠ م :

وصلت قوات الاستكشاف بقيادة الرائد (لوريتزيني) إلى المناطق الرملية الصحراوية عند (بئر الزيغن) رغم صعوبة السير فيهـــا حيث كل السيارات تأثرت بغبار هذه الرمال .. وبعد البحث استطاع (الرائد لوريتزيني) أن يعثر على منابع الماء على بعد ستة كيلومترات من مكان وقوف الحملة في منطقة (بوحوش) وكذلك في منطقة (بو عطلة) على بعد تسعة كيلومترات .. في هذه المناطق الرملية كانت المياه غزيرة وصالحة للشرب تتخللها بعض الاملاح لا هي عذبة ولا هي مالحة .. وبمجرد أن تحفر إلى عمق متر واحد تجد هذه المياه بغزارة وفي نفس اليوم .

٢٥ أغسطس١٩٣٠ م :

جهزت القوات الزاحفة مطاراً اخر صالحاً لهبوط الطائرات المغيرة ..واثناء تحركات القوات من (جالو) إلى بئر (الزيغن) كانت الطائرات تتحرك معها يوماً بيوم لاستكشاف الأراضي وتجمعات الثوار وتهبط دائماً بقرب السيارات والمدرعات .. وجنود الحملة لان طبيعة الأرض (السرير) تتطلب هذا التقارب بين القوات خصوصاًفي مناطق الصحراءخوفاً من الضياع فيالمتاهات الصحراوية وبالاخص عندما تقوم العواصف الرملية ، لان الارض في هذه المنطقة مسطحة بها مطبات مغطاة بالرمال تضطر السيارات لان تسير ببطء وتتحسس طريقها بكل حذر ..

يوم ٢٦ أغسطس ١٩٣٠م:

قام سرب من أرض المطار بطائرات من طراز (رو) ، بعد أن أمضى

ليلة ٢٥ من الشهر نفسه في القاعدة المؤقتة التي تبعد عن جالو بمائتي كيلومتر .. وبعد أن تزودت هذه الطائرات بالوقود والقنابـــل توجهت رأساً إلى الكفرة للاغارة عليها ..وفي الساعة السادسة والنصف صباحاًمرت على القوات المتجمعة في (بئر الزيغن) وقد وصلت الطائرات الكفرة عند الساعة الثامنة صباحـاً فاغارت طائرتان على منطقة (الجوف) والثانيتـــان الاخريان .. أغارتا على منطقة التاج والقى كل سرب قنابله على تلك المناطق فأحدثت أضرارا جسيمة في الممتلكات والارواح . وبعد هذه الغارات المتكررة شعر السكان والثوار بأن الدمار سيكون عاماً في كل الواحة وان الجيش الايطالي الفاشيستي سيطوق كل المنطقة ويصبح السكان والثوار في خبر كان .. وعندما شعر الشيخ صالح الاطيوش بخطورة الموقف اجتمع هو وعبد الجليل سيف النصر وهيأوا جنودهم لمواجهة المهاجمين وقد أرسلوا طلائع الثوار لتحديد مكان العدو المهاجم..أما السنوسيون فقد بدأوا بالانسحاب من الواحـــات متجهين نحو مصر .. وهكذا رجعت طائراتنا اثنتان منها نزلتا بالمطار الأمامي بقرب قوات الرائد (لورينزي) .. والاخريان نزلتابالمطار المؤقت بواحة (جالو) بعد أن أفرغت حمولتها من القنابل على واحة الكفرة وسكانها .. ثم رجعت كلها بعد جولة ثانية عند المساء وقطـع مسافة تزيد على (١٢٠٠) كيلومتر إلى واحة جالو .. ان الحملة الاستكشافية بعد ان نفذت الخطة المرسومة من القيادة العليا في يوم ٢٧ أغسطس ١٩٣٠ م عند الساعة الرابعة والنصف صباحاً بدأت في طريق الرجوع حيث وصلت إلى جالو نقطة الانطلاق في مساء يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٠م بعد أن قطعت هذه القوات الاستكشافية (٨٠٠) كيلومتر ذهاباً ومثلهـــا اياباً وفي هذه الفترة قدمت هذه القوات تقاريرهامن حيث طبيعة الأرض وما بها من صعوبات وكذلك ما بها من كميات من المياه كذلك تقرير عن المنـاخ والحالة الصحية في كل هذه المناطق الشاسعة ، وقد ركزت كل التقارير عن وجود الميـاه وكيفية الحصول عليها ، وبعد أخذ الصور الفوتوغرافية والخرائـــط الحربية ومن هذه الرحلة الاستكشافية كانت النتائج هي كالاتي :

(أ) بكل تأكيد يمكن الوصول إلى منطقة (بئر الزيغن) في ثلاثة أيام بموكب يزيد عن مائة سيارة ومحمولة كل واحدة منهـا من ثمانية إلى عشرة قناطير .

(ب) وجود كمية كبيرة من المياه فهي قادرة على أن تكفي أي قوة عسكرية مهما عظم عددها . أو مهما كان عددها كبيرا .

القضاء على تجمعات أخرى للثوار التي تحاول الغارات على مراكزنا

أن نشاطات الثوار لم تتوقف لانهـا بعد الغارات الجوية على (تازربو) والكفرة والاستكشافات التي قامت بها القوات المدرعة إلى منطقة (بئرالزيغن) أصبح لدى سكان المنطقة ان الاحتلال واقع لا محالة وفي وقت قريب جدا . وعلى أثر هذا الاحتمال بل هذه الحقيقة سرت اشاعة ان هناك تحريضاً على المقاومة ومجابهة قواتنا عندما نزحف للاحتلال . وفي الواقع ان الزعماء الذين قالوا دائماً انهم سيواجهوننا في المعارك بدأوا يفكرون في تجهيز أنفسهم للهجرة إلى (بوركو) بالسودان أو مصر وهكذا بدأوا يغيرون على المناطق القريبة للحصول على الابل بحيث يمكنهم نقل خيامهم وأسرهم .. وامتعتهم إلى ما وراء الحدود . وفعـلا وقعت غارات على (بئر عاكاريه) جنوب العقيلة وأستولى الثوار على خمسين جملا ولكن مساعد العقيد (ماليتي) بدأ بمطاردة الثوار ولكن كانت الأرض وعرة ولم تستطع قواتنا ارجاع الابل المسلوبة واستمرت المطـاردة لمدة أربعة أيام وقد وقفت قواتنا أمام عائق طبيعي بين (عين سيدي محمـد) ومراده ، ولكن (مساعد العقيد ماليتي) لم يفت في عضده هذا العائق بل وأصل المطاردة وتحول إلى ناحية (عين زغوت) .

وفي يوم ٢١ اكتوبر ١٩٣٠ على بعد خمسة وأربعين كيلومتراً جنوب منطقة

(الفرد) قرب (جبنا) وجدت بعض الجمال بحراسة خمسة من الثوار المسلحين وبعد قتال استمر بعض الوقت قتل أربعة من الثوار وبقي واحد جريح وعلى قيد الحياة فأخبر المطاردين بأن الجمال ساقها الثوار يوم ٢٠ اكتوبر متجهين بها إلى (تازربو) وبدون تردد اتجه (مساعد العقيد ماليتي) من ناحية الشمال نحو (تازربو) ولكن بعد مسيرة قليلة التقى بقوات من الثوار متجهة نحونا ومن هذا تبين لنا أن تنظيماً جديداً من الثوار يوجد في منطقة (تازربو) بقيادة شخص يدعى (حمد بو الشاة) وكانت وجهة قواته نحو (النوفلية) أو (العقيلة) الأمر الذي جعل (مساعد العقيد ماليتي) أن يكر راجعاً بسرعة إلى (اجدابيا) لكي يهيىء قواته لمقابلة التنظيم الجديد في صفوف الثوار وقد أصدرت القيادة العليا بمجرد العلم بزحف قوات الثوار الجديدة أمراً بتحرك القوات الصحراوية لتواجه هذه المحلة الزاحفة وكذلك السلاح الجوي لإرسال بعض الطائرات نحو واحة (جالو) لمراقبة الحملة الزاحفة وضربها أينما وجدت وما أن وصل (مساعد العقيد ماليتي إلى اجدابيا) حتى جهز قواته السريعة واتجه فوراً إلى واحة (جالو) بحيث تتمكن هذه القوات من التدخل في المعركة إذا لزم الأمر لكي تطرد المهاجمين نحو منطقة (السرير) يعني الصحراء الكبرى .

ولكن العدو (يعني الثوار) لم يبتعد من منطقة (الفرد) لأن قواتنا الصحراوية ضغطت عليه حتى انقسم إلى شعبتين واحدة اتجهت نحو الغرب طريق طرابلس . والأخرى تسعى لشق طريقها نحو (تازربو) ولكن بعد مطاردة مستمرة تبين لقواتنا استحالة الوصول إلى الثوار فصدرت الأوامر إلى القوات الصحراوية وقوات(مساعد العقيد ماليتي) بالرجوع إلى قواعدها [١] .

---

(١) كل هذه التحركات من أجل مجموعة من الثوار أرادت أن تثبت لقوات الجنرال غراسياني أن الثوار موجودون في كل مكان وجعل قواته تعجز عن اللحاق بهم مهما كانت قواته الآلية عظيمة . « المترجم »

رغم ما بذلته قواتنا من جهـــد في اللحاق بالثوار . فان قسمي الحملة التي ذكرتها واحدة التي ذهبت نحو طرابلس تتكون من المغاربة وأولاد سليمان بقيادة ابن صالح الأطيوش لأنـــه يحاول أن يضرب ضربته من ناحية الطريق الخلفية من سرت ولكن الفرقة الرابعة الصحراوية بقيادة الملازم أول (لتيننت) (اجيووه) لحقت بقوات الثوار بعد مسيرة سريعة تقدر بمائة (١٠٠) كيلو متر والتحمت بالثوار وقضت عليهم ووقع في الأسر [١] ابن الزعيم صالح الأطيوش فجيء به إلى سرت حيث حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه فوراً .

كانت هذه المناوشات التي كللت كلهـا بالنجاح تمهيداً للمبادرة بارسال قوة الاحتلال إلى واحة الكفرة . وهذه الأعمال العسكرية ضيعت أمل سيف النصر وصالح الأطيوش اللذين كانا دائماً مصدر قلق لقواتنا ومناوشتهـا وبالأخص في منطقة (سرت) وكانا دائماً يحاولان بطرقهما الخاصة وضعنـــا داخل جوالهم للقضاء على قواتنا .

الاستعدادات والتنظيمات الخاصة بالقوات الصحراوية :

في شهر مارس ١٩٣٠ م لم تكن هناك تنظيمات في برقة للقوات الصحراوية ، كانت هناك سريتان من الهجانة تعملان في منطقة (اجدابيا) فهاتان السريتان ليستا كافيتين لحماية المنطقة لذلك يجب تنظيم هذه القوات وتسليحهـا تسليحاً كاملاً لكي تقوم بأعمالها كما يجب وتصبح قوة صحراوية حقيقية سيارة لا كما هي الآن مؤلفة من جنود مشاة راكبين.. ان امكانيات هاتين السريتين كانت محدودة فمثلاً لديها مؤونة ستة أيام ومیــــاه يومين فقط ولو قارنا حالة هاتين السريتين بسريات طرابلس الصحراوية التي دائماً متوفر لديها مؤونة شهر كامل وثمانيـة

---

(١) اسم هذا الشهيد لم يذكره الجنرال في الكتاب .

أيام مياه وثلاثة أيام شعير للدواب وعلى هذا المنوال فقد تقرر أن الهدف الذي يجب أن تصل اليه قواتنـــا في الصحراء هو احتلال (الكفرة) ومن أجل هذا وجب تغيير السريات الهجانية إلى مجموعات صحراويـــة مزودة بكل الوسائل .

وقد تقرر أن تبدأ هذه العمليات بتاريخ أول يونيو ١٩٣٠ م دون الرضوخ إلى الروتين العملي والمادي الذي طالما عطل أعمالنا العسكرية والمدنية . ومن هنا بدأت العناية الخاصة بانتقاء العناصر المنتجـة والمشهورة بالصبر والتحمل وبالشجاعة والاقدام .

وعلاوة على هذا تكون لهم المعرفة الكامـــلة بالمواقع والمسالك في الجبل والغابات وكذلك في المواقع الصحراوية . ان ادماج هذه السريات وجعلهـا مجموعة واحدة يضاف اليها قسم المدفعية للهجانة ، حتى يمكنها التنقل بسهولة في الأرض الوعرة وفي الرمال الصحراوية كل هذه القوات تحت قيادة (الرائد ماجور) (بوسلي) .. هذا الضابط له خبرة كافية في التحركات الصحراوية فكان قائداً للفرقة الاولى منذ خمس سنوات في طرابلس . فقد ساهم بفرقته في العمليات الحربية الخاصة باحتلال فزان هذه الفرقـــة التي قطعت (٨٥٠) كيلومتراً في صحراء الحمادة الحمراء وبعدها مرتفعات (القدين) متصلاً بالضابط (كورنيليو بالبو) وفرقته بعد أن زحفوا على (اوباري) و(وادي الاجال) كذلك من منطقة (مرزق) .

ان توحيد هذه القوات كان بمجهود عظيم من القيادة ولكن هناك تدريبها الذي يتطلب مجهوداً أكبر وهكذا بعد مضي عدة أشهر أصبحت هذه القوات قادرة على خوض المعارك في وسط الصحراء المحرقة بقيادة هذا الرائد (بوسيلي) الذي يعرف كيف يتغلب على الصحراء ومتاعبها .

وهكذا تهيأت هذه القوات وبدأت في زحفها من (اجدابيا) و (زلطن)

من أجل تشتيت قوات الثوار المهاجمة والقادمة من (ثازربو) التي أعلمتنا عنها المجموعة الأمامية التي التحمت مع قوات الثوار وكانت هي التجربة الاولى وكذلك النتيجة كانت مرضية .

دراسات تحضيرية لمشروع الاحتلال النهائي للكفرة :

وبالتوازي مع تنظيمات المجموعات الصحراوية فقد اتخذت الدراسات للخطوط العريضة لمشروع احتلال واحات الكفرة بناء على تعليمات (الفريق) (مارشال بادوليو) .. وقد بنى هذا المشروع على هذه الفكرة (ان الفرقة العاملة مجتمعة بكل وسائلها الآلية سوف تتحرك في يوم × (يعني يوم مجهول) إلى (بير الزيغن) و (الجوف) وعندما تصل إلى (بير الزيغن) سوف تنقسم كل وحدة على حدة .. فوحدة المدرعات سوف تبقى في المنطقة لتجهيز المطار المؤقت وحمايته . بينما الوحدات الصحراوية بدلاً من أن تتوقف تواصل زحفها على الفور ، متجهة بسرعة نحو (الجوف) تحت حماية الطائرات التي تتابع الزحف .

هذه القوات الصحراوية تتكون من :

١ – مجموعتان من جنود الصحراء .

٢ – قسم المدفعية بالهجانة (يعني فوق الجمال) .

٣ – فرقة المدرعات الآلية .

٤ – أقسام أخرى متنوعة .

المناطق والابعاد :

اجدابيا – جالو ٢٤٠ كيلومتراً .

جالو – بير الزيغن ٤٠٠ كيلومتر .

بير الزيغن – الجوف ١٨٠ كيلومتراً .

مجموع المسافات ٨٢٠ كيلومتراً .

نوعية السير على الطريق :

اجدابيا – جالو – طريق ممهد يمكن السير عليه بالسيارات .

جالو – بير الزيغن – طريق ممهد يمكن السير عليه بالسيارات .

بير الزيغن – الجوف – طريق غير ممهد صحراوي لا يمكن السير عليه بالسيارات .

أما من ناحية وجود المياه من اجدابيا إلى جالو متوفرة ، ومن جالو إلى بير الزيغن(٤٠٠) كيلومتر،من الصعب جداًوجود الماء. وقد سبق في استطلاعات العقيد (لورنزيني) ان المياه في بير الزيغن متوفرة وكافية للتزويد قواتنا بالمياه اللازمة ، دون اللجوء الى جلبها من مكان آخر ، حتى الجمال أو الإبل بعد أن تشرب من بير الزيغن .. يمكنها أن تجتاز صحراء السرير دون أن تحتاج الى الشرب مرة أخرى .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، بدأت الاستعدادات اللازمة للشروع في الغزو . وقد دعيت من قبل الفريق (بادوليو) لتحديد المصاريف اللازمة لهذه الحملة ، وبعد مناقشة طويلة ودراسة كل الاحتمالات حسب المخطط الذي وضعه (الفريق)(المارشال بادوليو) فان القوات تتوزع كلها من نقطة انطلاقها بسير متباعد يميناً وشمالاً وهي كما يلي :

من وادي « واو الكبير » تازربو « بزيمة » « ربيانة » هي أعمال القوات

الآتية من طرابلس .. ومن « جالو » « الزيغن » « الجوف » هي أعمال القوات البرقاوية . وحسب المخطط الموضوع من استكشاف « العقيد لورنزيني » وكان ذلك في شهر أغسطس ١٩٣٠ م . وبعد الدراسات العسكرية والسياسية والاقتصادية تقرر تخصيص مبلغ أربعة ملايين من الفرنكات [١] .

اعادة تنظيم قاعدة جالو :

ولما كانت جالو هي القاعدة التي تنطلق منها القوات البرقاوية للزحف على واحة « الكفرة » فلا بد من ترتيب كل المواد والمعدات والمؤن في المنطقة بحيث تصبح مخزن تموين للقوات الزاحفة من قاعدة جالو .

١ — وقود وزيوت وقطع غيار للآلات .

أ — قسم السيارات «٦٠٠٠» قنطار .

ب — قسم الطيران «٥٠٠» قنطار .

جـ — فرقة المدرعات «٣٠٥» قنطار .

المجموع ٦٨٠٥ قناطير .

٢ — المؤن ومددها .

أ — مؤونة مدة شهر لحملها صحبة القوات الصحراوية ١٩٦٢ قنطاراً .

---

(١) كل هذه المبالغ المظيمة التي رصدتها القيادة العليا الفاشيستية ـ الايطالية من أجل احتلال واحة (الكفرة) وقد أثرت على الاقتصاد الكلي في كل المواد والمؤن وهذه نقطة أخرى تدل على عظمة الشعب وكفاحه المجيد رحم الله الشهداء . « المترجم »

ب – مؤونة عادية لمدة شهرين تحشد في منطقة « بير الزيغن » «٤٢٩٠» قنطاراً .

جـ – مؤونة يومين زحف من أجل استرداد الحيازة لبئر الزيغن ، حتى تصبح الحركة فيه ذاتية لتجمعات الوحدات الصحراوية ٦٧٧ قنطاراً .

٣ – مواد للأشغال العسكرية ٢٣٠ قنطاراً .

٤ – المدفعيـــة ٢٠٠ قنطار فالمجموع الكلي للمؤن والمواد هو : ١٤١٦٤ قنطاراً .

ومن أجل تعزيز القوات الزاحفة وتجهيز الاحتياط اللازم ، وحشده كذلك في منطقة بئر الزيغن تحت تصرف القوات الصحراوية ، وهي مؤونـة شهرين عادية ٤٢٩٠ قنطاراً .. مؤونة أحد عشر يوماً للقوات الصحراوية ٦٧٧ قنطاراً وقود وزيوت وقنابل للطيران ٥٠٠ قنطار وقود وزيوت لفرقة الدروع ٢٨٠ قنطاراً . مواد مختلفة للبناء تابع للأشغال العسكرية ٢٣٠ قنطاراً .

ذخيرة للمدفعية ٢٠٠ قنطار فالمجموع الكلي ٦١٧٧ قنطاراً .

ان هذه الخطة وهي تجمع قوات طرابلس تجعل النتائج ناجحة وتسهل لنا احتلال الكفرة .

التجهيزات العاجلة :

في أوائل شهر نوفمبر ١٩٣٠ م لم تنجح استكشافات قوات طرابلس وكانت النتائج بعد اصطدامـــات مسلحة مع الثوار سلبيـــة . وفي أول نوفمبر ١٩٣٠ م أعلن الحاكم العام الفريق «بادوليو» ان العمليات الحربية سوف تبدؤها

قواتنا بالزحف على خط « اجدابيا » « جالو » « الزيغن » « الكفرة » .

وفي يوم ٧ نوفمبر ١٩٣٠ م دعاني الحاكم العام الى طرابلس ، ودرسنا خطة الزحف والهجوم، ووضح لي كل التعليمات التي يجب علي تنفيذها وأمرني بانتظار ساعة الصفر في اليوم الذي سيحدده فيما بعد وفي حينه .

وفي يوم ١١ نوفمبر ١٩٣٠ م رجعت الى بنغازي بطريق الجو ، واصدرت الأوامر لكي تتهيأ كل القوات العسكرية لانتظار الأوامر بالزحف والاسراع في تتمة كل اللوازم ، حتى نكون حاضرين قبل يوم ١٠ ديسمبر ١٩٣٠ م حتى لا نتعرض الى التغيرات الجوية .

هذه الأحوال تجبرنا إذا تأخرنا بأن نغير خططنا الأمر الذي يوقف الأعمال العسكرية حتى سنة ١٩٣٢ م . ولكن فكرة احتلال الكفرة لا تتغير مهما حصل ، والحملة سوف تتحرك من « اجدابيا » بقوة متكاملة للوصول الى الهدف الأخير « الكفرة » . وحيث أن هذه الواحة تبعد من شط البحر شمالاً الى داخل الصحراء جنوباً ٨٥٠ كيلومتراً ، وان استعدادات الحملة كاملة ذات قوة كبيرة لا تتأثر بهذه الصحراء وعواقبها .. سوف تتغلب عليها . لأنه لم يسبق في كل الحملات أجهزة مثل هذه .. ولذلك فالنجاح محقق وبعبارة أخرى كل التجهيزات الفورية للتحرك مهما كانت الأحوال وفي وقت قصير ممكنة ، فالقوات حاضرة للزحف في الوقت المناسب .

ولما كان القائد رونكتي ذا كفاءة وقدرة فائقة ، أسندت اليه قيادة الحملة .

وفي يوم ١٦ نوفمبر ١٩٣٠ م انتقل « الجنرال » « القائد رونكتي » بهيئته الحربية الى «اجدابيا» حيث أسس فيها القيادة العليا للقوات المسلحة المتحركة ، ليكون عن قرب من التحركات الحربية . ولكي يقضي على الوقت ويكسب

المسافات وضع عدد (٥٠) ناقلة من نوع (اسبا ٣١) تحت تصرف الحملة للنقل السريــع من (أجدابيا) إلى قلب الصحراء .

ولكن في يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٠ م أجريت تجربة للتحرك باءت بالفشــل ، وكانت النتيجة سلبية . وعلى أثر هذا الفشل ، قامت قيادة القوات المتحركة بحشد أكبر عدد ممكن من الجمال لــكي تقوم بحمل المؤن والمواد . وفعلاً نجحت التجربة بحيث أصبحت السيارات خاصة بحمل الوقود والزيوت للطائرات .

هذا وقد أصبح الوقت ضيقاً لا يزيد عن شهر واحـــد لابتداء الزحف نحو الكفرة ، فبدأت القيادة للقوات المتحركة حشد القوات في قاعدة (اجدابيا) من بنغازي مارة من الطريق الزراعي (اجدابيا – أوجلة – جـــالو) رغم وجود مفازات صعبة وبالاخص في منطقة سيدي الصحابي .

ولكي تكون الخدمات العسكرية منتظمة لتموين القوات الزاحفة ، لا بد من استعمال (٣٠٠) ناقلة آلية وقافلة من (٣٥٠٠) جمل لحمل المؤن والمعدات والاسلحة عند اجتياز السرير أي الصحراء الكبرى .

كل هذه الأعمال الاحتياطية من أجـــل تسهيل الزحف الأكبر في وسط الصحراء الذي تبلغ مسافته (٩٠٠) كيلومتر تقريباً ، وهي أصعب مرحلة سوف تجتازها قواتنا بكل نجاح . وبما أن التجربة السابقة التي فشلت في اجتياز المنطقة الصحراوية وكما نعلم كان عدد سيارات (أسبا) ٥٠ .. أما الان فقد زدنا عدد السيارات إلى «٣٠٠» من نوع « أسبا » و « تير ١٥ » وهذا العدد يحتـــاج إلى وقود وزيوت وقطع غيار بكميات كبيرة . لهـــذا كان من الضروري تكوين قافلة كبيرة من « الابل » أو « الجمال » لكي تحمل مؤونتهـــا وكافة المواد والأدوات .

لقد نجحت هذه الخطة أثناء تجربة الوحدة الاستكشافية بقيــادة (الرائد لورينزيني) ، كذلك تزويد قسم الورش (باجدابيا) بعناصر فنية ، وتكوين محطة لتوليد الكهرباء متحركة ، بحيث يمكنها القيام بكل الاصلاحات الخاصة بالناقلات الآلية وغيرها . وقد قامت محطة توليد الكهرباء في بنغازي بــكافة اللوازم للمحطة المتنقلة .. عملت فيها لمدة أسبوع ليلاً ونهاراً [١] .

وعلاوة على كل هذه الأعمال ، فقد جهزت مخازن لاستيعاب المؤن والمعدات. وهكذا استعدت الورش لاصلاح كل الناقلات الآلية والأسلحة في (اجدابيا) .. ولكي نعطي فكرة عن كل هذه النشاطات التي تمت في خمسة عشر يوماً تحت ادارة (الرائد ماجوري نيكولاردي) قائد الناقلات الآلية .. ويجدر بي أن أشير هنا إلى أن كل محركات الناقلات الآلية غيرت وفي مدة قصـــيرة . كانت (٣٠٠) ناقلة آلية جاهزة بكل اللوازم لاجتياز الصحراء الكبرى بكل ثقة واطمئنان ، ووزعت هذه الناقلات الآلية على دفعات إلى أماكنهـــا المعينة من يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٣٠ إلى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٣٠ .

ان قيادة كل هذه القوات وهذه التنظيمات تكون تحت قيادة الرائد لورينزيني. لانه سبق وان كان قائداً لقوة الاستكشاف من (أجدابيا) إلى بــير الزيغن . أما (الرائد نيكولاردي) فانه يبقى في أول الوقت بالقاعدة في (أجدابيا).. وبعد توزيــع مجموعات سيارات (أسبا) يواصل بآخر مجموعة إلى (جالو) ثم (بير الزيغن) وبعدها مباشرة إلى الكفرة .

---

(١) كل هذه الاعمال العسكرية وهذه التجهيزات الفنية من أجل احتلال واحة الكفرة هذه القرية الموجودة في قلب الصحراء الكبرى أهلها لا يملكون من السلاح الا البندقية ومعظمها من بنادق الصيد .. هذا اعتراف من الجنرال بقوة المكافحين الليبيين .

أما بالنسبة (للابل) فقد اهتمت الحملة بتحميل (٣٥٠٠) جمل ومعها الف وخمسمائة (جمال) . يعني سائق جمال – أكثرهم من المغاربة .. كل هذه الأعمال تعتمد اعتماداً كلياً على حنكة وفطانة القائد . أما أعمال (الرائد رولي) التي هي أصعب مهمة في هذه الحملة فقد نجح فيها نجاحاً باهراً يستحق عليها كل شكر وتقدير . وهكذا بين ٢٥ نوفمبر و٥ ديسمبر ، وصلنا إلى نهاية كل الاستعدادات بخصوص (الابل) في كل من المنطقتين(أجدابيا) و (العقيلة). ومن يوم ١٠ ديسمبر ١٩٣٠ إلى يوم ١٢ ديسمبر ، تم تعيين (الجمالين) لكل جملين رجل واحد . وتم حشد هذه القافلة في اجدابيا . وفي يوم ١٨ ديسمبر ١٩٣٠ كانت القافلة جاهزة للتحرك نحو الصحراء . وهنا يجب ان نوضح أن القافلة المعنية ليست بقافلة بسيطة ، وانما هي قوة هائلة بما في هذه الكلمة من معنى . تحمل المؤن والمعدات . وقد وجدنا صعوبة من جهة الحطب فهو غير موجود .. فجعلنا لكل فرد موقداً صغيراً يشتعل بغاز الاستصباح عوضاً عن الحطب المفقود في تلك المنطقة وهكذا تغلبنا على هذه العقبة بشكل اقتصادي عجيب . وعلاوة على هذا كانت هناك مشكلة المياه ، فقد قمنا باحتياط لكل مجموعة (٣٦٠٠٠) ستة وثلاثين الف لتر من الماء .

وفي يوم ١٣ ديسمبر ١٩٣٠ذهب رئيس الأركان إلى طرابلس لعرض موضوع الحملة وتحركاتها على الحاكم العام (المرشال بادوليو) وهي مفصلة على المراحل التالية :

زحف القوات نحو الجنوب ليتم الاستيلاء على (بئر الزيغن) وتأسيس القاعدة المتحركة في (بئر الزيغن) . استئناف زحف القوات الفعالة للتمهيد ومسح المنطقة ، لتسهيل احتلال الكفرة . بحيث تلتقي القوة الزاحفة من برقة بالقوات الزاحفة من طرابلس .

تكوين الشرطة لحفظ الأمن بالكفرة ، وهذه تكون مع قافلة (الجمال) ..

بعد الاحتلال تكوين حامية مسلحة لحماية الواحات . وبعد الاطـلاع على هذا المشروع أصدر البيان بالتعليمات النهائية الآتية :

القوات الأصلية المقدمة من برقة والتي تعمل ضمن خط (اجدابيا – جالو – بئر الزيغن – الكفرة) قوة ثنائية مقدمة من طرابلس تعمل ضمن خط(واو الكبير – تازربو – الكفرة) . القوات الجوية تصاحب القـوات الزاحفة من طرابلس بخط يمر من (زلة – بو حشيشة – تازربو) لتمهيد الطريق أمـــام القوات الزاحفة من طرابلس للدخول إلى تازربو . وحتى تصبح قيادتي عندمـا تلتقي مع قوات برقة عند منطقة (بئر الزيغن) ! .

تكوين الحملة أو القوات الزاحفة وتفصيل كل وحدة بقائدها .

ان القوات المخصصة للحملة مفصلة كما يلي :

رئاسة الحملة

تحت قيادة (الجنرال رونكتي كومندتور ريـكاردو) .

وبعده بالدرجة الثانية قائد الحملة .

صاحب السمو الملـكي (الدوق ديللي بوليي) .

الضابط الملحق المساعـــد النقيب أركان حرب مينزيو كفاليير (فارس) كليمنت .

القوات الجوية بقيادة :

العقيد المساعد (أ . لوردي الفارس الضابط روبيرتو) .

قوات الهجانة بقيادة :

العقيد المساعد (ماليي الفارس أرلندو) .

وسائل الدروع أو القوات المدرعة بقيادة (الرائد ماجيورلورينزيني الفارس أرلندو) .

قاعدة (اجدابيا) بقيادة (العقيد المساعد مارينوني الفارس امبرتو) .

القوات الجوية تقرر تكوينها من عشرين طائرة بما فيها المضاف اليهـا من قوات طرابلس التي أمنت تموينا تاماً لمدة (١٠٠) ساعة كل يوم في ثمانية أيام . وهي تعادل (٨٠٠) ساعـة اجمالية حيث جهزت بألف قنبلة بوزن (٢) كيلوغرام ، واربعمائة قنبلة من وزن (١٢) كيلوغراماً، وتجهيز كامل المدافع الرشاشة .. وقد روعيت سبل الاقتصـاد في هذه العملية .. بحيث يمكن أن يكون التوزيع مطابقاً لعدد الايام المقررة حتى لا نواجـه صعوبات في المستقبل .

اما قوات الهجانة فكانت مكونة من :

التجمعات الصحراوية البرقاوية مع مجموعتين من قسم المدفعية فوق الجمـال . « ٢٠ ضابطاً ٢٠ صف ضابط ، ٨٣٧ جندياً ٦ مدافـع رشاشة ومدفعين من مدافع الجبال » .

مجموعة صحراوية قادمة من طرابلس على «٣» سريات كل واحدة منهـا « ١٠٠ » جندي فمجموعها « ٣٠٠ جندي » .. وكذلك مجموعة من المغاربة وعددها «١٠٠» جندي فهي منفردة معها تموين أربعين يوماً مأكولات ، وثمانية أيام مياه خاصة بالرجال .. كذلك قافلة عامة قوامها «٣٠٠٠» جمـل ويزيد مقسمة على وحدات كل وحدة «٢٠٠» جمل بحراسة مجموعة من الجنـود الاريتريين لتوصيل المواد والمؤن الأولية لتموين الكفرة بعد الاحتـلال . وهذه الحركة تبتدىء من بئر الزيغن إلى الكفرة والواحات المحيطة بها .

ثم وسائل النقل الآلية تتكون من :

الفرقة الأولى من المدرعات بالمدافع الرشاشة ، وقسم خاص بسيارات فيات (١٥) تير ، وعددها (٢٢٠) سيارة لحمل المعدات والأدوات التي لم تستطع حملها الجمال ! .

ان العملية الحربية سوف تتم على مرحلتين : كل منها لها طابعهـــا الخاص الزحف نحو الجنوب لاحتلال بئر الزيغن والآبار المحيطة به .

تكوين مجموعة « الكولونيل » العقيد مارينوني من أجل الحكم المحلي للمنطقة

في يوم ١٢ نوفمبر وبكل فخر ، تأسست في مدينة بنغازي فرقة (مارنوني) بعد عودته من (اريتريا) وهي تتكون من :

(٥٠٠) جندي مقسمة على ٥ مجموعات . وفي يوم ١٨ نوفمبر ١٩٣٠ وصلت الفرقة إلى «أجدابيا» . هذه المجموعات واحدة منها تحرس قافلة التموين حتى تصل إلى الكفرة ، بينما المجموعات الأخرى تساعد على اصلاح الطريق المؤدية من « اجدابيا » إلى « جالو » . رفوق هذه الاعمال «مساعد العقيد مارنوني» القائم بالاعمال الداخلية في المنطقة ، يحل محل « مساعد العقيد ماليتي »في حالة غيابه. وهكذا فالخطة التي وضعها الحاكم العـام (المرشال بادوليو) ، جهزت حسب الخطة الموضوعة في انتظار الأوامر العليا لمباشرة الزحف المقرر.

وهكذا كل مجموعة في مكانها .

المجموعة الصحراوية تتحرك من « واو الكبير » إلى « تازربو » .

سرية مدرعة تتحرك من «زلة» إلى «تازربو» مارة بمنطقة ثمد «بوحشيشة».

سرب صغير من الطائرات يأخذ قاعدته في بوحشيشة .

وفي يوم ١٨ من شهر ديسمبر ١٩٣٠ وصلت إلى أجدابيا على متن طائرة حربية ، واستعرضت كل هذه القوات الخاصة بالزحف واحتلال الكفرة ، بحضور صاحب السمو الملكي « الدوق دللي بوليي » الذي وصل من طرابلس لاستلام قيادة القوات في المرحلة الثانية . وقد أخذت فكرة طيبة عن الضباط والجنود ، لان روحهم المعنوية مرتفعة جداً . وقد استغرقت كل هذه الأعمال عدة شهور وخصوصاً في الشهر الأخير . فكان العمل متواصلا دون انقطاع . بذل فيه كل جهد من الجميع .

وفعلا في يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٣٠ حسبما هو مقرر منذ البداية ، انتهت كل التجهيزات العسكرية وذللت كل الصعاب حسب الخطة المرسومة.

بدأت تتحرك الحملة من اجدابيا إلى تلك المنطقة المجهولة من الصحراء للوصول إلى الهدف المنشود وهو الزحف نحو الجنوب.

الحالة السياسية عند بدء العمليات الحربية

لقد وصل سيف النصر وصالح الاطيوش إلى المنطقة وبصحبته الذين هاجروا من القطر الطرابلسي ، فأصبح الموضوع دقيقاً ومتصلباً .. وبالأخص صالح الأطيوش .. فهو مكابر وشديد المراس [1] .

---

(١) ان المجاهد صالح الاطيوش كان من المجاهدين العظام الذين ساهموا في الذود عن حياض الوطن ، وتحرير ليبيا من الاستعمار الفاشيستي . وها هو الجنرال غراسياني يعيش فترة قلق من شدة مراس هذا المجاهد العظيم .. رحم الله الشيخ صالح الاطيوش فقد عرفته شخصياً ابان اقامته في بنغازي ١٩٤٧ عهد النضال في سبيل وحدة البلاد .. فكان وحدوياً صادقاً كما كان مجاهداً حقيقياً « المترجم » ..

هذا وقد وصلتنا الأخبار أن تجمعات كبيرة من الثوار تقدر بستمائة (٦٠٠) مقاتل تقريباً مقسمة على عدة مجموعات.. تتكون معظمها من «الزوية» «والمغاربة» تحت قيادة «عبد الحميد بومطاري»..وأخبار أخرى تؤكد بأن حركة القوافل القادمة من «القطر المصري» التي تحمل الاسلحة والذخيرة والمؤن مستمرة بطريقة متواصلة الواحدة بعد الأخرى .. الأمر الذي جعل سكان المنطقة يتهيأون إلى مقاومة جيشنا الذي سيزحف على الكفرة . ومن الأخبار أن أحمد الشريف خول إلى صالح الأطيوش وعبد الجليل سيف النصر قيادة المجاهدين الثوار والدفاع عن الكفرة والواحات التي حولها .

وقبل أن تبدأ قواتنا في الزحف صدرت الأوامر إلى «الكمندتور الشارف الغرياني» بأن يرسل من يثق فيهم إلى تازربو للاستطلاع على قوات الثوار وسكان الواحات . وفعلاً وصل الشارف الغرياني إلى مراده على متن طائرة حربية ، وأرسل اثنين ممن يثق فيهم لكي يطلعوا على أحوال الكفرة وما حولها . وقد رجعوا بالأخبار أن كل الواحات تقريباً خالية من السكان لأنهم هاجروا إلى مناطق أخرى بعد أن علموا بقرب زحف قواتنا وبالأخص فرقة «العقيد توريللي» الأمامية [1] .

وفي اخر ديسمبر ١٩٣٠ عندما استأنفت قواتنا التحرك من جالو إلى «بئر الزيغن» ، وفي هذه الاثناء وصلتنا الأخبار أن شمس الدين وبعض الاخوان مع عائلاتهم غادروا الكفرة متجهين نحو الحدود الشرقية المصرية حتى وصلوا إلى مرسى مطروح .

---

(١) توريللي هو ابن (الجنرال توريللي) الذي كان من قادة حملة الغزوات سنة ١٩١١ . وقد قتل هذا الجنرال في موقعة فرزوعة بالجبل الأخضر سنة ١٩١٣ . وهزمت جنوده على أيدي الثوار الاحرار (المجاهدين) « المترجم » .

ان سفر شمس الدين السنوسي من الكفرة أعطى الاحســـاس المضبوط للاصطدامات الحادثة بين القوات المتناقضة بين المقاومة واللامقاومة ، وتغلب فريق المقاومة على الآخر ، الأمر الذي جعل شمس الدين يغادر الكفرة لانه من مناصري التسليم بدون قيد أو شرط . وهذه الفكرة كانت دائماً تدور في خلد شمس الدين لكي يحمي ممتلكاته وكل الواحات مع الزوايا من مصادرتها بعد الاحتلال . وعندما ضاع الأمل في اقناع الاخرين بالاستسلام ، بقي شمس الدين حائراً ، وكانت أمامه ثلاثة طرق يختار واحدة منها وهي :

أما ان يتحد مع المقاتلين ويبقى في الكفرة ، واما أن يبقى مع أخيه الحسن حتى يتم الاحتلال ويخضع لحكم المحتل . وأما الانسحاب إلى القطر المصري .. وبعد أن قلب الأمور على كافة أرضاعها ، قرر أن ينسحب إلى القطر المصري تاركاً أخوه الأصغر الحسن بالكفرة ، على أمل أن يستطيع انقاذ مـــا يمكن انقاذه من الممتلكات والاموال .

حركة فوق واحة (جالو)

أن السير من « اجدابيا » إلى بئر الزيغن ٦٢٠ كيلومتراً يتم على مرحلتين :

المرحلة الاولى

أجدابيا جالو تقطع في سبعة أيام .

المرحلة الثانية

تقطع في عشرة أيام .

بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية كان لا بد من استراحة يومين في جالو ، لكي تتمكن من سقي المواشي من الخيل والجمال . ومن قاعدة « جالو » تنطلق

القوافل نحو المرحلة الثانية .. وهكذا انقسمت القوات إلى ثلاثة فيالق :

الاول :

تحت قيادة مساعد العقيد ماليتي .

الثاني :

تحت قيادة الرائد « اوريبنزيني » .

الثالث :

تحت قيادة الرائد « رولي » .

هكذا بدأت هذه القوات الواحدة تلو الأخرى ، بعد أن تعرضت في يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٣٠ إلى زوبعة رملية هبت على أثرها ريح القبلي الساخنة أربكت الحركة نوعاً .. وقد أجل التحرك ليوم ٣١ ديسمبر ١٩٣٠ بدلاً من يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٣٠ لكي تلتقي مع القوات القادمة من القطر الطرابلسي في منطقة تازربو يوم ١١ يناير ١٩٣١ . ولكن الزوابع الرملية وهطول الأمطار أثرت حتى على الخيول والابل ، فانقطعت عن الأكل والشرب من أثر البرد القارس . وأثرت حتى على محركات الناقلات ، الأمر الذي اضطر الفنيين إلى اعادة تصليح المحركات وغيرها .. وهذا العمل استغرق وقتاً طويلاً فكان السبب في تأخير الحملة عن « السرير » المنطقة الصحراوية حسب الوقت المقرر لها . فقد قامت الورشة المتنقلة وورشة قاعدة « جالو » ، حيث أجريت كل الاصلاحات الخاصة بوسائل النقل ، بعمل متواصل ليلاً ونهاراً . ثم باشرت الفرق السير من جديد على غرار التنظيم الثلاثي السابق . وهذا كان بعد توقف ثلاثة أيام لانجاز الأعمال التي سببت تعطيل سير القوافل .

استئناف السير نحو الجنوب

استأنفت القوات سيرها حسب الترتيبات السابقة بعد أن أتمت كل التعليمات حسب التخطيط العسكري في انتظار ساعة الصفر ، أي ساعة الانطـلاق من القاعدة .

وهكذا في يوم ٢ يناير ١٩٣١ عند الساعة السادسة والنصف صباحـــاً ، تحركت الحملة متجهة نحو الجنوب تتقدمها القوات المدرعة . وبعد أن وصلت إلى النقطة المعينة انتظرت حتى تتصل كل الناقلات الآلية ببعضها وتفحص من جديد لكي تقوم بالمرحلة الأخيرة . ومن خلف هذه الناقلات يتبع سيارات الورش العامة لكي تقوم بالاصلاح الفوري للناقلات .

أما القافلة المكونة من الجمال والخيل فلها منظرهـــا الخاص ، فهي كتلة متحركة في وسط الصحراء على شكل مستطيل ، عرضه ٥٠٠ مـــتر وطوله ١٥٠٠ متر ، تتقدمهـــا سرية أمامية من الاريتريين للاستطلاع ، وبعدها خبراء المنطقة مع رئيسهم على الجمال . ثم قافلة الميـــاه الاحتياطي مكونة من ٢٨٠ جملا أما قافلة بئر الزيغن فمكونة من ٨٩٠ جملا وقافلة الكفرة تتكون من ٢١٠٠ جمل ، وأخيراً قافلة الحراسة . ولكي تتم المسيرة ، هناك طابور من الجنود الاريتريين يحمون ظهر الحملة وكذلك سرية الفرسان والهجانة ، يحمون جوانب القافلة الزاحفة . وكذلك وحدة صحية مكونة من اطبـــاء بشريين وبيطريين من أجل الجنود والجمال والخيول الاحتياطية بحيث اذا حـدث أي تخلف لحصان أو جمل ، يستبدل من الاحتياط بغيره حتى لا يحدث أي ازعاج أو توقف في سير الحملة الزاحفة .

وهكذا تسير الحملة إلى أن تصل إلى نقطة التوقف ،فتنزل الأحمال في ظرف نصف ساعة للاستراحة ، ويبقى كل أحد في مكانه في صفوف متوازية . والذي

هو مهم جداً وفيه التعب الشديد هم القائمون بالاصلاحات والتوجيه . فالقيـام بتسيير ٣٠٠ ناقلة آلية بما فيها المدرعات وفي أراض صحراوية ، ليست بالأمر الهين . ولكن بتشجيـع الضباط وسلامة القيادة الحكيمة ، استطعنا أن نتغلب على كل الصعاب .

وصلت الحملة بسلام إلى القاعدة بئر الزيغن كاملة لا نقصان فيها وكان ذلك يوم ٩ يناير ١٩٣١ قبل الميعاد المقرر بيوم ، فكانت المرحلة موفقة بعـــد أن قطعت ٤٠٠ كيلومتر من أرض السرير المليئة بالرمال والمطبات ، وهي المسافة بين جالو وبئر الزيغن . أقولها بكل فخر ، اجتازت قواتنا هذه المرحلة دون أن تترك وراءها أو يتخلف عن ركبها لا رجل ولا ناقلة .. سواء كانت آلية أو حيوانية . ولم يكن هناك ضياع في الأرواح الا نسبة قليلة . وهي مائة جمل من ٣٥٠٠ التي قامت من جالو ..

الاستراحة في منطقة بئر الزيغن

كان وصول الحملة إلى بئر الزيغن في صباح يوم ٩ ينـــاير ١٩٣١ ، وكانت الطائرات الاستكشافية تقدمت الحملة للتأكد ان كانت هنـــاك قوات للثوار ، فاعلمت القيادة ان المنطقة خالية من السكان لا حياة فيها .. وهذا كان متوقعاً حسب الاحتمالات الثلاثة :

١ ـ اذا كانت هناك مقاومة من الثوار في بئر الزيغن .

٢ ـ اذا كانت هناك تجمعات من الثوار في نصف الطريق . بين « الزيغن » و (الجوف) .

٣ ـ اذا كانت هناك قوات من الثوار مساندة في الجوف .

وكان اعتقادي في محله ، لانني كنت مقتنعـــاً أن الثوار لن يتركوا وراء

ظهورهم ١٨٠ كيلومتراً صحراء قاحلة تفصل بئر الزيغن عن وادي الجوف . وهكذا تحقق الاحتمال الثالث ، وثبت أن منطقة بئر الزيغن خالية تماماً دون أن يحدث فيها قتال . والا لدمرت تماماً من طائراتنا وبكل تأكيد لو حدث قتال لكان النصر لنا .

ومنذ تحركنا من بنغازي كان في خطتنا ان نلتقي مع الثوار فوق مرتفعات (الهواري) تبعد عن التاج ببضع كيلومترات - وفعلاحدث كما تصورت فابتدأ القتال من هناك . وكذلك في واحات « تازربو » اكتشفت طائراتنا اخلاء المنطقة من الثوار ، ولا يوجد فيها الا بعض الفلاحين قائمين بحرث الارض من جديد . هذا وقد أمرت القيادة العليا كل الاقسام بالاستراحة على النحو التالي :

القيادة العليا وفرقة « لورينزيني » المدرعة تقف للاستراحة عند علامة الكيلومتر ٣٨٥ .. أما مجموعة من المدرعات تتوقف للاستراحة عند علامة الكيلومتر ٣٩٠ .

أما فرقة « روللي » في بئر الزيغن منطقة « بو حوش » وأخيراً فرقة « ماليتي » فتتوقف للاستراحة عند «بير عطله » حيث وجدوا أن الآبار التي حفرت في السابق لم تتغير ، بل باقية كما هي عليه . وهي التي حفرتها مجموعة « الكولونيل العقيد لورينزيني » الاستكشافية في ٢٦ أغسطس ١٩٣٠ بعد أيام الاستراحة أجريت كل أعمال استئناف زحف الحملة في المرحلة الثانية نحو الجنوب ، بعد أن أسقيت كل الجمال والخيول وشحنت كل المواد والاحمال بدأت الرحلة .

ان اخلاء هذه المناطق من السكان ومن كل شيء يخيل لي ان الكفرة ستكون هكذا . لاني متأكد أنه لم تصلهم أخبار سفر الحملة .. ولهذا فمن

المحتمل أن نأخذ الواحات على غرة ، وهذا الأمل تحقق عندما القينا القبض على أحد الأعراب مع عائلته قادماً من الكفرة ومتجهاً نحو (جالو) . وسألناه متى خرج من الكفرة ؟ فأجاب يوم ٣٠ ديسمبر وكان القبض عليه يوم ٧ يناير ١٩٣١. وعلى هذا القياس عرفنا أن الكفرة قد قربت منا .

وفي يوم ١٠ يناير تحركت سرية من منطقة بوعطله متجهة إلى (تازربو) .. هذه السرية تتكون من مائة جندي صحراوي مهمتها ربط القوات القادمة من طرابلس مع القوات القادمة من برقة . وفي الوقت نفسه تمد هذه القوات بالتموين وما يلزم ذلك .

وكذلك في نفس اليوم علم الجنرال أو القائد (رونكتي) بالبرقية التالية التي تتضمن التعليمات بخصوص الزحف النهائي لاحتلال الكفرة من منطقتي (الزيغن وتازربو) وهذه هي البرقية :

التعليمات والعمليات الخاصة باحتلال الكفرة إلى قوات طرابلس وبرقة (٠) قف .

أولاً (٠) من يوم ١١ يناير ١٩٣١ القوات السبرية والجوية الطرابلسية التي تعمل في منطقة تازربو تصبح تحت قيادتي بناء على أمر صاحب السعادة الفريق (بادوليو) الحاكم العام (.)

ثانياً – (.) عملية احتلال الكفرة تنطلق من (تازربو والزيغن) على النحو التالي :

فرقة (كامبيني) زودت بسرية من جنود الصحراوية البرقاويين .. تزحف رأساً من تازربو على وادي الجوف (.)

فرقة (ماليتي) تزحف من بئر الزيغن على وادي الجوف عن طريق (فاضل الهويويري على الطيران أن يقوم بحركة الاتصال بين الفرقتين لكي تلتقي (.) القائد (رونكتي) يقوم بتوزيع الأوامر الدقيقة لتحديد يوم الزحف النهائي. بحيث تكون مدة الزحف أربعة أيام بالنسبة للفرقتين الزاحفتين (.)

بالنسبة لسرب الطائرات الطرابلسية والبرقاوية تأخذ قاعدة لها تازربو والزيغن (.) .. القائد رونكتي عليه ان يضع تحت تصرف « الرائد توريللي والرائد كاميني » سرية من القوات الصحراوية والبرقاوية الزاحفة على «تازربو» «.» ضمان الوصول أو ضمان الاستلام «.: القائد غرازياني .

وفي يوم ١١ يناير ١٩٣١ بدأت القوات القادمة من طرابلس .. باحتلال واحات « تازربو » .

وفي يوم ١٢ يناير ١٩٣١ أصدر القائد « رونكتي » بياناً خاصاً بتحركات الفرقتين الطرابلسية والبرقاوية بصفته قائداً عاماً في المنطقة لتحرك كل قوات الحملة .

ان أعمال قوات الاحتلال تنفذ حسب تعليمات نائب الوالي أو الحاكم والقائد الاعلى للقوات من أن فرقة « كامبيني » المجموعة الثالثة من القوات الصحراوية الطرابلسية وسرية « برونو » من القوات البرقاوية تزحف من « تازربو » على « الجوف » من طريق « بزيمة » و « الهواري » . فرقة « ماليتي » التجمعات الصحراوية بقيادة الرائد « بوزللي » وسرية من الجنود غير النظاميين مكونة من المغاربة . من « بئر الزيغن » تزحف على الجوف عن طريق « جبل فاضل الهويويري » و « التاج » .

وفي نفس يوم ١٢ يناير ١٩٣١ م انتقلت من بنغازي إلى « بئر الزيغن » مع مجموعة الطيران حيث سارت على نفس الخطط المرسومة .

الزحف على الكفرة :

ان التعليمات التي وضعها « رونكتي » قائد الحملة هي أن تتحرك القوات كل منها إلى طريقها في صباح يوم ١٣ يناير ١٩٣١ م وهـذا من أجل اعطاء الفرصة إلى الملازم « برونو » وسريته لكي يتم الاتصال مع الفرقة الصحراوية في تازربو بقيادة الرائد « كامبيني » حتى تتوقف يوماً عن الزحف .

وبعد أن اجتمعت بأركان الجيش للاستشارة فأشاروا علي ألا أتحرك بالقافلة كلها إلا بعد وصول القوات الطلائعية إلى الكفرة للتأكد من قوات الثوار ومدى قدرتها على المقاومة (١) .

وهكذا وزعت قواتنا الواحدة تلو الاخرى حتى تكون بينهما مسافات متوازية وتسير بهدوء دون أي تشويش حتى تصل إلى الهدف المطلوب كذلك سارت خلف هذه القوات على بعد مسيرة يوم قافلة تحمل الماء الاحتياطي للقوات الزاحفة تقدر بـ ١٨٠٫٠٠٠ ليتر بالنسبة للجمال . ومثلها لمجموعة من الناقلات الآلية .

وفي صباح يوم ١٤ يناير ١٩٣١ م بين الساعة السادسة والسابعة تحركت

---

(١) لا شك أن هذه التحركات وهذه القوات الضخمة بجنر الاتها ودباباتها وطائراتها وجنودها على اختلاف أجناسها بجمالها وخيولها بعتادها ومؤونها تجعل الانسان يقف برهة يفكر في مصير سكان الواحة وماذا سيحدث لهم وفوق كل هذا تتحرك هذه القوات بدقة وحساب معتبرة أنها ستقابل قوات الثوار في معركة كبيرة وهذا دليل واضح واعتراف ثابت بقوة الثوار وشدة مراسهم في القتال رحم الله الشهداء الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الدين والوطن . « المترجم »

فرقتا العقيد « ماليتي » و « كامبيني » نحو الجنوب حسب الخطة المرسومة وهي مسافة ٨٠ كيلومتراً بين الفرقتين . بحيث يلتقيان فيما بعد بمنطقة الهواري .

وكانت الطائرات تقوم بربط الفرقتين واستكشاف مناطق الجبهة وكذلك الحركات الجانبية للقوات الزاحفة . وفي يومي ١٦ – ١٧ يناير ١٩٣١ م كانت القوات الزاحفة تقترب من بعضها لتلتقي في النقطة المحددة لتسير معاً نحو الهدف على جبهة عرضها ٣٠ كيلومتراً .

وفي يوم ١٨ ينـــاير ١٩٣١ م تجمعت قوات « كامبيني » مع قوات العقيد المساعد «ماليتي» وفي هذه الأثناء وصلت الأخبار نقلاعن طائرات الاستكشاف أنه توجد تحركات للثوار في المنطقـة . ان الاستكشاف أثبت أن الحالة كالآتي :

١ – وجود بعض الرحل بقرب (الجوف) مع بعض الخيام وعددها عشرون تقريباً وعدد ٣٠٠ جمل تقريباً محصورة في حظيرة محاطة بالأحجار .

٢ – ان سكان الواحة كأنها تنتظر احتلال القوات الزاحفة ولكن في منطقة الهواري يشاهد أن الثوار مقسمون على تجمعات صغـيرة من ٢٠ إلى ٣٠ مقاتلا بحيث يمكنهم الاختفاء عـــن طائرات الاستكشاف ولكن احدى الطائرات خاطرت بنزولها على ارتفاع بسيط فوق موقع الخيام ولكن نيران الثوار أرغمت الطائرة على الارتفاع من جديد ولم تتمكن من استكشاف مكان الثوار بعد أن أصيبت في أجنحتها عدة مرات ولم يكن لدينا أي شك بأن هنـــاك مقاومة مستميتة من جانب الثوار وهذا ليس بخـاف على العقيد « ماليتي » نظراً لأنه ضابط كبير ومحنك له خبرة كبيرة بالحروب الصحراوية وبالأخص في المناطق الليبية أكثر من عشر سنوات الأمر الذي تحقق عندي بالبرقية التالية :

« ان طائرة الاستكشاف فوق مخيمات الثوار رجعت إلى القاعدة مصابة بطلقات نارية في أجنحتها من قوات الثوار المرابطة في منطقة (الجوف) انني أعتمد على قدرة سيادتكم وخبرتكم المعروفة وعلى شجاعة الضباط والقوات جميعها مهما يكن الثمن قف »[1] .

ومن هذا الوقت قواتنا لم تبعد عن منطقــة الجوف إلا بمسيرة يوم لأنه من « تازربو » أولاً و « بزيمة » ثانياً كلها تحركت نهائياً نحو الكفرة قسم المدرعات من « تازربو » والقسم الآخر من القوات الصحراوية من « بزيمة » وهكذا يفاجأ الثوار بظهور قواتنا أمام واحة الكفرة. وهكذا نظراً لدقــة الموقف فقد أصبح يوم ١٩ يناير ١٩٣١ م هو اليوم الذي ينتهي فيه احتلال كل المنطقــة احتلالاً كاملاً .

وفي صباح يوم ١٨ يناير ١٩٣١ م كانت التعليمات كما يلي :

أ ــ العقيد المساعد « ماليتي » عليه أن ينتظر فرقــة « كامبيني » في آخر الرحلة حتى تتصل القوات مع بعضها وتدخل الواحة متماسكة مــارة في نفس اليوم متوازية مع بعضها في « الهواري » و « الهويويري » وفي اليوم الذي بعده كل القوات تحتل المنطقة الوسطى واحة « الجوف والتاج » .

ب ــ العقيد المساعد لوردي قائد الطيران عليه أن يستمد بنصف طائراته في قاعدة الزيغن مزودة بالقنابل من أجل الغارات الجوية عند الحاجة .

---

(١) يا لله ! ثوار مؤمنون بقضيتهم مسلحون بإيمانهــم يواجهون طائرات العدو ببنادقهم البسيطة ويرغمونها على الفرار .. ومن العظيــم جداً اعتراف العدو نفسه بعظمتهم ويرسل الحاكم برقية لقائد الفرقة يستنهض فيها روح الشجاعة والاقدام ويحثه على السير إلى الأمام مهما يكلفه ذلك من ثمن .. تحية إجلال إلى الثوار الأحرار . « المترجم »

تنظيم العمليات العسكرية :

عندما وجدت كل القوات في المنطقة قوات آتية من شمال الواحات وقوات من جنوبها ، وكذلك من الجنوب الشرقي ، مع مساعدة قوة السلاح الجوي الذي لم يشترك في المعركة حتى الآن لأنه لم يستطع اكتشاف معاقل الثوار .. ولكن في صباح يوم ١٩ يناير ١٩٣١ م استطاعت طائرة الاستكشاف أن تحدد وجود تجمعات من قوات الثوار تقدر بأربعمائة مسلح .. وكان قائد الطائرات هذه المرة : « صاحب السمو الملكي الدوق دللي بوليي » أما قواتنا الزاحفة ، كانت في الناحية الشمالية بقيادة العقيد المساعد « ماليتي » ، وفي الناحية الجنوبية كانت بقيادة الرائد « كامبيني » .. وعند الساعة العاشرة صباحاً أخبرت احدى الطائرات أن الثوار متجمعون في ظلال الأشجار والنخيل .. وعندها تحركت القوات الأمامية للاشتباك مع الثوار في المنطقة .. وفعلاً بدأت المعركة ولكن في الوقت نفسه بدأ العقيد المساعد « ماليتي » يحسب الحساب للوقف .

فأمر الجنود بالتقهقر لكي تصطدم قوات الثوار مع قوات الرائد « كامبيني» بحيث تصبح قوات الثوار بين نارين ..

ولكن شجاعة الثوار .. واستماتتهم في الدفاع .. ضغطت على الجناح الأيمن وأرغمته على التقهقر بعد أن كانت قواتنا مهاجمة ، أصبحت منهزمة وبينما نحن في هذه الحالة وصلت القوات الطرابلسية التي أخذت علماً بالهزيمة عن طريق الطيران .. وكانت المقاومة عنيفة جداً وعلى أثر هذه المعركة وصلت الأخبار إلى قاعدة الزيغن وكان ذلك عند الساعة الحادية عشرة وبعدها بدقائق قامت ثماني طائرات من طراز « روميو » المقاتلة محملة بالقنابل.. فأقلعت نحو الهوارى – منطقة القتال – وفي الساعة الثانية عشرة والنصف .. كانت الطائرات تحلق فوق منطقة المعركة ، وهي « الجوف » ، وفي الحال بدأت الطائرات عملها في إلقاء القنابل واستعمال المدافع الرشاشة .. الأمر الذي جعل الثوار يلجأون إلى

منطقة الهوارى .. للوقاية من الغارات الجوية .

وفي اليوم التالي ، عند الساعة السادسة عشرة والنصف ، وصلت قوات العقيد المساعد « ماليتي » على بعد ستة كيلومترات من منطقة « الهوارى » .. واستأنف في الوقت نفسه الزحف على « التاج » .. حيث كان في اعتقاده أن تكون هناك مقاومة من الثوار وبالفعل كانت هناك مقاومة شديدة عطلت الزحف لكي تستعد قوات الثوار في منطقة الهوارى ،وعندمابدأ القتال أعلمت القائد العام ببرقية «الفريق بادوليو»في طرابلس وكان رد المارشال بسيطاً.. كالآتي:

« إني متأكد من النصر ، أوصيكم باستعمال الطائرات بتوسع كبير » ..

واستمر ، كما علمت فيما بعد ، في لعبة « البردج » التي قطعها قبل قليل ، دون أن يعلم أحد بما جاء في البرقية .. هذه الثقة البالغة التي وضعها الفريق في الحملة وقائدها في ضباطها وجنودها ، كانت السبب في نجاح العمليات حتى ولو انها حملتنا خسائر فادحة ، لكن كان النصر لنا نتيجة أن قوات الثوار تحت قيادة رجال مهمين من أمثال « صالح الاطيوش » و « عبد الجليل سيف النصر » و « حمود بن شفيلي » و « حمد بن شريف » و « عبد الحميد بومطاري » ، الذين قابلوا قواتنا الكبيرة بكل عددها وعددها من دبابات وطائرات وأنها معركة غير متكافئة ، رغم هذا كله كانوا أشداء ، أقوياء ، صامدين صابرين لا يتقهقرون أبداً حتى ولو أدى ذلك لفنائهم جميعاً مؤمنين بأنهم أصحاب حق وشجاعة [1] .

---

(١) لله در هؤلاء الأبطال ، لقد اعترف العدو بأنهم شجعان وأصحاب حق رغم قلة عددهم وعددهم فكانوا مثال المقاومة حق سلاح الطيران اشتكى منهم واعترف لهم بالقوة وشدة المراس . والفضل ما شهدت به الأعداء . هؤلاء الأبطال .. سلاحهم الايمان والبندقية ، وزادهم التمر والشعير ، ومع ذلك دوخوا القيادة الايطالية .. فالله أكبر والعزة للعرب . « المترجم »

وأسفرت المعركة عن مائة قتيل وأسرنا ثلاثة عشر ثائراً خلاف الجرحى، ومائة بندقية وبعض صناديق الذخيرة . وقد قتل منا : الملازم أول « هازل »[1] ، والملازم أول (بيبيتوني) ، هذا الأخير جرح جرحاً بالغـاً مات من أثره في قاعدة (الزيغن) ونقل إلى طرابلس على متن طائرة عسكرية ، وكذلك بعض الجنود الاريتريين قتلوا وبقي منهم ستة عشر جريحاً .

وكذلك بعض من جمال القافلة قتلت وبعض آخر جرح .. وفي يوم ٢٤ يناير ١٩٣١ م وصل بطريق الجو من طرابلس إلى الكفرة بعد أن قطعوا مسافـة ٢٠٠٠ كيلومتر كلها صحراء قاحلة وكان ذلك عنـد الغروب كل من (الدوق دللي بوليي اميديو دي صافويا أوستا ، أمير الصحراء) والفريق (بادوليو) من أجل رفع العلم الايطالي على زاوية التاج .

استغلال الانتصارات :

عندما عرفت النتيجة في يوم الزحف وكانت الأخبار تبين أربعة اتجاهات لانسحاب قوات الثوار : واحدة نحو شمـال شرقي (سيوة) ، وأخرى نحو الشرق رأساً إلى الحدود المصرية، وواحدة على الطريق الموصل إلى (العوينات)، والأخيرة نحو الطريق المؤدي إلى جبال التيبست ، ولكي نثبت انتصاراتنـا يجب أن نلاحق الثوار في أي مكان بدون قاعدة أينما وجدوا . وكانت هزيمة لا قيام بعدها للثوار .

وفي يوم ٢٠ يناير ١٩٣١ م صدرت الأوامر إلى القوات الجوية ، بمتابعـة

---

(١) قامت السلطات الفاشيستية ببناء العمارة الكائنة بقرب ضريح عمر المختار والتي استعملتها إدارة التربية والإرشاد القومي، بنتها تخليداً لاسم هذا الملازم الذي سقط في معركة الهواري وهذا اعتراف صريح بقوة الثوار . وكفاحهم من أجل وطنهم رحمهم الله . « المترجم »

المنسحبين والقاء القنابل عليهم ومطاردتهم إلى أن يفنوا جميعاً (١) .

وجعل مواقعهم دائماً تحت رقابتنا .. وفي صباح يوم ٢٠ يناير ١٩٣١ م أمر العقيد المساعد (ماليتي) بعد احتلال (التاج) بارسال سرية بقيادة الملازم أول (لاسكاروا) نحو شرق المنطقة ، وسرية أخرى بقيادة الملازم أول (كريماسكو) نحو الجنوب الشرقي وسرية ثالثة بقيـــادة الملازم أول (نابولي) نحو الجنوب الغربي ، بينما المجموعة الثالثة من الفرقة الطرابلسية مهمتها تطهير منطقة الجوف المحتلة . وكانت حركة هذه القوات الموزعة ، تحرسها الطائرات وترشدها إلى فلول قوات الثوار المنسحبة . وفي الوقت نفسه تغير هذه الطائرات على المنسحبين وتلقي عليهم القنابل ، وتطلق عليهم النار من مدافعهـــا الرشاشة ، من ارتفاع منخفض ، وهكذا اتصلت القوات المطاردة ببعض المتخلفـــين في مؤخرة المنسحبين ومعظمهم من النساء والأطفال .

وبما أن المطاردة مستمرة ، فقد وصلت الأخبار أن معظم الجنود المنسحبين قد توجهوا نحو جبال « التيبيست » .. فالقيادة أمرت سرية الملازم أول (نابلي) بالانضمام إلى قوات النقيب « بونينكي » .. والاستمرار معاً في مطاردة الثوار إلى « معطن » – يعني بئر « بشارة » حول مكان توجد به المـــاء على طريق « التيبست » الذي يحتمل أن يقف عنده المنسحبون ليتزودوا منه بالماء . وفي يوم٢٣يناير١٩٣١م،رجعت سرية الملازم أول « كريماسكو» ، واليوم الذي بعده سرية الملازم أول « لاسكاروا » ، وفي يوم ٢٨ يناير ١٩٣١ م النقيب «بونينكي» مع المجموعة الاولى .. وأنتجت المطاردة الحصول على ٣٧ بندقية حربية صالحة للعمل ، وأسر خمسين رجلاً ١٢ منهم أعدموا على الفور في نفس المكان . أمـــا

---

(١) تعليمات صدرت من متوحشي القرن العشرين قتل العزل من الشيوخ والنساء والأطفال الهاربين من الظلم ، والاستبداد ، رحمهم الله جميعاً . « المترجم »

محمد بن عمر الفضيل وأمينـــه الخاص أحميده بن علي الفضيل ، فقد أعدموا في الجوف . وكذلك ٢٠٠ تقريباً بين نساء وأطفال وحيوانات [١] .

في كل مكان تجد آثار مرور القوات المنسحبة وعندمـــا وصل النقيب « بونينكي » إلى « معطن بشارة » – أي « بئر بشارة » والطرق المتفرعة منه وجدها مليئة بجثث الموتى والأشلاء المبعثرة للنساء والأطفال نتيجـة الغارات الجوية [٢] .

في معركة يوم ١٩ يناير ١٩٣١ م ، كانت انتصاراتنا عظيمة ، حيث ترك العدو « يعني الثوار » على أرض المعركة ٢٠٠ قتيل و ١٦٠ بندقية حربية جمعت من على أرض المعركة ، كذلك وقعت في أيدينا مخازن السلاح والذخيرة في التاج والجوف بها ثلاثة مدافع رشاشة وثلاثة مدافع ميدان .

وهذا جدول يبين كل ما غنمنـــاه من أسلحة وذخيرة ، اعتباراً من يوم معركة ١٩ يناير ١٩٣١ م إلى حين رجوع الهاربين وسكان المنطقة :

---

(١) هذا اعتراف خطير من القوات الايطالية المهاجمة بأنها أعدمت ٢٠٠ من النساء والأطفال والحيوانات ، على السواء ، يا لها من فضيحة لا حرمة للروح البشرية البريئة ، صدق المثل القائل : اللي يختشوا ماتوا .. ويحدثنا التاريخ الاسلامي عندما يجهز الجنود للحرب أول توصية للجنود : لا تقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً ولا تقطعوا شجرة ، هذه حروب المسلمين أما شريعة جنود الحضارة ومدنية القرن العشرين الوحشية ، فهي التقتيل بالجملة وبدون تميـــيز . رحم الله الشهداء . « المترجم »

(٢) الحمد لله ، لقد أثبت المؤلف في كتابه وحشية جنوده ، وها هي طائراته تتعقب السكان البائسين الهاربين من الفزع وجلهم من النساء والأطفال ، وهذا قائد السرية يعترف ويؤكد أن القتلى والأشلاء المبعثرة بقرب البئر كلها نتيجة الغارات الجوية بالرشاشات على الأبرياء والعزل من كل وسائل الدفاع .. يا للوحشية . « المترجم »

بنادق أوربية صالحة ٣١٨

بنادق من أنواع مختلفة ٣٥

بنادق غير صالحة عربية ٢٠٠

مدافع رشاشة من نوع مكسيم ٣

مدافع ميدان من عيار ٧٠ جبلية ٣

قنابل مدافع [١] ٧٨٧

ومجموعة كبيرة من المواد المتفجرة وعدد كبير من طلقات البنادق . وفي ٢٥ يناير ١٩٣١ م رجع الفريق (بادوليو) من الكفرة إلى طرابلس ، وأنا رجعت بدوري إلى بنغازي ، بعدما أعطيت التعليمات اللازمة من أجل التنظيم وتطهير المنطقة واستمرار الاستكشاف على مراقبة الطريق التي تربط الكفرة بمنطقة بئر الزيغن .. وكانت مفتاح الطريق لنا لاحتلال الكفرة ، ونتيجتها كانت في صالحنا .

وهكذا، بقوة السلاح،استطاعت قواتنا ان تحتل قلعة السنوسي الاسطورة. التي لا تقهر ولا يمكن لاحد أن يجتاز ذلك المخبأ وهو الكفرة ، أما اليوم فكل سائح يمكنه بكل حرية أن يصل من بنغازي إلى الكفرة بالطـــائرة في ست ساعات ليزور مكة السنوسية .

---

(١) هذا كل ما كان من أسلحة عند الثوار ، بينما القوات الفاشيستية كانت مجهزة بأحدث الاسلحة بما فيها الطائرات والدبابات .. وبالرغم منها فقد هزمت عدة مرات من قبل الثوار في أكثر من معركة .

الكفرة وتنظيماتنا الصحراوية

نحن نستطيع أن نؤكد .. ونواجه أي انتقاد دون وجل أو خوف من أحد ، فأعمالنا وتصرفاتنا سليمة جداً ، وهي كالآتي :

١ – ان الاحتلال لواحات الكفرة بالقوة العسكرية تثبت أكبر عملية حربية صحراوية ، لم يسبق لها مثيل ولم تطبق من قبل .

٢ – ان العمليات الحربية التي أجريت من أجل احتلال القبلة (أي الجنوب) .. والحمادة الحمراء والكفرة نفسها تعطي لنا المكان الأول دون جدال في الحروب الصحراوية .

٣ – ان النتائج التي تحصلنا عليها كانت ثمرة جهادنا وتفانينا في دقة الأمور وتنظيمها وفي الوقت نفسه ، توحيد الجهود وترابطها ببعضها ، بحيث نواجه المفاجآت الصحراوية التي تحدث أحياناً وتؤثر في سير العمليات .. ومن هذا العمل بالصحراء يجرني الحديث إلى عام ١٩٢٢ عندما كانت قبائل الطوارق تخيف الفرنسيين في جنوب الجزائر والايطاليين في جنوب ليبيا وبالمناسبة أحب أن أذكر رسالة كانت في سنة ١٩٢٥ من شيخ قبيلة مشاشة محمد بن حسن كان خاضعاً لسلطاتنا ثم عاد فانقلب علينا ، كتب لي رسالة يقول فيها ، مشيراً إلى رسالته السابقة في سنة ١٩٢٥ ومجدداً اقتراحاته بأن نحذو حذو نظام الدولة الفرنسية في الجزائر .. وهى أن تفتح الحكومة خزائنها لصالحه وتعطى إلى الرؤساء المحليين الحكم المطلق في منطقة (القبلة) أي الجنوب ، لانها المنطقة الحصينة ، التي لا تقهر كما يسميها هو .. وفعلا في سنة ١٩٢٤ بدأت الحكومة الايطالية في تكوين نواة من مجموعات تستعمل المهارى (نوع من الجمال تتميز عن الجمال العادية في سرعة العدو) ، ثم بدأت تجاربها لاجتياز الصحاري ، ومن ذلك الوقت .. بدأ الاعتناء بهذا النوع واعتبر من الوسائل الناجحة لاجتياز الصحاري بكل ثقة واطمئنان . وهذا ما أثبتته التجربة عندما زحفت المجموعة

الثانية نحو منطقة (قيرياط) وبعدها (بئر الكور) في قلب الجنوب الليبي . وكانت النتائج مرضية للغاية ، ومن هنا شعرت السلطات آنذاك ، بأنه لا بد من الاهتمام بهذا النوع وتسليحه بكل المعدات وأنواعها لانها أصبحت ذات أهمية كبرى تستحق الاعتناء.. لان المجموعة الغربية من كتيبة المهارى أثبتت وجودها باحتلال (غدامس) و (بئر العصهان) و (بئر القطـــار) وبكل فخر واعتزاز .

وفي سنة ١٩٢٦ .. أخذ قيادة هذا النوع (الدوق ديللي بوليي) ونظمـــه تنظيماً رائعاً بجده وتفانيه حتى جعل من هذا النوع في الدرجة المرموقة من بين القوات المسلحة .. والدليـــل على هذا .. انتصارات المجموعتين .. (الثالثة والرابعة) من القوات الطرابلسية تحت قيادته في معركة (تقرفت) وفي اخر عام ١٩٢٨ يمكن القول أن القوات الصحراوية وصلت إلى مـكانها المرموق من النظام والقوة .. وهذا ما أثبتته في معارك احتلال فزان من جديد .. فـكانت هي القوة الثالثة مع القوات الآلية وقوة الطيران . الأمر الذي حازت به هذه القوة الصحراوية شهرة في العالم الخارجي .

وعندما يفكر الانسان ، أن هذه القوات في ظرف ثلاثة أشهر احتلت كل الأراضي الجنوبية الطرابلسية الوسطى من (واو الكبير) إلى (توموا) ليس احتلالا فحسب ، بل نزع السلاح من كل السكان نزعاً كلياً بكل نظام انهـــا معجزة أذهلت الدول المجاورة لنا مثل انجلترا وفرنسا في افريقيا الشمالية .

لا توجد هناك دولة أخرى تتبجح بأنهـا قامت بحرب صحراوية كما قامت دولة ايطاليا الفاشيستية في معركة احتلال الفزان الأول والثاني .

الفرنسيون أنفسهم ، لم يستطيعوا أن يسلكوا الطريق الذي سلكنـــاه في الحروب الصحراوية ، مثلاً الخسائر التي تكبدتها القوات الفرنسية في احتـلال

واحات (انصلاخ) في جنوب الجزائر التي كان احتــلالها في سنة ١٩٠٠ م .. ولكن الفرنسيين لم يستطيعوا في يوم من الأيام أن يستقروا في ناحية من النواحي وقتاً طويلا مهما قاوموا .

أما نحن فقد برهنا إلى العالم أجمع بأن قواتنا عندما تحتــل تعرف كيف تتصرف هذا معروف عنــا في كل الأحوال .. وبالأخص معركة فزان ، رغم ما أذاعه عنا ذوو الأفـكار المغرضة سواء كانوا من وراء (جبال الألب) ، أو من وراء البحار .

ان سقوط الكفرة كان متوقعاً ، لان الحكومة الايطالية الفاشيستية لم تتجه رأساً لاحتلال هذه الواحات .. بل سلكنا الطريق السليم ، الذي لم يسلكه أحد من قبلنا، حيث قامت قواتنا بحركات تمهيدية لاحتلال الجغبوب أولاً ثم عمليات خط العرض ٥٩ درجة واحتلال (جالو) و (أوجله) و (مرادة) و (زلة) و (سوكنة) وأخيراً ، بعد احتلال فزان من (واو الكبــير) إلى (تومو) ومراقبة مطلقة على هضبة (الهروجي) كل هذه الأعمال الحربية .. كانت من أجل احتلال الكفرة ، ومن أجل رفع اسم الوطن ايطاليا واسم روما عالياً في القارة الافريقية .

وقد وضع وخطط بقلمه الفريق (بادوليو) هذه العمليات العسكرية التي كللت هامته باكليل الفخر والاعتزاز .. من أجل اعــلاء عظمة ايطاليا الفاشيستية .

الكفرة كانت خلاصة مسيرة عسكرية كبيرة .ليست عملية بسيطة لاحتلال أرض . أين ؟ في الصحراء . من أجل أين ؟ نحو المجهول نحو لا شيء .. الرمال المحرقة ولكن لمحو أهداف ايطاليا الكبرى ومصيرها بين الامم بدون حدود . انه استدعاء إلى جلالة الامبراطورية القديمة انه نذر حاد من أجل نشأته

من جديد .

انه آية في قوة المستعمرات الايطالية الفاشيستية . وليس في استطاعة أي أحد أن يمنعنا من أن نحلم ونخلق ونبني ..

انه وصول إلى هدف بعيد يشير إلى الاجيال الجديدة القوية الفاشيستية نحو أهداف المستقبل الباسم .. انها عجلة الحظ ارتبطت وتثبتت بين رمال الصحراء الليبية التي لم يتجرأ أحد أن يجتازها، وكانت أمال قلوب كثيرة وأرواح مبتهجة من أبناء الشعب الايطالي الفاشيستي .. اذن .. الكفرة تكون شعار السلالة التي لا تكذب ولا تموت بل ستنهض وتخلق .

بعد أن انتهيت من احتلال الكفرة ووضعت لها ادارة محلية لتنظيم أمورها وتخليصها من استغلال ادارة السنوسية فهي كانت ظالمة وجائرة في حكمها ، تأخذ من السكان الزكاة والاعشار على كل شيء : الحبوب ، الحيوانات ، التمر ، علاوة على أخذ كل ما يتناسب مع أهوائهم حتى من النساء . يستغلون العبيد في كل أعمالهم ، ويسخرونهم ، يشترون فيهم ويبيعون ، مستحوذين على أحسن النخيل والأماكن الخصبة والمباني الحسنة في تلك المنطقة . وعندما تعجبهم أي حاجة من أموال الشعب مثل « المهارى » و « الجياد » يعني الخيل وغيرها من الأشياء يستحوذون عليها ويدفعون الثمن « بالدعاء » وهكذا كانت تعيش واحة الكفرة في بؤس وتعاسة تحت ادارة السنوسيين . لم تكن هناك عناية بالانسان والحيوان على السواء . فالعبيد يجلبون من السودان وتشاد والمناطق المجاورة ، فيباعون ويشترون في الاسواق العامة كالبهائم والسلع . أما بعد الاحتلال فقد زالت كل هذه الأحوال التعسة وبدأ المهاجرون يرجعون من مصر والسودان وتشاد وغيرها ، لان أقرباءهم كتبوا لهم ان الاوضاع تغيرت وان العمل أصبح متوفراً ولم يعد هناك استغلال بشري كما كان في السابق ، بل عم الرخاء والامن والطمأنينة وفعلا بين شهري سبتمبر ونوفمبر عاد إلى الواحة أي إلى الكفرة

١٤١ رجلا و ٧٢ امرأة و ١٤ طفلا من مصر والسودان. ومن التيبيستوصلت اثنتا عشرة قافلة وبصحبتها ٤٦ رجــلا وامرأتان ومعهم ٢٠٠ رأس من الغنم والبقر . وهناك عدد كبير من المهاجرين ينتظرون القوافل للرجوع إلى الكفرة لان أقاربهم كتبوا لهم انهم يتمتعون بكل خير ، وانهم كانوا مغلوبين على أمرهم ومنخدعين في عقيدتهم السنوسية وان الحكومة الايطالية أوجدت لهم العمل والنشاط في التجارة .

وهنا أنقل نماذج من الرسائل القادمة من أماكن مختلفة والتي تبين أن كاتبها يرغب بلهفة إلى الرجوع إلى الكفرة ، بعد انتحررت من ظلم المستبدين .وهذه ترجمة الرسائل المرسلة :

المحترم الفاضل حاكم واحات الكفرة ..

الله يحفظك ..

بعد التحيات أود اعلامكم أن الذين يروجون الاضطرابات دائمــاً ضدنا إلى درجة انهم يعتقدون بأننا ملك لهم في كل شيء ، يستحوذون على أموالنـــا وأمتعتنا لاجل ظلمهم وكبريائهم وسيطرتهم على الضعفاء . وقد ثبت عندنا انهم قرروا الدخول في حرب معكم ونحن بدورنا نخـــاف بأن يشملنا العقاب الذي سيلحق هؤلاء القوم عندما يتم الاحتلال ، وكل واحد يعلم بأننا أبرياء . وبعد أن تم الاحتلال وطردت قواتــكم أعداءنا نحن الضعفاء وساد السلام والاطمئنان، سنرجع أن شاء الله في القريب العاجل إلى الكفرة لنعيش فيها .

ودمتم سيدي ..

محمد الجداني

رسالة أخرى من بشير السويكل يكتب من بحيرة « تشاد » بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٥٠ إلى أخيه خيرالله . هذه ترجمتها :

المحترم أخي وقرة عيني ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

اذا سألتم عن صحتنا فنحن بخير ولكن قلوبنا معكم وليست في أجسادنا .

وبمجرد استلامنا للرسائل التي تبين السلم والطمأنينة والعفو من الله والحكومة وكذلك الضمانات التي صرحتم بها بأنه لا تتخذ أي اجراءات تأديبية صد الذين هاجروا خوفاً من غزو الحكومة الايطالية الفاشيستية .

وعلاوة على ذلك فقد ساد الهدوء والسلام على المنطقة . كل الناس صممت على الرجوع إلى الكفرة ما عدا الذين لم توجد لديهم وسائل نقل .

ان الناس الذين تركوا الواحات وفروا منها كان ذلك خوفاً من الثوار من ان يفتكوا بهم ولكن بعدما سمعنا بأن القوات الايطالية احتلت الواحات وطردت منها السنوسيين فها نحن نعود لنستأنف عملنا في الواحات .

نسأل الله أن يحسن الأحوال .

سلامي إلى كل الاصدقاء ، والعائلة .

وهذه رسالة أخرى من أحد المهاجرين في مصر :

الفاضل المحترم حاكم الكفرة ..

بعد تقديم الاحترامات اللائقة بمقام سيادتكم أعرض ما يلي :

أنا الموقع اسمي أدناه عبد الرحمن بوساسية تاجر بين الكفرة والسودان كما هو ثابت في سجلات الحكومة (بجالو) تركت الكفرة منذ تسعة شهور إلى مصر وقبل ثلاثة أشهر علمت أن الحكومة الايطالية احتلت واحات الكفرة . فقررت

الرجوع اليها ، غير أنني علمت أن أسرتي ذهبت إلى السودان خوفاً من الاحتلال وهكذا حكمت علي الظروف بأن أذهب إلى هناك للبحث عن أسرتي عن طريق (الفاشر) بعد أن تحصلت علي جواز سفر من القنصلية الايطـــالية بالقاهرة وكذلك التأشيرة للمرور من (واداي) من أجل أن أرجع إلى الكفرة مـــع أسرتي لاواصل حياتي هناك . أرجو سيادتـــكم أن تسلم ممتلكاتي وأراضي إلى الحراسة إلى حين رجوعي ولا تسلم إلى أحد يستثمرها أي كائن كان . ومن هنا سأبذل كل جهدي لاعجل بالرجوع إلى الكفرة ، هذا اذا لم يكن هناك عائق من السلطات الفرنسية .

أنا واثق في أن سيادتـــكم سيصدر أمره بوضع كل أملاكي تحت حراسته واني أسمح لاختي (جازية) لتسكن في منزلي .

أسأل الله أن يحفظـــكم دائماً .

المحب لسيادتـــكم

عبدالرحمن ساسية

مقاومة الثوار رغم احتلال الكفرة

ان احتلال الكفرة كان ضربة قوية في كيان السنوسية وكان تثبيطاً لعزم الثوار الذين لا يزالون يقاومون فوق الجبل رغم انتصارات غرازياني في واحات الكفرة .

وقد أراد عمر المختار أن يخفي الواقعة عن المحاربين ويشد من عزيمتهم بأن المدد سيأتي من سيدي المهدي السنوسي المدفون في زاوية التاج ، وكانت هذه هي عقيدة العامة . ولكن عمر المختار الذي يعتبر من القـــادة المشهورين وفي الوقت نفسه عالم جليل متبحر في الامور الدينية ،ثابت عنده أن المهدي السنوسي

مات ودفن من مدة بعيدة . ولكن كقائد يبحث عن شد عزيمـــة جنوده ، والرفع من روحهم المعنوية ، يخلق الأشياء التي تؤثر على عقولهم لكي يستمروا في الصمود .

وكانت الصحافة المصرية تهاجمنا باستمرار وبالأخص بعد احتلال الكفرة ، فأصبحت مراقبتنا للحدود المصرية قريبـــة .. ولذلك توقفت حركة تهريب المؤن والأسلحة واللباس وغيرها ، الأمر الذي جعل التجـــارة بدأت في النقصان .. ولذلك كان التأثير سائداً لا على الخاضعين لسلطاتنا فحسب بل على الثوار فوق الجبل الأخضر .

قضية الحدود :

كثيراً ما بينت أثناء محادثات سابقة بخصوص الحدود الشرقيـة ، وكيف برزت وأصبحت مهمة جداً في هذا الظرف بالذات . ان الحالة السياسية في عام ١٩٢٩م فرضت علينا أن نؤسس نقطة مراقبة وتفتيش في ميناء (برديه) بحيث تمر الحيوانات المصدرة دون أن تدفع ضريبة الجمرك ، على أمل أن يخفف هذا العمل حركة التهريب .

وفي الوقت نفسه يمكن للحكومة أن تمنع تصدير الحيوانات من البقر والأغنام إلى مصر عن طريق البر ويستمر التصدير عن طريق البحر فقط .

وعلى أثر هذا أصدرت الأوامر إلى السكان عامة : أي شخص يحاول تصدير الأغنام أو أي شيء آخر عبر الحدود البريـــة يكون في علمه أنه سيعرض حيواناته وأغنامـه إلى المصادرة ، دون أن يدفع له أي تعويض بل يعاقب على مخالفة الأوامر .

ان نقل النواجع من محلات اقاماتها الطبيعية إلى مناطق أخرى ، أحدثت فراغاً كبيراً في المنطقـة . وأصبح الثوار في قلق من حيث التموين والأسلحة وبالتالي لم يكن هناك بد من ازدياد القوافل التجاريـــة عبر الحدود المصرية . وحدثت مشكلة قام بها أحد التجار المصريين يدعى منصور في سوق السلوم فقد أعلن إلى الجمهور أن الأغنام والحيوانات القادمة من برقة كلها معفاة من الضرائب الجمركية لأنها تحمل تصريحاً من حكومة عمر المختار بينما هي كانت تابعة للحكومة الايطالية . وهذا واضح من أن السلطات المصرية متعاونـة مع الثوار إلى أبعد الحدود . رغم احتجاجات نائب القنصل الايطالي في السلوم . وقد صممنا على أن نستعمل طريقتنا الخصوصية لكي نضع حـداً لهذه الحركة ، وحركة التهريب عبر الحدود المصرية .

وفي يوم ١٦ أغسطس ١٩٣٠ م دعت السلطات المحليـة المسؤولين على خفر الحدود من أجل توزيع التعليمات اللازمة بهذا الخصوص :

ليس بالشيء الجديد موضوع التهريب في الحالة الراهنة على الحدود المصرية . وهذا واضح من أن عزل الخاضعين لسلطاتنـــا ونقلهم من مكان إلى آخر بحيث تمكنا من ابعادهم عن ميدان التعاون الذي كان قائمـــاً بين الثوار والخاضعين لسلطاتنا .. والآن يجب علينا جميعاً نظاميين أو غير نظاميين ، أن ننفذ بكل دقة وأمانة كل الأوامر الخاصة بالحدود والتهريب دون تردد . لم يكن هنـاك توقف بل الاسراع بقطع كل الوسائل الراميـــة لترويج التهريب . ان القيادة العليا أعطت أوامرهـا في المنشور رقم ١٥٦٦٦ بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٣٠ م بوضع مراقبة خاصة على الحدود الشرقية أي المصرية والحد من نشاط التهريب والمهربين . ان متصرف المنطقة له الصلاحية المطلقـــة وحرية التصرف في هذا الموضوع . وبما أن هناك بعض الوطنيين الايطاليين الذين كونوا ثروتهـــم بهذه الطرق المعوجة فانه يؤسفني جداً أن يكون ابن ايطاليا الفاشيستية ضد مصلحة

بلاده في سبيل ثروة غير مشروعة [١] .

لا بد وأن تتخذ الاجراءات الصارمة ضده . ومن المؤلم جداً أن أقول هذا الكلام .. غير أنه واقع لا يمكن السكوت عليـــه لأنه مخجل أن يكون بعض الوطنين الايطاليين يسلكون هذا السلوك المعيب في حق حكومتهم وبلدهم . من أجل أن يتحصلوا على ثروة عن طريق تهريب المؤن والأسلحـــة إلى الثوار .

أنا متأسف أن أكرر هذا الكلام في حق بعض المواطنين الايطاليين وأضع يدي على هذه النغمة الحساسة الحزينة التي تجرح كرامة بلدنا وعزة علمنا وتحز في إحساسنا ونفوسنا . ولكن كان من واجبي أن أعري هذه الشرذمة بحيث يطلع عليها أي مواطن في البلاد والخارج ليأخذ عبرة من هذه الأعمال الهدامة التي تبثها السنوسية في طريق تقدمنا حتى وصلت بها الوقاحـــة بأن تؤثر على قلوب بعض الضعفاء ليستغلوهم في مصالحهم ومصالح الثوار ..

ان هؤلاء الضائعين وصلت بهم الخيانة بأن يستغلوا اسمهم بأنهم ممولون للقوات الزاحفة ، بينما الأسلحة والذخيرة والمؤن تباع إلى الثوار علناً أمام الخاص والعـام تحت ستار مواد للقوات الزاحفة .

عندما استلمت الحكم في برقة كانت الأحوال مضطربة وكان فرسان التجارة والمكاسب الخيالية فرحين بفشل العمليات الحربية لأنها تفتح أمامهم أبواب ربح عظيم يملأون به جيوبهم ويتمتعون على حساب دماء الغير . وكذلك حاجة أخرى

---

(١) حتى الايطاليين الذين لم يكونوا في يوم من الأيام فاشيستيين على اقتناع تام بأن حكومتهم ظالمة ومعتدية ولذلك يعرقلون مجرى الحوادث وكم من مناقشات حادة تحصل في مجلس الشيوخ الايطالي وكم من مرة انتقد رئيس الحكومة الفاشيستية بنيتو موسوليني بسبب هذه الحروب الخاسرة التي كلفت خزينة الدولة مبالغ كثيرة ولم تنته بعد. كل هذا يرجع إلى بطولات وتضحيات الثوار وضغطهم . « المترجم »

خطيرة وهي الغرور ، فقد صرحت مراراً وتكراراً على الجرائد المحليـة وفي خطاباتي بالمسارح أثناء الاجتماعات وفي عمارة الحزب الفاشيستي وفي كل مكان ان زمان الانتهازية قد ولى وان تصرفات بعض الايطاليين الذين أعماهم الغرور وأصبحوا لا يبالون بشيء يجب ان يفهموا بأني أتيت الى هنـا لتنظيم الجيش من اجل ان اقضي على الثورة والثوار .

انني متأكد من ان تعاونكم معي كمسؤولين في الدولة يجعلني لا ابالي بما يقوله ذوو الافكار المغرضة والمريضة الذين لا هم لهم إلا الشتم والانتقاد الهدام ، هؤلاء عندي وفي قرارة نفسي لم يكونوا فاشيستيين بمعنى الكلمة بل اعتبرهم معاول هدامة تعمل على هدم انجازات الحزب الفاشيستي وإرجاع برقـة الى الوراء وابعادها عن الحضارة اللاتينية [1] .

ولنرجع الى قضيـة الحدود . بدأت اقتنع ان كل الاعمال والاحتياطات التي اتخذتها باءت كلها بالفشل فبدأت تختمر في فكري مسألة الاسلاك الشائكة فهو العمل الجذري الذي يسيطر على الموقف ويبعد الثوار عن الاتصال بالاسواق القائمة من وراء الحدود في الاراضي المصرية . هذه الاسلاك يكون مدهـا من ميناء بردية الى ما بعد الجغبوب . ولكن هذا التفكير جعلني اتريث قليلا وقد كدت اضحك من نفسي واعدت التفكير في الموضوع مرة اخرى كيف يمكن انجاز هذا العمل الضخم مد ٣٠٠ كيلومتر اسلاك شائكة في منطقة صحراوية ليس فيها اي شيء يشير الى الحياة .. هذا مشروع يتطلب شجاعة وقوة مادية لا يستهان بها .

---

(١) هذا واضح بأن الجنرال غرازياني بدأ يشعر بالخيبة وأنه عجز أمام قوات الثوار وأن أحلامه التي كان يحلم بها وهي القضاء على الثوار في مدة وجيزة لم تتحقق فصب جام غضبه على أبناء جنسه وهم الايطاليون واتهمهم بالخيانة والانتهازية وهذه هي هيستريا الحرب فضغط الثوار عليه أفقده صوابه وخرج عن المنطق والمألوف وهي بادرة الجنون . « المترجم »

درست هذا الموضوع من كافة نواحيه ووضعت في اعتباري انتقادات كل الناس عسكريين ومدنيين على السواء ، وقد خاطرت في الوقت نفسه بسمعتي العسكرية الناجحة وبالأخص الحروب الصحراوية الأمر الذي جعلني أكرر الدراسة مرات ومرات . ولكن عقيدتي في نجاح هذا المشروع كانت راسخة وقوية في اثناء دراستي له كانت أفكاري مضطربة من ناحية الثوار وهجوماتهم المتعددة فقد كنت في بعض الأوقات أخاطب نفسي كالمجنون وقد اعتقد البعض بأني كنت مجنوناً الأمر الذي جعلني أكرر دراسة القوانين العسكرية وما يحدث لي عندما أفشل في تنفيذ هذا المشروع وما هي العقوبات الحربية التي سأواجهها .

وجعلت أمامي كل الأحوال السوداء ومن بينها الاعدام وهي مسؤوليات يجب أن أتحملها لان الانسان اذا لم يكن جديراً بتحمل المسؤوليات يصبح تافهاً وأنا من النوع الذي دائماً يكون مقتنعاً بمواجهة المسؤوليات لان الشخص الذي لا يتحمل المسؤوليات لا يخلق شيئاً ولا يكونه ، ووجوده في الميدان غير ذي موضوع وقد كنت دائماً أشعر في قرارة نفسي بأني أعرف كيف أتحمل المسؤولية .

وعلى هذا قررت أن أتخذ كل الاجراءات اللازمة لتنفيذ مشروع مد الاسلاك الشائكة من ميناء (برديه) إلى (ما بعد الجغبوب) بعد أن درست الاحتمالات وما يطرأ عليها من تغيرات كذلك دراسة الاحوال الآتية :

١ – بالرغم من ابعاد النواجع والسكان الخاضعين لحكمنا .. يستمر (عمر المختار) في المقاومة بشدة ويلاحق قواتنا في كل مكان . وفي ربيع عام ١٩٣١ تكونت قوات (عمر المختار) من جديد بعدما قاست الهزائم في عام ١٩٣٠ .

٢ – ان السلطات المصرية والانجليزية من وراء الحدود بان بوضوح عجزها

عن مقاومة جماعة التهريب في منطقة الحدود المصرية . الأولى مصر من ناحية الدين لانها دولة مسلمة فتغض النظر عن الموضوع وتسهل الحركة وتعتبرها تجارة حرة . وكذلك باعتبار أن«الثوار» فوق الجبل مجاهدين فواجب كل مسلم أن يمد يد المساعدة لهؤلاء لانهم يحاربون في سبيل الدين الاسلامي .

اما الثانية فإن انجلترا تصرح علناً بأنها لا تتدخل في هذا الموضوع حيث انها صديقة لمصر وللعرب جميعاً لا تريد أن تغضبهم وترضينا . الاثنان بموقفهم هذا كأن الأمر لا يعنيهم وما هو الا من صميم مسئولياتنا .. ويتعللون بقولهم : نحن لا نستطيع عمل أي شيء بخصوص توقيف التهريب ولا منع دخول الناس إلى مصر والخروج منها . الأمر يهمكم أنتم وحدكم أما نحن فلا علاقة لنا بالموضوع . هذا غير صحيح، لو أردت أن أتصرف كما حصل منذ الفي سنة من عهد الرومان أجدادنا القدامى وهي احتلال السلوم وواحة سيوة ثم اعلام مجلس الشيوخ بالواقعة . ولكن حكومة ايطاليا الفاشيستية وأنا لا نريد فتح جبهة أخرى وفي الوقت نفسه لا نريدأن ندخل في معارك طاحنةمع مصر وخلق مشكلة سياسية ودولية ، وبالعكس قد تكون في صالح الثوار . وفي منشور التعليمات السابق قلت : لو أن (عمر المختار) أسس القواعد خلف جبهاته لكنا تغلبنا عليها بسهولة حيث قطعنا عليه كل الوسائل وعزلناه عن كل الموارد وقد كانت كلها في صالحنا .

ولكنني ارتكبت خطأ في اعتقادي في ذلك الوقت لأن القواعد كانت موجودة ولكنها في أرض أجنبية لن نستطيع الوصول اليها أو الاعتداء عليها لانها في حصن حصين حيث لا يمكننا أن نوجد مشكلة أو عداء مع دولة مجاورة (يعني مصر) .

من أجل استمرارية المعارك ينقصنا عامل مهم هو أن نضرب العدو (يعني الثوار) في القلب .. ان الرئيس العجوز (يعني عمر المختار)اعتقد بأن مشكلته

قد حلت على دقة تجهيزاتنا الحربية ، فبعد أن اطمأن على خطوط تموينه البعيدة أصدر أمره إلى قواته الموزعة في كل مكان ألا تزعج بعد الان الليبيين الخاضعين لسلطاتنا حتى لا يكونوا سلاحاً اخر ضـــده وألا يغضبوا من حركته وهكذا يصبح أمام ضميره بأنه مسلم حقيقي ونظيف .

ولكن مرة أخرى وقع في الاخطاء . ان مد الاسلاك الشائكة المكهربة على حدود مصر كادت أن تنتهي وستضيق الخناق عليه تدريجيـاً حتى يقع في الفخ الذي سننصبه له .

٣ — ان مصر هي المأوى الأمين لعدد كبير من الآلاف المؤلفة من البرقاويين الذين ينتمون إلى القبائل الهامة التي لها امكانياتها البشرية والمادية وكـذلك لها التأثير الكبير على كثير من النفوس التي يسهل تجنيدها وتوجيهها نحو القتال مقتنعين بانهم يدافعون عن الدين الاسلامي وعن كيانهم معتبرين اننا (يعني الايطاليين) مغتصبين ومعتدين على حقوقهم .. هؤلاء الخارجون عن القانون (يعني الثوار) ومن بينهم أعداؤنا (يعني الايطاليين أعداء الحزب الفاشيستي) يكونون المخازن الثانية لمد وتمويل الثوار بالاسلحة والمؤن والرجال لكل (الادوار) رغم كل الاحتياطات التي اتخذتها سلطاتنا الحاكمة زد على ذلك الأموال التي تجمـــع من لجان التبرعات من الاقطار العربية لمساعدة الثوار القائمين بالحرب المقدسة فوق الجبل الأخضر في برقة .

وبكلمة واحدة حتى بعد أن اتخذنا كل الاحتياطات ضد الخاضعين لسلطاتنا وابعادهم عن المنطقة واحتلال الكفرة وغيرها من المراكز الهامـــة ورغم هذا كله فالثوار لا يزالون أقوياء يهاجموننا في كل مكان [1].

---

(١) هذا انصاف وايما انصاف ففي الحلقات السابقة بينت كافة الاستعدادات التي قامت بهـــا السلطات الايطالية من اجل احتلال الكفرة ورغم هذه الاستعدادات فها هو الجنرال غرازياني يعترف بقوة الثوار وبوجودهم وأنهم ما زالوا أقوياء يحملون السلاح في وجوههم . « المترجم »

القرار النهائي

كرجل حربي من عادتي دائماً أن أترك أثراً محموداً لتصرفاتي في المجال العملي ليقال عني بأني أتصرف بحكمة في اعمالي العامة ومتابعتي لهذه العادات .

وكنت قبل أن أترك بنغازي بالطائرة من أجل العمليات الحربية الخاصة باحتلال الكفرة أعطيت التعليمات التـــالية إلى قيادة الجيش العامة :

– من الضروري أن قضية الحدود أصبحت مهمة جداً وأخذت مـكانها في كثير من المناقشات العالية لانها تعني قطع الصلة التامة بين الســـكان المحليين الخاضعين لسلطاتنا ومراكز الثوار لاننا اليوم وصلنا في الضغط عليها إلى درجة الانتهاء منها قريباً . وأنا لم أتردد في القول بصراحة ان استمرارالثوار فيالمقاومة يرجع إلى الامدادات والمساعدات التي تقدمهـــا مصر وتقوم في الوقت نفسه بحمايتها [1] .

---

(١) لقد سبق وان كتب الكثيرون من الذين في قلوبهم مرض بأن الليبيين كافحوا الاستعمار وحدهم دون أن يتلقوا أية مساعدة من أحد وبالأخص من الاشقاء العرب وهـــذا افتراء على الحقيقة والتاريخ وهذا العدو الجنرال غرازياني يعترف أن مساعـدة مصر للثوار حقيقة واقعة أجبرته على أن يأخذ الاحتياطات اللازمة في مراقبة الحدود الشرقية أي المصرية فمصر هي التي آوت السنوسيين بصورة خاصة والليبيين بصورة عامة إلى حين هذا التاريخ وكذلك سورياوتونس وتركيا كل هذه الاقطار ساعدت الليبيين أبان جهادهم وحمتهم وأمدتهم بكل وسائل الدفاع والمؤن وما مساعدة مصر وتركيا للمجاهد أحمد الشريف وايواء أبنائه وكل الليبيين الا مظهر من مظاهر الامانة والاخوة الصادقة وفي الحرب العالمية الثانية كم من أسر وعائلات التجأت إلى مصر فارة من العدو الغاصب فوجدت المـأوى والعمل . « المترجم »

لهذا لا بد لنا من وجود طريقة لحل هذه المشكلة سواء ان كانت داخلية أو سياسية خارجية وأنا أعتقد أن الحل السليم لهذه المعضلة هو انشاء خـــط من الأسلاك الشائكة على طول الحدود المصرية، من البحر أي من بردية إلى ما بعد واحة الجغبوب ويكون طول هذا الخط ما يزيد عن ٣٠٠ كيـــلومتر . وثابت ومتين بحيث لا يمكن لاي أحد ان يقترب منه ومضاعفة قوات المراقبة على طول هذه المسافة من بردية إلى الجغبوب ثم باحتلال (بئرالطرفاوي) ومراقبة طرق (جالو - سيوة و سيوة - الجبل) بهذا العمل يتم الحصارالكلي ويصبح القضاء على الثوار محققاً . وقد أعطيت التعليمات إلى جهات الاختصـــاص أن تدرس موضوع هذا الخط أثناء غيابي في عمليات احتلال الكفرة .

وفي يوم ١١ يناير ١٩٣١ سافرت إلى بئر الزيغن . ومن هنـــاك في يوم ٢٥ يناير ١٩٣١ عند رجوعي من الحملة ، عرضت الموضوع على « الفريق بادوليو » وكنت أخشى ان تؤخذ عني فكرة سيئة من أجل موضوع خط الاســـلاك الشائكة . وقد لازمني الخوف بأن تكون الفكرة موضع هزء ولكن (الفريق بادوليو) استمع إلي دون ان يبدي أي رأي بل قال لي :

شيء معقول سأتكلم عنه في (روما) وفعلاً بعد أيام قلائل دعيت إلى(روما) لحضور الاجتماع برئاسة سعادة(دي بونو) وحضور الفريق (بادوليو) وسعادة (قواريليا) عن وزارة الخارجية الايطالية ونوقش موضوع خط الاســـلاك الشائكة على الحدود المصرية ، وانتهت الجلسة بالموافقة على المشروع والابتداء فيه فوراً وفتح اعتماده على وجه السرعة . وما أن شاع الخبر حتى بـــدأت الانتقادات والتعليقات المغرضة على فشل هذه الخطة ، ولكن لم نهتم لهذه الأبواق بل باشرنا العمل ونحن مطمئنون لنجاح الفكرة . ولكن الأيام أثبتت لنا فعالية هذا الخط الذي كان السبب الأول في انهيار الثوار أمام هذا العمـــل الفذ واصبحت الثورة منتهية في القطر البرقاوي .

وأحب أن أحدد لكم قصة الثمن :

من البحر الى ما بعد واحة الجغبوب المسافة تزيد عن ٣٠٠ كيلومتر ولذا يجب أن تكون هناك مراقبة شديدة ومستمرة بحيث لا يمكن أن يمر من الحدود لا رجل ولا جمل ولا حتى نعجة إلا من أمام مراقبتنا وسهرنا على هذه الحدود . ومن أجل أن نصل الى تنفيذ خطتنا يجب أن نأخذ أحد الاقتراحين الآتيين اللذين لا ثالث لهما :

اما أن نوجد على طول الخط قوة متحركة لكي تقوم بمراقبة هذه الحدود ، أو قفل الحدود كلية بحيث يمكننا التحرك بقوة أقل وكذلك بأقل تكاليف .

ولذلك يفضل الاقتراح الثاني لأنه يحل المشكلة جذرياً وكذلك اقتصادياً في كل المجالات .

وبما أن القوات الموجودة في منطقة البطنان قليلة وضعيفة لا يمكنها أن تقوم بحراسة المنطقة والحدود معاً ، وكذلك القوات الاخرى موزعــة في الجبل وجنوب بنغازي وفي منطقة سرت لا يمكن نقـل أي جندي من هذه المناطق هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لو أردنا حراسة الحدود بجنـود نحتاج لكل عشرين كيلومتراً كتيبــة من الجنود .. وأخذنا الموضوع بعين الجد وقد نحتاج لتجنيد «١٥» خمس عشرة كتيبة من الجنود وهذا يكلف الدولة مــا لا يقل عن خمسين أو ستين مليوناً من الفرنكات في السنة بينما خط الاسلاك الشائكة كلف الدولة عشرين مليوناً كان وسيظل عملاً ثابتاً ومفيداً واقتصادياً ومن نتائجه :

١ ـ أنه قضى على الثوار .

٢ ـ قضى على التهريب وأصبح دخلنا في ازدياد من ناحية الضرائب الجركية

على البضائع الواردة من مصر لأن التهريب أصبح خطره ألف بالمائـــة ولذلك يعتبر الآن منتهياً .

٣ – قضى على حركة الامدادات التي كانت تأتي للثوار من مصر عن طريق المهاجرين البرقاويين الذين أصبح موقفهـــم حرجاً بالنسبة للسلطات هناك في مصر .

وفي شهر اكتوبر ١٩٣١ قام رئيس الوزراء المصري صدقي باشا وبرفقتـــه وزير الحربية وبعض الشخصيات العسكرية والمدنيـــة بزيارة إلى الحدود من « سيوة » حتى « السلوم » وكان أثناء مروره على طول الحـدود يلاقي التحيات والاحترامات من قواتنا العسكرية المرابطة على الحدود المصرية . إن هذا العمل قد أبهر الرئيس المصري الأمر الذي جعل ممثلنا السياسي في القاهرة يطلب المساعدة من السلطات المصرية بحيث تعمل على ابعـــاد الخارجين على القانون من منطقة الحدود إلى داخل الأراضي المصرية أو إخراجهم منهـــا بخيامهم ومواشيهم ، وكذلك احترام الاتفاقية المبرمة في سنة ١٩٢٥ م بخصوص الحدود الشرقيـة واحتلال الجغبوب التي لم تقم الحكومة المصرية بتنفيذهـــا وان مجلس النواب المصري لم ينظر فيها في سنة ١٩٣٢ م .

وزيادة على ذلك بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٣٠ م قام سعادة « كانتلوبو » بنشاط ملحوظ في تثبيت حقوقنا في المستعمرات وعرضها على الأوساط السياسيـة في العالم لتوضيح موقفنا ومعاملة أعدائنا بالنسبة لنا لأنهم دائماً ضدنا . رغم أن الحكومة المصرية أنذرت محمد ادريس السنوسي أن يترك نشاطاته ومساعداته للاجئين والخارجين عن القانون وإذا خالف هذه الأوامر ولم يطعها سوف تضطر السلطات المصرية لتحديد اقامته ووضعه تحت الحراسة الدائمـة أو اخراجه من الاراضي المصرية . كذلك حصل الاتفـــاق بين رئيس مجلس الوزراء المصري

وسفارتنا في القاهرة أسفرت عن اتفاق نائب القنصل في السلوم مع السلطات المحلية على النقاط التالية :

١ – ابعاد الثوار اجبارياً الذين دخلوا مصر حتى الآن وكذلك الذين يدخلون فيما بعد .

٢ – إبعاد الخارجين عن القانون من منطقة السلوم لأنهم يستقبلون الثوار ويتعاونون معهم .

٣ – مراقبة خاصة على قبيلة السنينات وبرقابة أكثر على رئيسها « محمود السنيني » .

٤ – تكوين مركز حراسة بمخيمات « أولاد علي » على طول خط الحدود المصرية بحيث نتمكن من مفاجأة القادمين من برقة . كل هذه الاحتياطات لا تكفي فقد اتخذنا طريقة استعمال الكلاب المدربة على طول الحدود لترشدنا إلى أماكن الثوار [1] .

بهذه الوسائل مجتمعة نستطيع أن نقضي على الثوار أينما وجدوا . ان مد الأسلاك الشائكة على طول حدود مصر هو عمل لم يسبق لأي أحد أن قام بهذا المشروع في مدة قصيرة مثلما قامت به قواتنا رغم بعد المسافات ورداءة مسالك المنطقة . لأنها رملية وصحراوية لا ماء فيها ولا شجر . هذه الطريقة هي التي

---

(١) هذه دلالة واضحة على أن قوة الثوار عظيمة جعلت المستعمر يستعمل كل ما يملك من قوات وأسلحة حديثة واستعدادات تكاد تكون مجهزة لحرب جيوش منتظمة لها كل الامكانيات ولكن غاب عنهم أن الثوار قوتهم وسلاحهم الايمان بالله وبقضيتهم العادلة ألا وهي القضية الوطنية وعلاوة على كل شيء جندوا حتى الكلاب . الله أكبر والعزة للعرب . « المترجم »

كانت السبب في القبض على عمر المختار لأنها قطعت الاتصالات البرية بينه وبين مخازن تموينه في مصر ، فأصبح معرضاً هو وأتباعه إلى خطر الموت جوعاً لأنهم لم يجدوا ما ينهبونه من المدن والقرى فبدأ يشن هجماته على مناطق الآمنين في الجبل لكي يتحصل على ما يقتات به هو وأتباعه من الثوار ومن أجل هذا وقع عمر المختار في الشباك التي نصبناها له على أيدي قواتنا المتحركة .

وعلى أثر هذه الحوادث تحرك « العقيد ناسي أو نازي » الحاكم العسكري فقدعين ووصل إلى المستعمرة أي إلى برقة في شهر فبراير ١٩٣١م.في الحقيقة هذا العقيد يعتبر المعلم الاول في الفنون العسكرية بالمستعمرات ، كالمولد للطاقة الحربية . متقد نشيط حازم كان من المتعاونين معي الى أبعد الحدود . محب وفي ومخلص في أعماله ، اليه يرجع الفضل في تنظيم التحركات والاشراف التام على مد خط الاسلاك الشائكة على طول الحدود المصرية .. وكذلك التنظيمات الادارية للمراكز الهامة بمنطقة الكفرة وواحاتها .

استحكامات تفوق خط ماجينو لاحتلال الكفرة :

ورغم ما صادفنا من صعوبات وعراقيل طبيعية وغير طبيعية ومن كل نوع عرفنا كيف نتغلب عليها .

بدأ خط الاسلاك الشائكة من « آبار الرملة » في « خليج السلوم » متمثلاً في شريط عريض مترام على طول الحدود ماراً بمرتفعات ومنخفضات منطقة البطنان الى ما بعد الجغبوب حتى المرتفعات الكبيرة التي تحد بشمال الصحراء الكبرى . هذا الحاجز الذي يمتد طوله أكثر من ٢٧٠ كيلومتراً وله ثلاثة مراكز حراسية وهي :

« امساعد – الشقة ، الجغبوب » وستة مخافر اضافية وهي :

« الرملة – سيدي عمر – قرن القرين – العمارة » وحماية ثلاثة مطارات للاقلاع والهبوط وهي :

« امساعد – الشقة – الجغبوب » وقاعدة تسع أربع طائرات وأخيراً تم هذا المشروع الضخم بمد خط هاتفي ليكون الاتصال سهلا .

كل هذه الأعمال الكبيرة والصعوبات التي تعرض لها هذا العمل أثناء التنفيذ والشركة التي قامت بتنفيـــذه هي شركة « السيشلب » (يعني اسم الشركة مختصر وهي الشركة الايطالية المعمارية للبناء والاشغال العامة) فكانت في مستوى المسؤولية حيث أنجزت هذا العمـــل الضخم في أسرع وقت يكاد لا يصدق ، فتحية وتقديراً لاجتهادها . ولكي نبـــين لماذا استحقت هذه الشركة تقدير لمسؤولين في هذا المجهود العظيم وحتى لا ننسى يجب علينا أن نعرف أن المنطقة الموجودة ما بين ميناء « بردية » و « الجغبوب » منطقة جرداء لا تنتج أي شيء حتى الماء معدوم فيها .

لهذا كان من المتعب حقاً إيجاد المياه للشرب الى العمال والقوات المرافقـــة لحماية العمال وكذلك الاعمال وما تحتاج اليه من كميات كبيرة من المياه من أجل تثبيت أعمدة الاسلاك الشائكة .

وعلى هذا الاساس كان لزاماً علينا أن نقسم الاشياء من مواد بناء وأعمدة من حديد ومياه ومؤن وخيام ودواب على أبعاد متقاربة ، بحيث يمكن انجاز العمل بسرعة .. كذلك تنظيم وتدريب وتوجيـــه ٢٥٠٠ رجل محلي من أجل الحصول على انتاج أكثر . تأسيس مجمعات عمالية من أجل انجاز العمل بسرعة على جبهة ٢٧٠ كيلومتراً . وكذلك توفير قوة مسلحة وكافيـــة لحماية هؤلاء العمال . استمرارية مطاردة الثوار « يعني المجاهدين » وبالأخص الذين يرافقون قوافل التهريب ويسعون بقدر امكانهم المرور من الحدود مهما كان الثمن .

الارقام تتكلم :

وأريد أن أسجل هنا أنه رغم الموسم الحار في المنطقة الذي يبقى في كثير من الاحيان ثابتاً من ٣٧ – ٣٨ درجة مئوية في الظل فان الأعمال سارت كما يجب وعلى الوجه الاكمل وان المشروع نفذ طبقاً لمواصفاته الفنية والارقام التالية تبين تماماً المجهود الكبير الذي بذلته الهيئة الفنية .

اسمنت : ١٨٢٢٥٫٠٠ قنطارا .

مطارق حديد : ٢٠٠٧٠٫٠٠ قنطاراً يتألف من ٢٦٩٦٢٨٠٠٠ قضيب.

أسلاك شائكة : ٣٢٤٠٠٫٠٠ قنطار (٢٦٣٫٣٤٣٫٠٠٠) متر .

مياه لعجن مواد البناء : ١٨٫٢٢٥٫٠٠ قنطارا .

لو أخذنا بعين الاعتبار كل الارقام التي مرت بنا منذ فترة وجيزة لاقتنعنا بأن كل هذه المصروفات الضخمة من أجل القضاء على الثوار ولفكرنا مائة ألف مرة قبل أن نقدم عليها . ولكن الظروف أجبرتنا ان نتحمل كل هذه المصائب والصعاب. لأننا لو قارنا المصروفات والمواد التي خصصت لهذا المشروع لخرجنا بالنتيجة التالية :

١ – «٢٧٫٠٠٠٫٠٠» عشرون الف قنطار من الاسمنت يمكن بها انشاء جسر عرضه متر وسمكه عشرة سنتيمترات وطوله ٦٦٫٦٦٦ كيلومتراً يربط ايطاليا وألبانيا وهو ما يعادل عرض قنال « اترانتو » الذي يفصل ألبانيا عن ايطاليا وكذلك «٢١٫٦٦٦٫٥٥» قنطاراً من الحديد يمكن صنع جنزير قطره «٢» سم وطوله «٨٨٨» كيلومتراً يمكن ربط « سيراكوزه » بمدينة « بنغازي » أما طول الاسلاك الشائكة فهي :

«٥٠٠ر٩٨٦ر٣٤» قنطاراً و (٩٢٨ر٤٩٩٨٠) متراً طول السلك أي ما يعادل ربع طول محيط خط الاستواء أما نقل هذه المواد بالسيارات فقدرت المسافة التي قطعت ذهاباً وإياباً بـ«٠٠٠ر١٦٠ر٢٩» كيلومتر أي بمسافة ٧٣ دورة حول خط الاستواء .. أما القيمة النقدية فهي :

«٨٠ر١٧٣ر٧٣٧ر١٧» سبعة عشر مليوناً وسبعمائة وسبعة وثلاثون ألفاً ومائة وثلاثة وسبعون فرنكاً وثمانون سنتيماً . ومع هذا كله قام بهذا المشروع «٢٥٠٠» عامل فني وعادي «١٢٠٠» رجل مسلح للحماية و «٢٠٠» مركبة آلية و «١٨» باخرة تفرغ حمولتها في ميناء «بردية» و ٢٩ مليون قنطار وكيلومتر نقلت ووزعت .. «٦» ستة أشهر من عمل متواصل تحت شمس محرقة تبلغ أحياناً درجة حرارتها «٤٠» درجة مئوية فوق الصفر .

هذا وكل من ساهم بالعمل في هذا المشروع أو المعركة استحق التقدير «فالى الرياسات وخدمات الأشغال العامة الذين أشرفوا على الاعمال وخدمات السيارات العسكرية وأعمال قوة الشرطة الملكية في رقابتها على الاعمال والنقل. الى هؤلاء كل تقديري واعجابي [1] .

---

(١) ان الارقام والاعمال التي ذكرت في الفقرات السابقة تعد اعترافاً صريحاً من القيادة العليا بقوة المجاهدين وصبرهم على المكاره فالمقارنات التي كتبها الجنرال أو القائد غرازياني تبين مدى ضغط المجاهدين في المجال الحربي . ان مشروع مد الاسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود المصرية تدل على أنه كان هناك تعاون بين المجاهدين والمصريين وهذا يكذب من كان يقول بأن الليبيين يعملون ويحاربون بمفردهم فهذا هراء فالمجاهدون دائماً وجدوا المأوى والحماية في كل البلاد العربية في مصر، في سوريا، في تونس، في الجزائر، في السودان وفي كل مكان. «المترجم»

نشاط قواتنا فوق الجبل وجنوب بنغازي وفي سرت

بينا العمل يجري في مد خط الأسلاك الشائكة على الحدود المصرية هناك في جنوب بنغازي ومنطقة سرت الحرب قائمة ومستمرة دون هوادة .

فوق الجبل

ان مطاردة تشكيلات الثوار الذين أعتقدوا في انفسهم أنهم بالنسبة لنـــا موضع قلق وتفكير ، عندما كنا نجهز القوات لاحتلال الكفرة الأمر الذي لم يصدقه عمر المختار الذي ما زال يواصـــل تجمعات الأدوار « يعني تجمعات المجاهدين » .

ومن مدة شهرين ركدت الحركات الحربية ، وساد الهدوء في المنطقة حتى كاد المرء يعتقد ان الجبل أصبح خالياً من الثوار، وكذلك اشاعات كثيرة بأن الثوار نزحوا إلى مصر .

وفي هذه الاثناء وفي اخر فبراير بالذات بجموعة من الثوار تتكون من ٢٥٠ رجلاً مسلحاً خرجوا فجأة من الأماكن القريبة من (سوسة) واستحوذوا على عدد من الحيوانات التابعة لقبيلة (الحاسة) حيث نقلوها إلى منطقة الجبل حتى لا نتمكن من البحث عنها .

غير أن الذي يجب توضيحه هو أن غارة الثوار على حيوانات الحاسة يرجع إلى حساسيات سابقة بين عمر المختار والحاسة . لأنهم في شهر يوليو من العام الماضي ساعدوا على تفكيك دور البراعصة وساهموا في قتل (الفضيل أبو عمر) مستشار عمر المختار .

وقد تطوع الكثير من الحاسة سكان المنطقة مع مجموعة من الشرطة الملكية

وبعض الجنود المحليين غير النظاميين لاسترجاع المواشي التي استحوذ عليها الثوار . وبعد مطاردة دامت اثنتي عشرة ساعة استطاع الثوار الافلات من المطاردة حيث تفرقوا في الأودية والغابات ، ورجع المطاردون ببعض المواشي التي تخلفت أثناء المطاردة .. وعلى أثر هذه الحركة قامت قواتنا المتحركة في يوم ٣٠ مارس ١٩٣١ م باستطلاع في وادي (الرملة) حيث اصطدمت قواتنا بالثوار في معركة دامية انتهت بانسحاب الثوار بعد أن تركوا على أرض المعركة بعضاً من القتلى والجرحى . ومن هذا اتضح أن قواتنا فوق الجبل أصبحت في مكانة مرموقة أكثر متانة مما كانت عليه في الماضي .. وقد استعملت قواتنا كل الوسائل واستعانت ببعض المخبرين المحليين من أجل تحديد مواقع المجاهدين ، حتى تتمكن قواتنا من توجيه ضرباتها إلى الثوار في عقر مخابئهم . وهكذا بدأت الأخبار تأتي إلى القيادة على تحركات الثوار ومواقعهم أولاً بأول . وكذلك اشتراك طائرات الاستكشاف في تحديد تجمعات الثوار ومواقعهم .

وهكذا بدأت قواتنا فوق الجبل تنصب دائرة بعيدة عن مواقع الثوار ، وكلما خرجت مجموعة منهم بدأت قواتنا تضيق دائرتها حتى تصل إلى كبس العدو « يعني الثوار) في مخابئه .

وفي هذه المرحلة الأخيرة نشطت القوات الجوية في غاراتها على تجمعات الثوار والقاء القنابل على خيامهم ومواشيهم والمقاتلات برشاشاتها تجندل الثوار وتجمعاتهم .. وبهذه الهجمات تضيق الخناق على (دور المجاهدين) داخل الدائرة الحديدية التي نصبناها « لعمر المختار » وأتباعه .. وهكذا شعر العدو (يعني المجاهدين) بضغط قواتنا على المنطقة فبدأ يبحث عن الخروج من النطاق المضروب حوله لاننا قسمنا (٣٤٠٠) جندي مسلح في دائرة حول مكان معسكر الثوار .

وبهذا شعر العدو (يعني الثوار) بأن المعركة ليست في صالحه بعد ان

حاول بكل الطرق أن يتخلص من الطوق المحاط به فبدأ يهاجم في كل مكان ولكنه دائماً يرد على أعقابه متكبداً خسائر فادحة .

الحرب في جنوب بنغازي

ان نقل سكان الجبل إلى مناطق أخرى على الساحـــل وبالذات في المثلث « درياتة — الابيار — القوارشة » وفي جنوب بنغازي حيث نقلت في هذه الفترة أكثر من عشرة الأف من القبائل عواقير — عبيد — أعرفه — براعصة ودرسة وبعض القبائل الأخرى . ومن البديهي ان تنقل مجموعة كبيرة من النـــاس من أماكن اقامتهم إلى أماكن أخرى حيث تنقطع كل العلاقات مـع الثوار ولكن كانت النتيجة عكس ما كنا ننتظر فتجددت علاقات أخرى جديدة وبواسطتها كانت الاتصالات مستمرة مع الثوار وهذا مثل ما حدث عندما نقلنا ســـكان (البطنان) إلى منطقة (سرت) مارة بمنطقة الجبل، كان عمر المختار يحاول أن يخلص هؤلاء المنقولين ولكن قواتنـــا المرافقة تصدت له وأفسدت خطته لانه هاجمنا في منطقة بئر بواصفيه عندما كانت مارة قافلة المنقولين من هناك .ولكن قواتنا أجبرته على الانسحاب إلى منطقة خولان ولكن هناك مجموعات صغيرة ومتحركة باستمرار بحيث لم نتمكن من العثور عليها وهذه المجموعات الصغيرة أوجدت ارتباكات في خططنا لانها تغير على المواشي من الغنم والابل وتتجه بها نحو الجبل لتزويد الثوار بما يلزم من عتاد ومؤن بعد بيـع هذه المواشي في القطر المصري . هذه المواشي والمؤن لهـــا مصدران أساسيان أولها الأعشار والزكاة أحياناً تكون عينية وأحياناً تكون نقدية . ثانيها غارات المجموعات الصغيرة على أموال الذين أمتنعوا عن دفع الاعشار والزكاة .. خلاف الرسائل التي يرسلها عمر المختار إلى الذين لم يدفعوا الزكاة مهـــدداً اياهم بالغزو على أموالهم وهذه الأعمال مفروضة بنص القرآن كما يقولون .

وان القاعدة التي تنطلق منها هذه المجموعـــات الصغيرة هي « دور » عمر المختار فوق الجبل فتعسكر فوق السفح الاول للجبل ثم تنطلق من هناك في كل الاتجاهات بحيث يصعب علينا الاحتكاك بها ونكون ملزمين بتقسيم قواتنا الى مجموعات صغيرة مثل الثوار وهذا لا يمكن أن ينطبق على القواعد العسكرية وبالتالي يستحيل علينا أن نعمل مثلهم .

وفي أوائل أبريل ١٩٣٠ حصلت بعض الغارات على مناطق متعددة منهـا منطقة العوينات ومن منطقة « القوارشة » بقرب بنغازي و « سلوق » وفي كل منطقة من هذه المناطق يستحوذ العدو على بعض المواشي من الابل والاغنـام ويذهب بها الى الجبل حيث تنقل من هناك الى مصر عن طريق البطنان وكان عددها يزيد عن المائتين من الابل وثلاثمائة رأس من الغنم . وفي يوم ١ سبتمبر ١٩٣٠ م اصطدمت قواتنا المرابطة « بالرجمة » مع الثوار في منطقــــة سيدي منصور لاسترداد الاغنام التي أخذت من منطقة سيدي خليفة قرب مدينـــة بنغازي وكان عدد الاغنام ٢٧٠ رأساً وبعد معركة دامية استطعنا أن نسترد البعض منها أما الباقية فحملها الثوار الى الجبل .

الحركات الحربية في منطقة سرت :

وكما ذكرت أن عمر المختار يسعى بكل الوسائل للحصول على المال والعتاد والمؤن لتمويل جنوده وأهاليهم ، حتى يستطيع مواصلة القتال. وهذا لا يتحقق إلا إذا حصل على المواشي وارسالها الى مصر لبيعها هناك وبأثمانها يتزود بالمؤن والسلاح ومن أجل هذا أسس مجموعاته الصغيرة لتغير على المدن والقرى وتستحوذ على الإبل والأغنام . وبما أنه أي « عمر المختار » فشل في الحصول على رغباتــه سواء في منطقة قبيلة الحاسة التي دافعت دفاعاً مستميتاً عـن حيواناتها وكذلك

رقابتنا الشديدة في المنطقة أم في جنوب بنغـازي فلم يتحصل إلا على القليل من الحيوانات فالأكثرية منها تسترد بعد قتال عنيف دفع الثوار فيه الثمن غالياً .

فقد غير من وضعه واتجه نحو منطقة سرت البعيدة وهناك استطاع أن يتحصل على متطلباته في أول الوقت من عدة مناطق أهمها « اجدابية » استحوذ الغزاة على ٢٠٠ رأس من الغنم ومن « الزويتينة » على عدد من الإبل وبعد معركة دامية بين قواتنا المرابطة في « اجدابية » بمنطقة « انتلات » استطاعت قواتنـا استرداد البعض منها . وقد وصلت الأخبار بأن هناك قافـلة كبيرة من الإبل والاغنام مرسلة الى مصر للاتجار فأرسل الحاكم العسكري لمنطقة « اجدابية » مجموعة من الجنود مع قسم من المدرعات للحصول على هذه القافلة ومنعهـا من الوصول الى القطر المصري وبعد مسيرة طويلة التقت قواتنـا بالقافلة وبعد قتال دام نهاراً كاملاً رجعت قواتنا الى مراكزهـا بعد أن كبدت العدو « يعني الثوار » خسائر كبيرة واستطاعت أن تستولي على بعض المواشي والأسلحة بعد هذه الاعمال مرت فترة هدوء طويلة ولكن في يوم ١٠ يوليو ١٩٣٠ ظهر الثوار من جديد في منطقة « سيدي الصحابي » واستولوا على قافلة تجارية خارجة من اجدابية ومتجهة الى جالو وقد قامت قواتنا بمطاردتها ولحقت بهـا في منطقة « العسيل » شمال شرقي جالو وقامت معركة دامية بين الثوار وجنودنا رجعوا بعدها إلى مراكزهم مكبدين العدو خسائر في المعدات والارواح وقد استردوا بعضاً من جمال القافلة .

وفي يوم ٦ اكتوبر ١٩٣٠ م مجموعة من الثوار قاموا بالاستيـلاء على قافلة تحمل التمر من أوجلة الى اجدابية تتكون من ٢٢ جملاً وقد طاردتهم مركباتنا الآلية فترك الثوار التمر وأخذوا الابل ولم تستطع قواتنا الوصول اليهم لأنهم

اجتازوا سفح الجبل واتجهوا نحو معسكر الثوار بين الجبال والغابات .

وفي يوم ١٣ أكتوبر التحمت دورياتنا الصحراوية مع مجموعة من الثوار يبلغ عددهم ٥٠ مقاتلاً وبعد معركة حامية استطاعت قواتنا أن تطردهم الى مسافة بعيدة . وفي يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٣٠ م قامت مجموعة صغيرة من الثوار بالاستيلاء على ٨٢٠ رأساً من الغنم و ١٤ رأساً من البقر وقد طاردتها قواتنا غير النظامية واستردت بعد قتال عنيف البعض من المواشي وكبدت العدو « يعني الثوار » خسائر فادحة وقد تركوا على أرض المعركة عدداً من القتلى وبعضاً من الاسلحة والمواد الثقيلة .

احتلال جبهة وادي المراه :

مرت المفاجأة التي أحدثتها الحركة المستمرة على الحدود المصرية من أجل مد خط الاسلاك الشائكة حركة دائبة من وسائل نقل وعمال ومراكز تتقارب من بعضها ، وحراس مسلحون هنا وهناك لحماية العمل والعمال . الأمر الذي أذهل الثوار وأضاع أملهم في السير الى الامام والحد من هذا العمل الكبير الذي أصبح سداً منيعاً بينهم وبين مصر مركز الاشعاع والام الرؤوم كما يقولون .

ونحن بدورنا علينا أن ننظم أعمالنا ونجعل الاتصال بين المركز والمركز مترابطاً على طول الحدود حتى لا نترك للعدو أي ثغرة يمكن المرور منها . ولكي نصل الى أهدافنا علينا أن نقوي جبهتي « الجغبوب وجالو » بحيث يمكن لقواتنا في الجبل أن تتحرك بكل اطمئنان على نطاق أوسع حتى ولو أدى أن نأتي من جنوب الجغبوب .

وهكذا كان من الضروري أن تستولي قواتنا على « وادي المره » وباحتلال

« وادي المره » أصبح من السهل الاشراف على الأماكن الخمسة في الشمال «زاوية مسوس – المبلي – طريق أنوربة » وغربـــاً الطريق الموصلة إلى « ساونو » و « وادي القطارة » وشرقاً طريق القوافل « بير الغبي »و« الجغبوب » وجنوباً الطريق الموصل « جالو – الجغبوب » .

ان منطقة « وادي المره » تعتبر المتوسط من ناحية الجنوب بين « البطنان » المسمى « بطريق العبد » و « بير تنجيدر » حيث توجد هناك طرق تحاذيهـا ارتفاعات على يمينها وعلى يسارها ومن أهم منطقــة « وادي المره » المراعي الخصبة وبه تتجمع مياه المرتفعات عنــد هطول الأمطار فهو المورد الوحيد في تلك المنطقة لمياه الشرب فالسكان يتزودون بهذه المياه لهم ولمواشيهم أثناء فصل الربيع وبعده وكذلك كان « وادي المره » هو الطريق المفضل للقوافل التي تمر قادمة من الجبل الاخضر ببرقة الى منطقة مصر الوسطى وبالعكس .

وقديماً أن التهريب الى الجبل يبدأ من « سيوة » ماراً بمر صعب المسلك بين المرتفعات وبخط متواز من « سيوة » يقع رأساً على « وادي المره » حيث الماء والمرعى والاستراحة . ثم « بير تينجيدر » و « بير غانيه » وبعده يبدأ طريق الجبل الاخضر ببرقة .

هذه المنطقة بالنسبة لقواتنا أصبحت خطرة وعليه قررت أن نخصص لهـا قوات نموذجية تتكون من ثلاث مجموعات من جنود الصحراء وتشكيلة من المركبات الآلية المدرعة وفرع من وحدات الطـيران من « الجغبوب وجالو » بينما القوات الصحراوية تقسمت على عدة مناطق .. المنطقة الاولى هي منطقة الرقابة في الجنوب على خط العرض ٣٠ درجة وتتكون من فرقـــة الجنود الصحراويين في الخط الامامي معززة بقوة جوية للحماية والمساندة . والمنطقة

الثانية تعتبر منطقة مراقبة وبهـا فرقة الفرسان على خط العرض ٣٢ درجة في « وادي المراه » مع معظم جنود الصحراء وكذلك قسم من المدرعات مهمتهـا تغطية القوات القائمة في الشعافة تحت قيـادة الحاكم العسكري للمنطقة وهي خاصة لمطاردة الثوار وهنـاك مخزنان للتموين واحد في « المخيلي » والآخر في (بئر حكيم) وتمدهم بكل ما يلزمها (درنة وطبرق) كل هذه الخدمات تقدم إلى القوات المرابطة سواء في الجبل أم في منطقة الحدود ومن أجل الاطمئنان على هذه الحركات هناك وحدات من الطـائرات ترشد وتحمي كل الأعمال والامدادات . أما عن القوات الصحراوية والمدرعات فهي تجوب في المنطقـة بكل حذر وتقبض على من تجده جنوب (الجغبوب) وغربها .

نحن مستمرون في الوصول إلى أهدافنا مهما تمادت الصحافة الاسـلامية في حملاتها ، فنحن لا نبالي بها مهما كتبت فمبادئنا الفاشيستية وتعـاليم زعيمنا (الدوتشي) هي هدفنا اننا سائرون ولن نتردد أبداً في القضاء على الثورة والثوار مهما كلفنا ذلك من ثمن ، نعم نحن نؤكد ونثبت باننا أبعدنا الشعب ونقلنا النواجـع من أماكنها المعتادة إلى أماكن أخرى أي من (الجبل) ، و (البطنان) إلى (العقيلة) و (سلوق) و (اجدابيا) وأمرنا بقفل الزوايا وارسال الأهـالي والمشائخ والاعيان إلى المنفى في بنينه وشويليا و (أوستيكا) بايطاليا واغلقنا الحدود الشرقية ، أي الحدود المصرية باحتلال (الكفرة) كل هذه العوامل كانت موضع اهتمام العالم الاسلامي وبدأت النشاطات في جمع التبرعات من أجل الجهاد والمجاهدين فوق الجبل الأخضر ، وفي الوقت نفسه اعلان عام لمقاطعة البضائـع الايطالية في كل الشرق العربي والاسلامي وفي بلاد الهند والصين البعيدة .

وفي شهر ابريل صدر بيان في مدينة (لوزان) وزع فيما بعد في كل العـالم

لاسلامي ، هذا البيان الآتي هو ضد السياسة الايطالية في (برقة) [1] .

---

(١) هذا تصريح خطير للجنرال غرازياني لانه أثبت بالادلة القاطعة في كتــابه انه اضطهد الشعب العربي في ليبيا وجند كل امكانيات روما الفاشيستية ضد مجموعة من الثوار أبت انفسهم الابية ان تخضع لجبروت المستعمر وحملت السلاح من اجل الوطن وحمايته ومن أجل ان يعيش العربي في ليبيا عزيزاً كريماً كما اعترف ايضاً انه شتت شمل النواجع وقضى على ما يزيد من ٨٥ الف نسمة من ابناء ليبيا البررة الذين قضوا نحبهم في المعتقلات وعلى اعواد المشانق ، هذه حقيقة واضحة يعترف بها الجلاد نفسه عدو الشعب وعدو الانسانية .

حملة الصحافة الإسلامية

التعذيب الايطالي في طرابلس

تحرير الأمير شكيب ارسلان [1]

كانت الحركة الاسلامية تائهة عن كل ما يحدث في طرابلس من تعذيب وهمجية من البرابرة الايطاليين . الذين ما أتوا إلى هذه الأرض الا ليؤخروها عن التقدم والمدنية ، بعكس ما كانوا يقولون ويكتبون .. نعم ان الناس علمت بان حكومة ايطاليا الفاشيستية نقلت ما يزيد عن ٨٠ الف عربي من الجبل الأخضر ووضعتهم في صحراء (سرت) .. نزعت منهم اراضيهم بحجة التعمير وان المعمرين الايطاليين هم أحق من أي أحد أخر ، لانهم يتقنون هذا العمل أكثر وأحسن من العرب .

ان العالم علم بان الجيش الايطالي احتل الكفرة وواحاتها بعد ان قتل السكان

---

(١) يورد غراسياني بيان الأمير شكيب ارسلان والذي نشر في لوزان ، ويسميه كما قال قبل قليل انه بيان وزع في كل العالم الاسلامي ضد السياسة الايطالية في برقة ، إن غراسياني يدين جرائمه وجرائم حكومته الايطالية الفاشيستية عندما يسمي ذلك بحملة الصحافة الاسلامية، ولتكن كذلك ، فهي على كل حال تفضح ايطاليا الفاشيستية وجرائمها البربرية التي لا يقبل بها دين ولا يرضى عنها ضمير . « المترجم »

العزل والثوار العرب الذين دافعوا عن وطنهم إلى النهاية ، وان الصحافة الايطالية تتبجح وتنشر بان جيشها أسر مائة امرأة وهن زوجات الشيوخ هناك .

وفي مجلتنا (الدولة العربية) وجهنا سؤالنا إلى الايطاليين الفاشيستيين عن معنى هذا التبجح باسر مائة امرأة .

مع العلم بان التقاليد والعـــادات العالمية وبالاخص البيئة العربية التي تنفي اضطهاد المرأة أو النساء خصوصاً اثناء قيام الحرب . ولكن ما كنا نعتقد ان دولة تعتبر نفسها من دول البحر الابيض المتوسط مهد الحضارة الاوروبية ان تصل إلى هذه الدرجة من الانحراف والخروج عن جادة التمدن والرقي .لم يسبق في تاريخ البشرية بل في تاريخ البربرية ، ان معاملة الجيش الايطالي الفاشيستي للنساء هي معاملة وحشية بدرجة تتقزز منهـــا النفوس ، فهي معاملة سيئة سواء في طرابلس أو في برقة .

ان هذه الاخبار لم تكن نسيجاً من خيال أو فكرة طارئة وانما هي حقائق يرويها من اسعده الحظ بالنجاة من المذابح التي قام بهـــا الجيش الايطالي الفاشيستي .

شرحوا لنا ما يلي :

١ ــ عندما اتجهت القوات الايطالية لاحتلال الكفرة كانت معززة بالطائرات التي تلقي قنابلها على السكان العزل من شيوخ ونساء وأطفال وخلاف هذا سمحوا لجنودهم ان يعبثوا بالسكان لمدة ثلاثة أيام مطلقي الأيادي في البيوت والأسواق والمساجد وفي كل النواحي تصرفات وحشية لم تخطر على بال أحد نهبوا وقتلوا واحرقوا كل ما مروا به ولم يتركوا اي جريمة تخطر ببالهم الا وارتكبوها ، قتلوا العلماء والمشائخ ، هتكوا حرمات البيوت وبقروا بطون النساء وان عدد العائلات التي قضى عليها عند احتلال الكفرة ما يزيـد عن ٧٠ عائلة من علية

القوم ، وعلاوة على كل هـذا فقد اتخـــذوا زاوية السنوسي (التاج) كحانة شربوا فيها الخمر حتى ثمالة الجنون وشربوا نخب القضاء على المسلمين واحتـــلال طرابلس وبرقة .. القوا بالمصاحف القرآنية في الاصطبلات تحت سنابك الخيل وبالكتب العلمية اوقدوا بها النار تحت قدورهم لطهي طعامهم. وقد استشهد من الثوار في احتلال الكفرة ما يزيد عن (٢٠٠) شهيد من بينهم المشائـــخ الآتية اسماؤهم .

الشيخ صالح العابدية ، الحاج سليمان بو مطاري ، الشيخ غيث بو قنديل ، الشيخ سليمان الشريف ، الشيخ محمد بو يونس ، الشيخ احمد بو اشناك وحفيده الشيخ عمر ، الشيخ حمد الحامي ، الشيخ عبد السلام بو اسريويل ، الشيخ محـمد المسحوق وحفيده علي بن حسين ، الشيخ محمد العربي ، الشيخ محمد بو سجـادة الشيخ محمد الفايدي الجلولي ، الشيخ خليفة الدلال .

٢ – اما الرواية الثانية هي كيف تم احتلال الكفرة من اولئك الغاشمين المتوحشين من مشاهدين حقيقيين لتلك الأحداث ، قبـل دخول الايطاليين الى الكفرة قامت طائراتهم بقصف واحات الكفرة بقنابلهم الفتاكة فوق منازل السكان العزل حيث قتل عدد كبير من النساء والشيوخ والأطفال ، وبعد أن دخلوا الكفرة أطلقوا أيدي جنودهم لمدة ثلاثة أيام للعبث والتخريب في الكفرة، فقد أطلقوا بغالهم وخيولهم حيث دمرت كل المزروعات فاستولوا على كل المواد الغذائية وقطعان الاغنام والبقر لتموين جنودهم المحتلين دون مقابل وعلاوة على كل هذا نهبوا أثاث السكان وقسموهـــا على ادارات الجيش الزاحف . كذلك ملابس النساء وحليها ، هذا قليل من كثير زد على ذلك اعتداءاتهم على حرمات الناس العزل دون وازع من ضمير ، وعندما اتجه بعض المشايخ الى قائد الحملة راجين منه إصدار أمره الى الجنود بالكف عن هذه الاعتداءات على الناس كان مصيرهم القتل رمياً بالرصاص باعتبارهم خونـــة ، وبالاختصار ان الايطاليين عندما احتلوا الكفرة قاموا بأعمال وحشية لم يسبق أن حدثت في التاريخ حتى في القرون الوسطى عهد الهمجية .

ان قضية الـ ٨٠٠٠٠ عربي الذين نقلتهم القوات الغاشمة من أراضيهم الخصبة في الجبل الأخضر إلى مناطق جدبة صحراوية لا ماء فيها ولا كلأ ، هي منطقة (سرت) لـكي تموت المواشي جوعاً وعطشاً . أما البقية فقد أستولى عليهـا الجنود الايطاليون وأصبحوا فقراء تدفـع لهم الحكومة الايطالية فرنكين عن على يوم لكل شخص مهما كان عدد عائلته . اما بالنسبة لحلي النساء وملابسها فقد نهبها الجنود الايطاليون ، وأصبحت العائلات في هوة الفقر سواسية . وفي اثناء مرافقة هذا العدد الضخم من رجال ونساء وأطفال ، كان الجنود يسومونهم سوء العذاب وكل من يعجز عن السير مصيره الموت فيقتلونه ويتركونه يتخبط في دمه .

ان الرجال والشبان الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٤٠ سنة أجبروا على الانخراط في قوات الجيش . واما الصغار الذين تتراوح أعمارهم من ١٤ سنة فقد أخذوا بالقوة من أهليهم وأرسلوا إلى ايطاليا بحجة تعليمهم ، ولكن في الحقيقة من أجل تنصيرهم .

وهذا ما كان يتحدث به سكان (روما) وهو تنصير الليبيين بصورة عامة والطرابلسين بصورة خاصة . ورغبة الايطاليـين الفاشيستيين هي القضاء المبرم على العنصر الاسلامي في ليبيا ، فاذا ليبيا تصير ايطالية وبجوارها مصر ، سوف تتعرض الى أكبر خطر . وان مصر لن تسكت عن هذا الاجراء لأن الايطالين في اعتقادهم المريض أن مصر ليست دولة عربية وإنمـا هي خليط من عدة أجناس .. الأمر الذي يجعل ايطاليا تحلم بأن تغزو مصر وتتمكن من أرضهـا وشعبها كما تمكنت من طرابلس . ان الوعود المعسولة التي كانت تصرح بهـا السلطات الايطالية وتمنياتها الطيبة التي كانت تعرضها على الشعب الليبي وانهـا – يعني ايطاليا – مـا أتت إلا لتخلص الشعب الليبي من الاستبداد التركي . ولأجل أن تذر الرماد في أعين الناس ، أتت بادريس السنوسي وقلدتـه لقب الامارة ووعدته بالحكم الذاتي ، ولكن كانت دائماً وعوداً فقط . وها هي ايطاليا تلغي كل شيء وتبدأ في سفك الدماء وتطرد السكان من أراضيهم وأموالهـم .

وأخذت أولادهم وبناتهم إلى إيطاليا من أجل تعليمهم ، وفي الواقع من أجل تنصيرهم . إني أقول على المسلمين أن يتذكروا هذا كله وأن يتفهموه .. فان هناك من يتفلسف ويتشدق بالقول بأن في أوروبا تسود العدالة والحرية ، وأن الدول الاوروبية لا تتعرض للقضايا الدينيــــة ، وأن السبب في سقوط المسلمين هو التعصب الأعمى ! ان هذه الالفاظ وهذه المغالطات تنذر المسلمين جميعــاً بأنهم إذا لم يتحدوا ويذودوا عن حياضهم سوف يتعرضون إلى القضاء ويفقدون قواتهم المسلحة وحرياتهم السياسية ، وسوف يحدث لهم كما حدث لطرابلس إذا لم يحافظوا على حريتهم واستقلالهـــم . ان موقف ايطاليا في حضارة القرن العشرين موقف غير مشرف فقد رجعت إلى معاملات القرون الوسطى .

ان الايطاليين المتوحشين لم يحترموا لا كبيراً ولا صغيراً فقــد اعتدوا على الحرمات واغتصبوا النساء وهتكوا الاعراض . كل هذه الاعمـــال من أجل اضطهاد المسلمين وروحهم الانتقامية .

لقد جز الايطاليون في السجون الكثير من الأهالي ومشايخ القبائــل وقد عارضهم وندد بأعمالهم الشيخ سعد الفايدي شيخ قبيلة الفوايد فما كان منهم إلا أن قتلوه ومعه ١٥ من أبناء قبيلتــه البعض منهم ألقي من الطائرة من علو ٤٠٠ متر وكلما كانت الطائرة تلقي بواحد منهـــم هناك كان الهتاف يعلو وصياح الجنود يزداد .

إن الصحفي الدانمركي الشهير (كنود هولمبوي) الذي اعتنق الاسلام وقام بجولة سياحية أثناء هذه الفترة في ليبيا ، قد شاهد بنفسه وعينيه كل التعذيب والاضطهاد الذي يقوم به الجنود الايطاليون الفاشيست يقول :

شاهدت ٢٠ عربياً مسلسلين .. شنقهم الجنود بأمر من ضابطهم دون محاكمة . ولم تكن هناك محكمة .. هــذا المنظر البشع أثر في نفسي ولم يكن في اعتقادي أن دولة مثل إيطاليــا الفاشيستية وهي إحدى دول البحر الأبيض المتوسط تقوم بمثل هذه القسوة وهذه الوحشية . إنهـا جرائم سيسجلها التاريخ في صحفه السوداء ، وستبقى وصمة عار في جبين الدولة الايطالية على مدى

الدهر والازمان .

ان ايطاليا أرادت أن تحذو حذو فرنسا في تنصير المسلمين إبان حكمها في المغرب فقد عملت ووزعت المبشرين في طول البلاد وعرضها وبنت العديد من المعابد والكنائس في كل المدن والقرى لتقضي على الدين الاسلامي . وهكذا عملت ايطاليا فقد بنت المعابد في طرابلس وبنغازي وكل القرى وأمرت المبشرين بأن يسعوا بكل الوسائل لتنصير العرب مهما كان الثمن . وقد فاقت على فرنسا بطريقة أخرى فأخذت الأطفال من جحور أمهاتهم وبعثت بهم الى ايطاليا .. الى تلك المعاهد المسيحية لتعليم هؤلاء الاطفال الدين المسيحي .. وعزلهم عزلاً كلياً عن وطنهم وبيئتهم .. بحيث يشبون ويترعرعون في الجو الفاشيستي والكنيسة المسيحية .

إن سياسة ايطاليا الفاشيستية هي القضاء على الدين والعقيدة وابعاد المسلمين عن معابدهم ومساجدهم وكم من مرة صرح موسوليني رئيس الحكومة والحزب الفاشيستي في خطاباته بعد احتلال (الكفرة) بأنه عازم على تثبيت ثلاثة ملايين من السكان الايطاليين في الاراضي الليبية الخصبة . وقد أيد هذا الرأي الكثير من السياسيين وأبرزها الكثير من الصحفيين على صفحات جرائدهم ومجلاتهم .

منذ أيام قرأت بالجريدة الرسمية المرسوم الملكي القاضي بمصادرة أملاك المواطنين وأوقاف المسلمين والزوايا السنوسية وأوقافها . وبهذه الطريقة الجهنمية عملت ايطاليا الفاشيستية على تملك الايطاليين كل الممتلكات الليبية وبالتدريج وإبعاد الليبيين من كل المجالات حتى تصبح ليبيا خالية من كل العناصر ولا يبقى بها إلا الايطالي المسيحي الكاثوليكي .

ان الكلام الصادر من الجنرال أو المارشال لم يكن إلا زوراً وبهتاناً وتضليلاً لتهدئة المسلمين الليبيين ، حتى تستطيع السلطات الايطالية الفاشيستية تنفيذ أغراضها الاستعمارية . وهي ان استحوذت على الملايين من هكتارات الاراضي الزراعية وغيرها (من أين لها هذه الاراضي ؟) فالجواب معروف . استحوذت عليها بطرد أهلها الحقيقيين ونقلتهم الى مناطق الهلاك هم ومواشيهم على السواء

أمام أعين العالم المتمدن ، وأمام عصبة الامم . وبالاختصار تبجح الايطاليون بقولهم أن طرابلس وبرقة كانتا رومانيتين .. فلا بد أن ترجعا رومانيتــين كما كانتا . هذا هو هدف الفاشيست بدون تردد .

إننا لا نصدق ما يقولون لقد خالفوا القواعد الدولية والانسانيـــة ، ولم ينفذوا حرفاً واحداً من تعهداتهم الى الطرابلسيين والبرقاويين ، حتى التعهدات الكتابية والاتفاقات المبرمة بينهم وبين ادريس السنوسي ، فكانت عبارة عن أكاذيب وكسب للوقت . نحن مقتنعون بأن كل ما كتبناه وأعلنـــاه على الملأ أجمع ستكذبه السلطات الفاشيستية ، وستوجد لنـــا مضابط لكي تدحض أقوالنا ولكن كل ما كتبناه ثابت وصحيح ومصدره من جهة عاصرت الاحداث وهي هيئة التحرير الليبيـــة في دمشق . فقد أثبتت الحوادث والاعتداءات بالوثائق الرسمية ، وبالاخص في احتلال الكفرة . فقد ارتكب الجنود الايطاليون الفاشيست أبشع الجرائم باعتداءاتهم على النساء وقتلهـــم الشيوخ والاطفال . واعتدوا على حرمات المساجد والمقدسات . وقد ادعت ايطاليا بأن كل الاعمال العسكرية التي قامت بها ما هي إلا تأديب لأناس أعلنوا العصيان على دولتهم ، وهذه حجة واهية لا يقبلها العقل ولا تقوم بهـــا دولة متمدنة كما تدعيه ايطاليا الفاشيستية . وان الثوار في العرف الدولي لم يكونوا من العصاة على الدولة وإنما هم أصحاب حق يدافعون عنه ، اغتصبه عدو دخيل .

بقي علي أن أختتم مقالي هذا الذي كتبته لا أريد منه تحريض المسلمين على أن ينتقموا من الايطاليين الذين يعيشون معهم حاشا لله نحن لسنا من الانتقاميين ولا من الجهلة مثل الايطاليين الفاشيست ، وليس من شيم أخلاقنا أن نستعمل القوة على من هو أضعف منا . وان المسلمين لن يغيروا أبداً تراثهم الخلقي الذي ورثوه أباً عن جد .

ولكني أقترح ما هو آت :

١ – جمعية الشبان المسلمين في كل بلد عليهـــا أن تحتج على كل أساليب الاعتداء والاجرام التي ارتكبتها ايطاليا الفاشيستية في ليبيا . وأن ترسل برقية

احتجاج شديدة اللهجة الى عصبة الامم وتنشر على الصحف العالمية .

٢ – كل المدن والمقاطعات الاسلامية التي تتقد حماساً والدم الساخن الذي يجري في عروقهم ، عليهم أن يقدموا احتجاجاتهم الى عصبة الامم برقياً مستعجلاً ونشرها جميعاً على صفحات مجلاتهم وجرائدهم المحلية .

٣ – ان مجموعة الدول الشرقية بالقاهرة هي كذلك عليها أن تحتج وتندد بأعمال القمع والعنف التي تقوم بها ايطاليا الفاشيستية وتقدمه الى عصبة الامم مثل الهيئات الاخرى .

٤ – كل الهيئات الاسلامية والعربية والشرقية بالقاهرة وسوريا والعراق والعربية السعودية والهند وجاوا وغيرها لا بد وأن يقوموا بواجبهم نحو القضية الليبية .

٥ – عقد اجتماعات شعبية في المدن الاسلامية وإلقاء الخطب الحماسية لشرح ظلم واستبداد السلطات الايطالية الفاشيستية وهتافات بسقوط العدو الغاصب .

٦ – يجب على كل المسلمين أن يقاطعوا كل البضائع الايطالية والسفن وكل الوسائل والاعمال وكل شيء يحمل اسم ايطاليا ، وقطع كل العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وكذلك تكوين لجان شعبية خاصة بمراقبة مقاطعة البضائع الايطالية .

٧ – طبع منشورات وكتيبات تبين فيها تصرفات ايطاليا الفاشيستية واضطهادها للشعب الليبي ، ويكون طبعها كذلك باللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية ويكون توزيعها بالآلاف في أوروبا وفي كل العالم ومن واجب كل مسلم أن يقوم بإلصاق هذه المنشورات في كل الشوارع والميادين وتوزيع الكتيبات في كل مكان من العالم . كذلك على كل مسلم أن يعلق في بيته بعضاً من هذه المنشورات حتى لا ينسى ما يعانيه للشعب الليبي من اضطهاد وتعذيب .

أيها المسلمون !

لا تقولوا بأن هذا حدث في طرابلس وليبيا فقط وإنما الليبيون الشرفاء

طعنوا في شرفهم.. في دمائهم في دينهم وفي أموالهم وممتلكاتهم وكذلك سيحدث لكم أنتم مثل هذه المأساة وسيحل بكم العذاب كما حل بالليبيين الشرفاء إذا لم تدافعوا عن أنفسكم ، إذا لم تبينوا أنفسكم بأنكم أحياء .

أيها المسلمون !

في الوقت الحالي لن تستطيعوا الدفاع عن أنفسكم وبسلاحكم فقط بل سخروا أقلامكم وكذلك باجتهادكم وبصبركم على المكائد ، لتدافعوا عن كيانكم وعن أرضكم وعن مقدساتكم وتثبتوا للعالم بأنكم شعب يعرف كيف يقاوم .

لوزان ١٢ ذو القعدة

٧ أبريل ١٩٣١

شكيب ارسلان

وتبع هذا البيان بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٣١ م بمدينة القدس مقال في جريدة (الجامعة العربية) .. هذا المقال أو البيان لست أدري على أي أساس كتب فهو مليء بالأكاذيب والبهتان ، ولا أستطيع وصفه ، أهل هو مدعاة للضحك أم هو مدعاة للاشمئزاز ؟ لست أدري .

(بيان من مسلمي طرابلس وبرقة إلى حجاج بيت الله وإلى كل الاخوة في البلدان الاسلامية) .

الله أكبر تسفك الدماء ويعتدى على حرمات النساء وتهان المقدسات بدون حق .

الله أكبر تغتصب الأراضي وتنهب الأموال وتزهق الأرواح ظلماً وعدواناً.

الله أكبر يهان كتاب مقدس يؤمن به (٥٠٠) خمسمائة مليون مسلم في العالم، هذا الكتاب هو القرآن .. كتابكم المقدس أيها المؤمنون . يضحك على رسوله وعلى رسالته التي جاءت لخير كل البشرية منذ أربعة عشر قرناً، هذا الرسول هو محمد بن عبد الله رسولكم أيها المسلمون .

إن الاعتداءات الهمجية والوحشية ترتكبها إيطاليا الفاشيستية في طرابلس وبرقة ضد الشعب الليبي المسلم لأنه بين يدي ذئاب متوحشة متحملاً كل المصائب والتعذيب التي تقوم بها دولة إيطاليا الفاشيستية ، التي تدعي المدنيـة وحضارة البحر الأبيض المتوسط، وفي الحقيقة ما هي إلا دولة غاشمة استعملت كل وسائل التهديد والتعذيب كأنها في عهد القرون الوسطى .

(إنا لله وإنا إليه راجعون) .

إن إخوتكم في تلك الاراضي يعانون متـاعب كثيرة ولا يطلبون المستحيل بأن تمدوهم بالمال والسلاح والرجال وإنما يطالبونكم بما نص عليه الكتاب المقدس « القرآن الكريم » وهو الجهـــاد في سبيل الله ، وواجب على الاخ أن يساعد أخاه قدر امكانياته ، وأنتم أيها المسلمون ! في إمكانكم أن تعلنوا احتجاجكم ضد هذا العدوان الغاشم وأن تصرخوا في وجوه الفاشيستيين المتغطرسين .

لماذا ؟ وإلى متى ؟ وأنتم سكوت ؟ بينما إخوتكم في ليبيا يقتلون ويشردون. ماذا جنى هؤلاء الضعفاء ؟

وهذه هي سياسة المستعمر عندما يتحكم في رقاب الشعوب .

إن الشعب الليبي الطرابلسي البرقاوي منذ أكثر من عشرين سنة يدافع عن وطنه ودينه وشرفه بقوة الحق والايمان . إن المليون أو المليون ونصف يقاتلون

ضد (٤٥) مليوناً لم يكن بالشيء السهـــل ، ولكن الشعب الليبي قاوم بكل بسالة سنين طويلة مبرهناً للعالم على مدى تضحياته ومواقفه المشرفة أثناء مقاومته للعدو الغاصب .

هذه هي أعمال إيطاليا الفاشيستية أيها المسلمون عامـــة وحجاج بيت الله خاصة . كل ما اقترفته إيطاليا الفاشيستية من همجية وحشية تقشعر منهـــا الأبدان منذ البدء في الاحتلال لهذا البلد المسكين ، لم يتركوا أي وسيلة بشعـة لإذلال هذا الشعب إلا واتخذوها طريقة لإثبـــات وجودهم . فاستعملوا قوتهم بشدة وعلى كل الوجوه ، نحو الشعب الليبي الذي لم يحـــن هامته أمام الظلم والاستبداد دون شفقة أو رحمة للأطفال والشيوخ ، كم من هؤلاء الرجال جمعوا ، وقيدوا ثم قتلوا رمياً بالرصاص كم من الأبرياء شنقوا وتركوا معلقين لمدة طويلة على أعواد المشانق ، تعصف بهم الرياح يميناً وشمالاً . وبهذه الأعمال المفزعة يلقون الرعب في قلوب هؤلاء البائسين ولم يتركوا أي وسيلة باعثـــة للاجرام إلا وارتكبوها لتعذيب هؤلاء الأبرياء .

في العام الماضي طردوا ما يزيد عن ربع مليون نسمة من أراضيهم ، وقد ضاع الكثير منهم نتيجة التشريد والتقتيــل والمرض والعطش أيضاً . وأخيراً جمعوا (٨٠) ثمانين ألفاً من العرب المسلمين البرقاويين في أرض صحراوية جرداء، وهي منطقة (العقيلة) شرقي خليج(سرت) وهناك قضي على جميع حيواناتهم من عدم وجود الكلأ . وقد تفشت الأمراض بين صفوفهم فكانوا يموتون كل يوم بالعشرات بل بالمئات .

كذلك من أنواع التعذيب يلقون بالرجال من الطائرات من علو (٤٠٠) متر فيصل المحكوم عليه الى الأرض أشلاء مفككة !!

هذه هي حضارة القرن العشرين التي تدعيها إيطاليا الفاشيستية ، فكانت

تجمع الناس ليشاهدوا هذه المناظر المؤلمة ويقولون لهم : (ليأتي نبيكم البدوي محمد الذي يحثكم على الجهاد حتى ينقذكم من هذا العذاب ويخلصكم من أيدينا) . وعلاوة على هذا فسجون طرابلس وبرقة والجزر الايطالية مليئة بالوطنيين الابرياء الشرفاء الذين لا ذنب لهم الا لانهم وطنيون وأصحاب حق ، وان أكثرهم ماتوا من الجوع والجهد الشاق ..

وأخيراً ، اثناء احتلال الكفرة قاعدة الطريقة السنوسية قتلوا ٧٠ عائلة ، رجالها ونساءها وأطفالها وعاملوا النساء معاملة يخجل الانسان من ذكرها .

لقد أرغموا النساء ان يتزوجوا من الضباط وحولوا المساجد إلى مكاتب واصطبلات وأوقدوا النيران بالكتب ، والمصاحف .

وكان الحاكم العسكري بطبرق قد أمر بجمع المسلمين في الميدان العام وأخذ القرآن ورماه على الأرض ثم أخذ يدوسه برجليه قائلا : (انتم المسلمون لن تكونوا أبداً بشراً ما دامهذا الكتاب بين أيديكم [1]).

ان عدم احترامهم للدين الاسلامي والقرآن وصل إلى تأليف أناشيد وأغان تعني الحظ من مكانة الدين والقرآن وتحث الجنود على ازالة معالمها .. وهذه أيها المسلمون ، احدى الاغاني وعنوانها : وداع فاشيستي لامه مطلعها : صلي يا أمي

ولا تبكي بل اضحكي الا تعلمين ان ايطاليا تناديني ؟؟
أنا ذاهب إلى ليبيا مطمئن من أجل ان أبذل دمي حتى أقضي على ذلك

---

(١) نسي هذا الحاكم الجاهل لو اننا تمسكنا بهذا الكتاب الذي يعنيه(القرآن) لما وصلهذا الاحمق إلى ان داس القرآن برجليه علىمرای ومسمع من العالم الاسلامي ولكن طغيانه وجبروته ساعده على ان يفعل هذا .. تباً له من احمق فدارت عليه الدوائر وطرد هو ومن على شاكلته من هذا البلد الأمين «المترجم» .

الشعب الملعون وسأقاتل بكـل قواي حتى أمحو القرآن ، لا تنظري للحزن من أجل ابنك وكل من يسألك عن السبب أجيبي أنه مات مقاتلا ضد الاسلام» .

ايها المسلمون حجاج بيت الله الحرام أقرأوا هذه الاغنية وافهموها جيداً ، واعلموا أنـكم أمام الله وقرب بيته المقدس وكيف يكون الله راضياً عنـكم اذا كانت الديانة محتقرة وغير محترمة وان أخوانـكم في طرابلس وبرقة مضطهدون ومعذبون ويعاملون كالحيوانات دون احترام ومساواة متحملين مـا لا يتحمله الحيوان فما بالك بالرجال..

أيها الناس لقد أصبح اخوانـكم في الاسلام لقمة سائغة إلى كل أكول ،وبسبب الأهمال يصبحون اذلاء للفاشيستيين .

وفي الحديث الشريف للرسول ﷺ يقول :(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

لماذا لا تحسون حالة اخوتـكم وما يعانونه من اضطهـــاد وتعذيب ؟ لماذا لا تتحمسون لقضيتهم وتعاونونهم ولو بمقاطعة البضائـع الايطاليـــة وهو أضعف الايمان . وكذلك احتجاجاتـكم على سياسة القمع التي تنتهجها الدولة الايطالية الفاشيستية الغاشمة في طرابلس وبرقة حتى يشعرون بان للشعب الليبي اخوة يحسون باحساسهم ويتألمون لآلامهم .. هذا التظاهر لا يكلفـكم شيئاً ، ولكنه يخفف على اخوتـكم في ليبيا ضغط المستعمرين وظلمهم .

١٠ ذو الحجة ١٣٤٩ الموافق ٢٨ أبريل ١٩٣١ م [1] .

(الشعب الليبي المغلوب على أمره)

---

(١) ان الجنرال غرازياني بنشره لهذا البيان في كتابه يريد به تضليل الرأي العام العالمي واقناعه بان كل ما جاء في هذا البيان زور وبهتان .. وان ايطاليا الفاشيستية لم يحصل منها أي اضطهاد للشعب الليبي ، بل اجتهدت ان تأخذ بيده ، تباً لهم من كاذبين لقد نسوا أو تناسوا المشانق والتقتيل والتشريد ، نسوا أو تناسوا معتقلات العقيلة والبريقة وسلوق وبنينه وأوستيكه وأجدابيا حيث أفنوا فيها مشايخ البلاد وأعيانها من شيب وشباب يعـــدون بعشرات الالوف . ولكن الحمدلله ، دارت الايام وطرد العدو بين يوم وليلة ، فعلى التاريخ ان يسجل «المترجم» .

ان الحركة السنوسية هي التي قامت بنشر هذه البيانات نظراً لحقدها وغضبها فارادت ان تقوم بهذا العمل ضد الحكومة الايطالية الفاشيستية .

اني هنا أرفض ان هذه الحملة الاعلامية ضدنا وضد سياستنا لم تكن صادرة من ينابيع اسلامية صحيحة معروفة لدى المفكرين الحقيقيين وانما الذي يغذيها ويدفع لها الثمن هي السنوسية لتحافظ على كيانها في هذه الأرض .

ولكن أحسن جواب للعالم الاسلامي على هذه الحملة الاعلامية هي دعوة شخصيات مسؤولة فيه ليشاهدوا باعينهم مدى تقدم طرابلس وبرقة في كل الميادين الاقتصادية ، والاجتماعية . كذلك معاملة الحكومة للسكان المحليين واحترام دينهم ونسائهم وعاداتهم وتقاليدهم كلها معتبرة ومحترمة وفوق كل هذا رفع مستواهم معنويا ومدنياً في كل المجالات .

وقد أصدرنا أمرنا الرسمي إلى صاحب جريدة بريد برقة لنشر بيان كوثيقة للرد على البيانات السابقة وستقوم الحكومة بتوزيعها بوسائلها الخاصة .

« ردودنا على بيان الثوار – يعني المجاهدين » للعالم الاسلامي» .

«بمناسبة اخر موسم حج وزع باسم الثوار الليبيين منشورات كاذبة ضد سياسة دولتنا في طرابلس وبرقة (ليبيا) وهي نداء إلى المسلمين حجاج بيت الله .

هذا النداء ان دل على شيء فانما يدل على أيدي اثمة ارادت ان تسطر علينا كل ما من شأنه زور وبهتان وهو صادر عن اناس كان في برنامجهم السيطرة على

هذه البلاد ، ليبيا المسكينة فابتعدوا عنها وتركوهــا وأصبحوا يندبون حظهم لــكي يظهروا وطنيتهم الــكاذبة . ويبرئوا أنفسهم من الذي جلبوه على هـــذا الشعب المسكين الذي ذاق منهم الأمرين .

فديجوا نداءهم بكلام معسول وهو : الله أكبر يسفك الدم ويهـان الشرف وتنتهك الحرمات والنساء بغير حق .

الله أكبر تصادر الأملاك والاموال وتزهق أرواح ظلماً وعدواناً .

الله أكبر يهان كتـــاب يقدسه ويؤمن به ٤٠٠ مليون من البشر هو القرآن كتابكم المجيد ايها المؤمنون .

ان اعتداءات الايطاليين المتوحشة على شعب ليبيا طرابلس وبرقة لهو أبشع عمل قامت به دولة تعد من دول البحر الابيض المتوسط ، حوض مدنية القرن العشرين .

واني لا أريد بردودي هذه ان أجعل أهمية لذلك النداء الذي لم يصدر الا من اناس لا يمتون إلى الليبيين باية صلة .. وان محتوياته كلها زيف وكذب ضـــد الحكومة الايطالية الفاشيستية .

غير انه نريد ان نوضح ونقارن حالة البلاد الليبية بالنسبة للعـالم الاسلامي وعلى ما أعتقد ان أخبار أبنائه في ليبيا لم تصله على حقيقتها بل كلهـــا مشوهة ومزيفة من أناس لا هم لهم الا بذر الخلاف واثارة الفتن لــكي يحتفظوا بمكانتهم وزعامتهم ومصالحهم الخاصة على حساب هذا الشعب المسكين .

وأظن ان حجاج بيت الله في هذه السنة لاحظوا العناية التامة من الحكومة

الايطالية الفاشيستية ، وما يتمتع به الحجاج الليبيون أكثر وأكثر من السنين الماضية .

فقد كانت الحكومة الايطالية الفاشيستية تصرف وتدفع من خزينتها الخاصة لا من أموال الاوقاف ، فهي دائماً تعمل على رفاهية الشعب وازدهار البلاد ، وليس كما يعتقد الآخرون .

ألقبض على عمر المختار وكيف حدث

في كل مراحل هذه الحروب الضارية ضدنا والتي كانت بدون قاعدة تشبه حرب العصابات فهي تستحق الإهتمام والتسجيل حيث أنها انتهت بالقبض على عمر المختار .

ففي أوائل سبتمبر ١٩٣١ م وصلتنا الأخبار من مصادر مختلفة أن دوري البراعصة والدرسة قائمان بعقد اجتماع مع عمر المختار بجنوب مدينة البيضاء من أجل استئناف القتال والأخذ بثأر معركة ٢٧ فبراير ١٩٣١ م الدامية ، وفي صباح يوم ١٠ سبتمبر ١٩٣١م حدد المخبرون التابعون لمجموعة الرائد (زاغاتزي) بأن الدور أي معسكر عمر المختار يوجد في المنطقة شمال شرقي (عين لافو) ومن هنا قامت رئاسة الجبل تجري استعداداتها وتحركاتها كعادتها دائماً من أجل تطويق معسكر الثوار والاتصال بقوات (زاغاتزي) و(بياتي) و(ماروني) ومجموعة الفرسان بقيادة المقدم (فيفاليد) وطريقة العمليات الحربية ستكون على النحو التالي :

تتحرك القوات بطريقة التفاف شمال شرقي المنطقة مع قوات (زاغاتزي) بحيث يفاجيء العصاة ، يعني (الثوار) ، على غرة ويدفعهم نحو (عين لافو) ليلتحموا مع فرقة الفرسان تساندها مجموعة (ماروني) حيث تطارد قوات

العصاة (الثوار) لافنائها أما مجموعة (بياتي) كان اتجاهها نحو منطقة وادي (الكوف) لأجل أن يقطع خط الرجعة على قوات العدو (يقصد قوات الثوار) بحيث تسد في وجهها طريق النجاة .

وفي صباح يوم ١١ سبتمبر ١٩٣١ م قامت مجموعة (زاغانزي) بتحركات سريعة أثناء الليل حيث تواجدت فوق (وادي بوطاقه) لكي تنقض على الدور أي المعسكر وتنبهت طلائع الثوار الأمامية لهذه التحركات .

وحاول الثوار أن يشقوا طريقهم للخروج من هذا الطوق الحديدي والطريق الوحيد الذي يمكن الخروج منه هو وادي الكوف ولكن سبقتهم مجموعة بياتي وسدت الطريق في وجههم .

ثم تحركت مجموعة الفرسان لتهاجم الثوار لكي تجبرهم على الاتجاه نحو وادي الكوف حتى يصطدموا مع قوات بياتي وينتهي كل شيء .

وفي هذه الأثناء غيرت قوات الثوار فجأة اتجاههـا نحو الجنوب ولكن طائرات الاستكشاف أبلغت القيادة بهذا التغيير المفاجىء في خطة عمر المختار وأبلغت القيادة على الفور الفرقة السابعة للفرسان بالتحرك لأنها ترابط في الخط الذي توجهت اليه قوات عمر المختار وبهجوم خاطف سريع اصطدمت قواتنا بهم وفرقتهم .

وفي هذا الهجوم وقع عمر المختار أسيراً بينما كان يجر نفسه نحو الغابة ليختفي فيها .

هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجا آلاف المرات من الموت ومن الأسر واشتهر عند الجنود بالقداسة والاحترام لأنه الرأس المفكر والقلب النابض

للثورة العربية في برقة وكذلك كان المنظم للقتال بصبر ومهـارة فريدة لا مثيل لها سنين طويلة [1] والآن ، وقع أسيراً في أيدينا .

عمر المختار ، وقوعه في الأسر ومحاكمته :

إنه من الصعوبـة بمكان تحديد ورسم شخصية رئيس قاوم وعاند رغم ما قاساه من تعب ونضال من أجـل أن يعيش حراً دون أن يتعرض لرحمة الغير واحتقارهم .

غير أن شخصية عمر المختار عندما تجرد من أسطورة الرجل الذي لا يغلب كما يؤمن به أتباعه وكما يعتقده بعض رجالنا وحكامنا البسطاء يصبح شخصاً عادياً له حقائقه وله هفواته ، ولكن على كل حال كان رجـلاً عرف كيف يستغل بكل دقة وخبرة حالة البيئة ونفسانية الناس ، ومن خلالهـا سير دفة الحرب في برقة .

وكان التحدث عن شخصية عمر المختار وتأثيرها على بقية المشايخ المحليين موضع تحدثنا دائماً ، وكما تحدث تاريخنـا الروماني بأن الزعماء يخطئون كثيراً ، ومن غير تحفظ بيننا العرب يعتبرون زعماءهم شيئاً مقدساً توجب حمايته وفي بعض

---

(١) لقد اعترف الجنرال غرازياني في كتابه بأن عمر المختار قاد المعارك سنين طويلة واعترف بأنه محترم من أتباعه إلى مكانة التقديس ثم بأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة العربية في برقة ثم الصبر والمهارة التي لا مثيل لها مرحى مرحى يا عمر المختار ، فهـذا الجنرال غرازياني خريج الكليات الحربية والاكاديمية العسكرية وتجاربه الطويلة من حرب الاحتلال إلى الحرب العالمية الاولى وحروبه الصحراوية حتى لقب بأسد الصحراء وما بعدها يعترف لك بكل صراحة بأنك صبور وماهر وقادر على أن تقود المعارك بكل دقة رغم كبر سنك وضآ لة مؤهلات دراستك إن شهادة بأنك عظيم وكفى .. « المترجم »

الأحيان يحربونهم لكي يحافظوا على حياتهم .

وهكذا كان عمر المختار دائماً كرئيس عربي ، مؤمن بقضية وطنه وله تأثير كبير على أتباعه مثل الرؤساء الطرابلسيين يحاربون بكل صدق واخلاص .

أقول ذلك عن تجارب مرت بي أثناء الحروب الليبية .

كان عمر المختار من المجاهدين الكبار لمـــا له من مكانة مقدسة بين أتباعه ومحبيه .

ان عمر المختار يختلف عـن الآخرين فهو شيخ متدين بدون شك ، قاسي وشديد متعصب للدين ورحيم عند المقدرة ذنبه الوحيد يكرهنا كثيراً وفي بعض الأوقات يسلط علينا لسانه ويعاملنا بغلظة ، مثل الجبليين كان دائماً مضاداً لنا ولسياستنا في كل الاحوال لا يلين أبداً ولا يهادن إلا إذا كان الموضوع في صالح الوطن العربي الليبي ، ولم يخن أبداً مبادئه فهو دائماً موضع الاحترام رغـــم التصرفات التي تحدث منه في غير صالحنا . ان خيانة موقعـة (قصر بنقدين) ضيعت على عمر المختار كل الفرص التي يمكن للدولة الايطالية أن ترحمه فيهـا وتعفو عنه .

ولد عمر المختار (بالبطنان) منطقة (الدفنة) في سنـــة ١٨٦٢ م ، من قبيلة (المنفة) (المرابطين) قبيلة (بريدان المنفى) عائلة فرحات واسم والدته الحاجة عائشة ، وفي سنة ١٨٧٨ م توفي والد عمر المختار أثناء سفره إلى مكة مع زوجته ووالد الشارف الغرياني ، وقـــد أوصى المدعو احميدي الغرياني الشميسي بأولاده الاثنين عمر المختار ومحمدالمختار الذين تركهم في زاوية جنزور بالدفنة للدراسة وحيث أن أبنـــاء الحجاج أرسلوا إلى الجغبوب للدراسة هناك فكان عمر المختار وأخيه محمد من بين هؤلاء حيث مكث عمر المختـــار في

الجغبوب ثمان سنوات في تلقي العلوم الدينية واللغوية وقد ظهرت عليه علامات الشدة والصراحة ، فكان كلامه قوياً كأنه آمر يلقي أوامر لتابعيه وقد تبين للقادة السنوسيين نجابته وقوة مراسه واجتهـــاده فحبذت انتقاله مع السادة السنوسيين إلى الكفرة وعندما بلغ الاربعين من عمره رأى القائد أحمد الشريف تعيينه شيخاً لزاوية (القصور) التي تركها بعد سنتين وسلم مشيخة الزاوية إلى (الشيخ محمد بوسيف امقرب البرعصي) لأنه دعي بسرعة للحضور إلى الكفرة عندما اندلعت الحرب في (وداي) بين القوات الفرنسية وقبائل (وداي) التي قام بمساندتها رتل من المحاربين السنوسيين ، وبعد عشرين شهراً من القتال هزم فيها الجيش الفرنسي واستتب الامن في الواحات الداخلية ، طلب عمر المختار من الجهات العليا الرجوع إلى زاويته بالجبل بين قبيلة العبيد سنة ١٩٠٦ م وقد تزوج ثلاث مرات الزوجة الاولى ابنة خاله من قبيلة البراعصة ولم نعرف اسمها توفيت بعد سنين قليلة والثانية ابنة الوجيه عبد الله الجيلالي شيخ زاوية (توكره) لم تخلف والثالثة ابنة شيخ زاوية (ميراد مسعود) وقد قتلت أثنـــاء معركة مع جيوشنا في صيف ١٩٢٧ م [١] .

---

(١) وهذه بطلة من بطلات التاريخ يعترف بها العدو،ولم يذكرها احد من كتابنا،لم يذكر الجنرال اسمها ولا اسم والدها فيجب علينا أن نعتبرها جندية مجهولة وبطلة من أبطال الكفاح الليبي .. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ..

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

(صدق الله العظيم) .

وبما أن الجنرال او (القائد) ذكر في كتابه ان عمر المختار تزوج من ثـلاث نساء واحدة منهن استشهدت ولم يعرف اسمها غير انني تعرفت على الاخ سعيد خطاب المنفى وهذا دليل على انه احد اقارب عمر المختار فوضح لي أن الشهيد عمر المختارتزوج ست نساء وليس ثلاثاً كما ذكر الجنرال وهن :

١ ـ زينة بنت بوازوير البرعصي وأنجبت بنتاً لا تزال على قيد الحياة ٢ ـ بنت السيفاط البرعصي لم تنجب ٣ ـ بنت بوفروه البرعصي لم تنجب وهي لا تزال على قيد الحياة .. ورابعة من الاخوان السنوسيين وأنجبت ابنه محمد عمر المختار ولا يزال حياً ٥ ـ ابنة محمد بولجوة ←

إن عمر المختار كان دائماً حريصاً على أن تكون زاويته أحسن من الزوايا الاخرى ، وشديداً مع كل من يتهاون في اداء واجباته الدينية إلى درجة أن اشتكى بعض أتباعه من شدته ووصفها بالظلم من كثرة الضغط عليهم ..

كان حريصاً على عقيدته يواجه كل من يتعرض لها بسوء ، يكره الدخلاء ويحارب كل من يعتدي على وطنه ولا يقبل أي تدخل من أي أجنبي في قضية وطنه العربي وبالأخص ليبيا ، يكره الأتراك لأنه يعتبرهم دخلاء وأجانب عن وطنه ويتحاشون أن يصطدموا به ويتوسلون بنفوذه لجباية الضرائب والاعشار من القبائل الخاضعة له وبالأخص قبيلة العبيد خوفاً من أن تقابلهم هذه القبائل بالرصاص بدل دفع الضرائب والاعشار ، وعندما أعلنت الحرب بين ايطاليا وتركيا في ذلك الوقت ، كان عمر المختار في الواحات بالدواخل ورجع إلى الجبل ، إلى زاويته ومنذ ذلك التاريخ أصبح أحد الدعاة إلى الجهاد المقدس والدفاع عن حياض الوطن ومقاومة جنودنا الزاحفة . فبدأ بتجنيد المجاهدين وتدريبهم من كل القبائل وبالأخص قبيلة العبيد التي يرأسها . وبعد احتلال بنغازي انضم عمر المختار إلى (دور بنينة) ومنها قاد الهجوم على مدينة بنغازي وخطوطها الامامية وكانت معركة حامية الوطيس ، ضاع فيها الكثير من الجنود وتكبد العدو فيها خسائر فادحة ..(كلمة العدو : يعني المجاهدين)..

← السماري الذي استشهد في إحدى معارك الجهاد ، كما أن هذه الزوجة استشهدت في معركة ميراد مسعود ٦ ـ فاطمة بنت محمد بوبجوه السماري شقيقة الشهيدة التي قتلت في معركة ميراد مسعود الشهيرة وأنجبت الزوجة الأخيرة بنتاً من عمر المختار وهي لا تزال على قيد الحياة هي وابنتها . واني إذ أشكر الاخ سعيد خطاب على تكرمه بتزويدي بهذه المعلومات القيمة أهيب بلجنة إعادة صياغة تاريخ الجهاد أن تهتم بهذه العناصر لتستفيد ولو بالقليل من معلوماتهم .
« المترجم »

فانسحب عمر المختار من بنينة إلى الجبل (منطقة العبيد) وبدأ في تحريض أتباعه إلى الاستيلاء على قوافلنا التموينية وأشعل مشاعل الثورة في المنطقة وأسس معسكرات (القصور) و (تاكنس) وتحركت قواتنا ضدها في شهر سبتمبر ١٩١٣ م حيث التقت بقوات الثوار ودار قتال عنيف أنتهى بانسحاب الثوار من المنطقة ، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة .بعدها دعاه (أدريس) إلى قيادة المعسكرات الأخرى في دواخل برقة نظراً لما أبداه عمر المختار من براعة في ادارة دفة القتال وتأثيره الشخصي على كل القبائل في برقة وأطاعته الكبرى في تنفيذ الأوامر الحقيقية الصادقة المخلصة .

بعد ذلك ، رجع إلى منطقة البطنان بين أهله حيث قبيلة (المنفة) (مريم) (الشواعر) و (الحبون) ، لانه بعد معارك (بير الواعر) و (بوتونس) ضد القوات الانجليزية أصبحت حالتها الاقتصادية صعبة نظراً لاغلاق الأسواق التجارية بمنطقة السلوم فكان بعض هذه القبائل يحبذ التسليم ، والخضوع لسلطاتنا وكان عمر المختار غير راض عن هذا الرأي بل حمل على كل من يفكر في هذا الموضوع ويقال ان بعض أقاربه قاموا في وجهه وقرروا الاستسلام ، فتركهم ورجع إلى الجبل لقبيلة العبيد وكان ذلك في سنة ١٩١٨ م واثناء هذه السنة كان أدريس السنوسي كلفه في مهمات اتصالية بين القبائل .

وفي شهر يونيو ١٩٢٢ م قام بدعاية واسعة النطاق في عدة مناطق من الجبل الأخضر بخصوص وحدة البلاد برقة وطرابلس وفزان ، وقد تحصل على موضوع توقيع المضبطة من أكثر مشائخ القبائل وأعيان ووجهاء المدن والقرى لعرضها على زعماء طرابلس ومشائخها من أجل وحدة البلاد وتوحيد الصفوف لمحاربة جيوشنا الايطالية ، والعمل سوياً على طردنا من ليبيا واعلان الحرب على الدولة الايطالية .

أما وصف عمر المختار فهو معتدل الجسم عريض المنكبين شعر رأسه ولحيته

وشواربه بيضاء ناصعة ، عمر المختار يتمتــع بذكاء حاضر وحاد كان مثقفاً ثقافة علمية ودينية له طبــع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمـــادة أي حساب متصلب ومتعصب لدينه ، وأخيراً كان فقيراً ، لا يملك شيئاً من حطــام الدنيا الا حبه لدينه ووطنه رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات حتى أصبح ممثلاً كبيراً للسنوسية في ليبيا كلها [1].

بالرغم من ماضي عمر المختار المليء بالاحداث الحربية ضدنا ومن تاريخ ١٩٢٢م ، نودي به رسمياً شيخ زاوية القصور (بقرار ملكي) يعني ملك ايطاليا بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٢٢ م (رقم ٢١٨٣ قرار ملــكي) يقول :

«بعد الاطلاع على المادة الرابعة من اتفاقية الزاوية السنوسية الموقعة بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٢١ م وبعد الاطلاع على رسالة صاحب السمو الأمـــير أدريس السنوسي التي عين فيها عمر المختار شيخ زاوية القصور بقرب المرج.

قرر :

١ ـــ الشيخ عمر المختار ، أعترف به رسمياً شيخ (زاوية القصور) بمـكافئة شهرية قدرها ٩٠٠ فرنك صافية (تعادل ٩٩٩,٤٥ فرنك اجمالية) تدفــع على كل ثلاثة أشهر مقدمة اعتباراً من أول يوليو ١٩٢٢ م .

---

(١) ان هذا الوصف الشامل الدقيق الذي وضحه الجنرال في كتابه يدل بوضوح على عظمة عمر المختار وقدرته الشخصية فتقلد أكبر المناصب وخاض أكثر المعارك وصفه بصفـــات الورع والتدين وهذا حق وصفه بأنه مثقف ثقافة دينية وعلمية وهذا أيضــاً حق وصفه بشدة المراس والصبر على الشدائد .. هذه صفات اعترف بها الجنرال غرازياني عدو عمر المختار اللدود مما زاده فخراً وجعله سيد وقته رحمه الله وأكرم مثواه «المترجم».

٣ — يكلف متصرف المرج بالقيام بدفع المبالغ من البنك المالي على المادة ١٠ من الميزانية الجارية التي ستكون موازية إلى العمليات المقبلة الخاصة بميزانية برقة». ولكن عمر المختار بقي كما هو لم يقبل بل أصم أذنيه ورفض كل المحاولات التي استخدمت من أجل استدراجه إلى الخضوع والاستسلام وكان شديداً مع حامل الرسالة والمرسوم ولولا الحظ لكان نصيبه الشنق أو الرمي بالرصاص .

ومنذ تاريخ ١٩٢٣ م إلى اليوم الذي القى القبض فيه على عمر المختار ، بقي دائماً فوق الجبل ينظم الهجمات ويقود المعارك ، دائماً في المقدمة لتكون الحركة الحربية حامية . فكان المثل الأعلى في الحكمة والقيادة وكلمته مسموعة ومنفذة وأوامره سارية على كل القبائل وسكان المدن والقرى من أجل تغذية الروح الثورية بين أفراد الشعب الليبي .

القاء القبض على عمر المختار

في صباح يوم ١١ سبتمبر ١٩٣١م وصل الخبر برقياً إلى الحكومة من متصرفية الجبل هذا نصها :

« بالقرب من (سلنطة) فرقة الفرسان (الصواري) قبضت على وطني وقع من على جواده اثناء المعركة وقد تعرف عليه عساكرنا بانه عمر المختار » ونظراً للخبر المهم ومن أجل التأكد والتحقق أمرت الحكومة متصرف الجبل الكومندتور (الوجيه داود ياتشي) فجهزت طائرة خاصة لنقله إلى (سلنطة) على الفور للتعرف على شخصية الأسير وتثبيت هويته ان كان هو رئيس الثوار عمر المختار أم لا لأنه التقى به عدة مرات اثناء المفاوضات السابقة وبعد ان تأكد الجميع بان الأسير هو عمر المختار وخير من عرف به هو متصرف الجبل ، وسرى الخبر سريان البرق وصدرت الأوامر بنقله إلى سلنطة ومنها إلى سوسة تحت حراسة شديدة حيث وصلها عند الساعة السابعة عشر من مساء نفس اليوم ١١

سبتمبر ١٩٣١ م دون أي عائق، أو حادث اثناء الطريق من سلنطة إلى سوسة. مكث هناك في انتظـــار الطراد الحربي (اورسيني) الذي تحرك من بنغازي خصيصاً ليعود بالأسير إلى بنغازي وفي أثناء الرحلة تحدث معه بعض السياسيين التابعين لادارتنا ووجهوا اليه الاسئلة ، فكان يجيب بكل هدوء وبصوت ثابت وقوي دون أي تأثر بالموقف الذي هو فيه وفي يوم ١٢ سبتمبر ١٩٣١ م عند الساعة السابعة عشرة وصل الطراد (اورسيني) إلى ميناء بنغازي حاملاً معه الأسير عمر المختار .. ويرافقه المتصرف (داود ياتشي) والمقدم (لتينتت كولونيل) كاستريوتا وفي اثناء الرحلة كان متصرف الجبل يتحدث معه ويذكره .. بتلك المحادثات والمفاوضات التي حدثت في سنة ١٩٢٩ م من أجل تهدئة الأحوال في المنطقة فكان يردد له كل ما حدث في ذلك الوقت كذلك الشارف الغرياني أتصل به في السجن وتعرف عليه وتحدث معه وهذا زاد في التأكيد أن الأسير هو عمر المختار ، ان المحادثة مع الشارف الغرياني كانت مقتصرة على ان يزوده بملابس أخرى نظيفة بدلاً من ملابسه الرثة والملطخة بالدماء من أثر الجروح التي بجسمه. وعند وصول الأسير إلى بنغازي لم يسمح لاي مراسل لأي جريدة أو مجلة بنشر أخبار أو مقابلات وكان على الرصيف مئات من المشاهدين ولكن لم يتمكن أي شخص مهما كان مركزه ان يقترب من الموكب المحـــاط بالجنود المدججين بالسلاح ونقل فوق سيارة السجن تصحبه قوة مسلحة بالمدافع الرشاشة حيث أودع في زنزانة صغيرة خاصة منعزلة عن كافة السجناء السياسيين وتحت حراسة شديدة وجديدة [١] . ان خبر القبض على عمر المختـــار أوجد رجة في دوائر

---

(١) كنت من الذين أسعدهم الحظ على ان يتكلموا مع بطل الجهاد عمر المختار اثناء قيامه في السجن فقد أوقفوا كل الاهالي المتبرين في مراكز الامن والسجون وكان نصيبي في سجن بنغازي المركزي وعندما أتي بعمر المختار غيروا الحرامر، الحليين بحراس أريتريين والموظفين بايطاليين من الحزب الفاشيستي وبعـــد ان اودعوه في الزنزانة كان هناك سرير من خشب وقماش وعلى الارض قطعة من السجاد البالي لاجل وضع الرجلين عليه فسحبها الشهيد بقرب الجدران وجلس عليها واستندعلى الجدران ومد رجليه إلى الامام وعندما كان مدير السجن يتجول على زنزانات ←

الحكومة وبين الأوساط الشعبية وكذلك في الخارج حتى أصبح له تأثيره الكبير وأصبح حديث الجميع وعندما أجري التفتيش عليه وجدت معه أحزمة من الورق تدل على انها وثائق رسمية ولكن لم تكن ذات أهمية كبرى .

أثناء الرحلة من سوسة إلى بنغازي أعطى لنا معلومات هامة عن كيفية سقوطه في الأسر والقبض عليه قائلاً بعدما ضرب جواده وسقط به على الأرض فجرحت يده اليمنى مما سببت له بعض التشقق في عظام ذراعه ورغم هذا الألم حاول جر نفسه ليبتعد ويختفي في احدى شجرات الغابة ولكن فرقة الفرسان حالت بينه وبين غرضه وقد تعرف عليه أحد الصواري من فرقة الفرسان وسرعان ما أحاطت به قواتنا وقد تأسف كثيراً اثناء حديثه بان رفاقه حاولوا انقاذه بكل وسيلة وقد ضاع منهم بعض الرفاق ولكن الكثرة حالت دون بغيتهم كذلك قلة الذخيرة لها عاملها الاصلي في عدم انقاذي واثبت كذلك ان وقوعه في الأسر لا يعني توقف الثورة والجهاد بل هناك أربعة من القادة يحلون محلهم: الشيخ حمد بو موسى ، عثمان الشامي الشيخ عبد الحميد العبار ويوسف بو رحيل المسماري وهذا الأخير هو أقربهم اليه لانه كان دائماً بجانبه وقد بالغ كثيراً بالنسبة لعدد الجنود فقد قال ان دوره يتكون من ٥٠٠ مقاتل عادي و ٤٠٠ فارس

ـــ السجناء راى الشهيد جالسا على الارض ولم يستطع ان يسأله لماذا هو جالس على الارض . ولأن المدير لا يعرف العربية فناداني من بين السجناء السياسيين وطلب مني أن اترجم سؤاله فسألت الشهيد ، فأجاب بصوت هادر كالاسد الهصور: قل له انا اعرف اين اجلس لا يحمل هما فهذا ليس من شأنه فترجمت الكلام فانصعق المدير واصفر وجهه وقال هيا ارجع إلى مكانك بلهجة الأمر غير ان قلبي كاد يطير من جسدي فرحاً عندما سمعت هذه الاجابة القاطعة رحم الله عمر المختار كم كان عظيماً وهو قائد واعظم وهو اسير . « المترجم »

بينما حسب تقارير طائراتنا الاستكشافية جاء فيها أن عدد الجنود التابعين لعمر المختار لا يزيد عن ١٥٠ مائة وخمسين مقاتلاً ثم سئل مـا هو الهدف من انتقال المقاتلين إلى وادي (بوطاقه) فأجاب الهدف هو الاستيلاء على قوافلكم التموينية العسكرية لنحصل على المؤن والسلاح . واستطرد قائلاً وشارحاً أن وقوعه في الأسر لا يؤثر ولا يغير سير القتال أو وضع الدور بل سيزداد قساوة ، ثم أضاف إني أحارب الإيطاليين الفاشيستيين لا لأني أكره الشعب الايطالي ولكن ديني أمرني بالجهاد فيكم لأنكم أعـداء الوطن ، وأثبت أيضاً أنه هو الذي أصدر الامر إلى جنوده بالهجوم على (قصر بن اقدين) والاشتباك مع وحدة الضبطية المتعاونة معنا في شهر نوفمبر ١٩٢٩ م وقال أنه كتب رسالة إلى المرشال بادوليو ولم يتلق الرد عنها فصمم على الهجوم وأعطى أوامره بخوض المعركة من أجل الحركة التي قامت بها الحكومة وهي تغيير بنود الاتفاقيـــة وتقريب الحسن الرضا ، وتحريضه ضد الثوار حيث أسست له دوراً مضاداً لعمر المختار وجنوده بينما الحكومة الايطالية تعرف مسبقاً أنه الوحيد الذي تفاوضت معه ، ونظراً لأن القوات المحاربة أي الثوار تحت قيادته وأنه الوحيد المسؤول عنها وأضاف قائلاً : ان الخلاف بينه وبين الحكومة الايطالية ابتدأ من محادثة سيدي رافع . وبعد هذا تطرق عمر المختار إلى مواضيع أخرى ليست ذات أهمية كبرى قال هذه الكلمات التاريخية (إن وقوعي في الأسر بكل تأكيد بأمر الله وسابق في علمه سبحانه وتعالى والآن أنا بين يدي الحكومة الايطالية الفاشيستية وأصبحت أسيراً عندها والله يفعل بي ما يشاء . أخذتموني أسيراً ولكم القدرة أن تفعلوا بي ما تشاؤون والذي أريد أن أقوله بكل تأكيد لم أفكر في يوم من الأيام أن أسلم نفسي لكم مهما كان الضغط شديداً ولكن مشيئة الله أرادت هذا فلا راد لقضاء الله) .

إن القبض على رئيس الثوار حدث بينما أنا كنت متهيئاً للسفر إلى فرنسا .. لقضاء إجازة هناك وقبل أن أترك بنغازي أصدرت التعليمات اللازمة إلى جهات

الاختصاص بينت لهم فيها الحالة الراهنة في البلاد .

منذ سنة ونصف تقريباً مضت على تنفيذ برنامج الحكومة وهو القضاء على العصيان والعصاة (يعني الثوار) في برقة بحيث نبين مدى وصولنا في نقطة الأهداف وما الذي يجب أن نعمله حتى نصل إلى ما نصبو إليه وهو هدفنا المنشود إتمام بقية برنامج الحكومة الذي يتلخص في النقاط الآتية :

١ – الاجراءات التي اتخذت من أجل عزل العصاة وإبعاد مساعديهم قد تم تقريباً، وفي آخر هذا الشهر سننتهي كلياً من مد خط الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود المصرية .

٢ – لماذا إذن المقاومة ؟

لأن عمر المختار قبل كل شيء لن يسلم أبداً لأن طريقته في القتال ليست كالقادة الآخرين فهو بطل في إفساد الخطط وسرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد مواقعه لتسديد الضربات له ولجنوده ، أما غيره من الرؤساء ، مثل السنوسيين فإنهم أسرع من البرق عند الخطر فيهربون إلى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر معرضين لخطر الفناء .

عمر المختار عكس هذا فهو يكافح إلى أبعد حد لدرجة العجز ثم يغير خطته ويسعى دائماً للحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلاً بحيث يتمكن من رفع الروح العسكرية مادياً ومعنوياً حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .. وهنا يسلم أمره لله كمسلم مخلص لدينه ..

إن عمر المختار كان يتمنى كما يتمنى الآخرون من ثوار وخاضعين لسلطاتنا أن يحدث تغيير في سياسة الحكومة بحيث ينتهي القتال وترجع الحياة فوق أرض

الأجداد القديمة حتى يتمكن هؤلاء البؤساء من السكان من ممارسة أعمالهم نحو التقدم والانتاج متوازية مع أعمال الحكومة العمرانيـــة من أجل ازدهار (برقة) وتقدمها .

٣ – ما الذي يجب أن نعمله إذاً ؟

« إن التمسك بخططنا المرسومة من غير أن نحيد عنهـــا قيد أنملة واحدة وإفهام كل الشعوب من السكان أن لاينخدعوا بأن هناك أملا في تغييرها بالعكس نتمسك بكل ما نملك من قوة بالمحافظة عليها .

« تنسيق وتنظيم ومراقبة النواجع أيـــنما كانت . وكذلك معسكرات الخاضعين لسلطاتنا والعناية بها في شتى المجالات المادية والمعنوية .

« قاتلوا دائماً وبدون هوادة بقايا العصاة (يعني المجاهدين) أينما وجدوا فوق الجبل ، أو غيره وبالأخص في منطقة الحدود المصرية ، أما في منطقة المؤخرة فهناك مراقبة شديدة وخاصة بعد احتلال (وادي المراه) وفوق كل هذا إيماننا القوي بأعمالنا التي يجب أن نأخذ كل الاحتياطات من أجـــل أن لا نقع في الأخطاء اليومية ، ويقيننا مطلق على أن قضيتنا القانونيـــة التي نعمل من أجل تثبيتها ، هي حقيقة ثابتة تقربنا من النصر النهائي .

فإلى الأمام وبحماس بجدد نحو الهدف المقبل المنشود وهو النصر .

جاءني الخبر بإلقاء القبض على عمر المختار في مساء يوم ١٢ سبتمبر ١٩٣١ م عندما كنت متهيئاً لركوب القطار للسفر إلى باريس لحضور افتتـــاح معارض المستعمرات وفي صباح يوم ١٣ سبتمبر ١٩٣١ م ، سافرت بالطائرة من (استيا) إلى طرابلس ، وفي يوم ١٤ سبتمبر ١٩٣١ م ، سافرت من طرابلس إلى بنغازي ،

حيث وصلتها في المساء بعد محادثتي مع وزير المستعمرات (دي بونو) والمرشال (بادوليو) بخصوص انعقاد المحكمة الخاصة مساء يوم ١٥ سبتمبر ١٩٣١ م وفي صباح هذا اليوم أمرت بإحضار عمر المختار إلى مقر الحكومة رغبة مني للتحدث معه قبل المحاكمة وكذلك مقابلة أعضاء المحكمة قبل انعقادهـــا ، وفعلاً أتي به ورأيته .

وعندما حضر أمام مدخل مكتبي تهيأ لي أني أرى فيـه شخصية آلاف المرابطين الذين التقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية ، يداه مكبلتان بالسلاسل ، رغم الكسور والجروح التي أصيب بها أثناء المعركة وكان وجهه مضغوطاً لأنه كان مغطياً رأسه (بالجرد) ويجر نفسه بصعوبة نظراً لتعبه أثناء السفر بالبحر .

وبالإجمال يخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال له منظره وهيبته رغم أنه يشعر بمرارة الأسر . ها هو واقف أمام مكتبي نسأله يجيب بصوت هادىء وواضح وكان ترجماني الخاص المخلص النقيب (كابتن) خليفـة خالد الغرياني الذي أحضرته معي خصيصاً من طرابلس ، ووجهت له أول سؤال ، لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشستية ؟

ج – من أجل وطني وديني .

س – هل كنت تأمل في يوم من الايام أن تطردنا من برقـــة بامكانياتك الضئيلة وعددك القليل ؟

ج – لا هذا كان مستحيلاً .

س – إذاً ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه ؟

ج – لا شيء إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون ، أما الحرب فهو فرض علينا وما النصر إلا من عند الله ..

س – لكن كتابك يقول « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » بمعنى لا تجلبوا الضرر لأنفسكم ولا لغيركم من الناس، القرآن يقول هذا .

ج – نعم .

س – إذاً لماذا تحارب ؟

ج – كما قلت من أجل وطني وديني .

فما كان مني إلا أن قلت له لا أنت تحارب من أجل السنوسية تلك المنظمة التي كانت السبب في تدمير الشعب والبلاد على السواء وفي الوقت نفسه كانت المنظمة تستغل أموال الناس بدون حق هذا هو الحافز الذي جعلك تحاربنا لا الدين والوطن كما قلت ..

عمر المختار – نظر إلي نظرة حادة كالوحش المفترس : لست على حق فيما تقول ولك أن تظن ما ظننت ولكن الحقيقة الساطعة التي لا غبار عليها أنني أحاربكم من أجل ديني ووطني ، لا كما قلت .

بان على وجهه بعد أن زال الجرد من على رأسه .. واستطردت في توجيه الأسئلة إليه :

س – لماذا قطعت المهادنة السارية وأمرت بالهجوم على (قصر بن قدين) ؟

ج – لأنه منذ شهر أرسلت رسالة إلى المرشال(بادوليو)ولم يجبني عنها وبقيت بدون رد حتى الآن ..

يقول الجنرال : لا ، أنت أردت قطع المهادنة لحاجة في نفسك وهاك الدليل وقرأت له البيان الذي نشره فوق الجرائد المصرية بتوقيعه ، لم يرد في بادىء الأمر وحنى رأسه مفكراً ثم قال :

عمر المختار – نعم نشرت البيان في مصر بتوقيعي ولكن ليس هـذا هو الدليل وإنما هو عدم تجاوبكم معنا في تنفيذ شروط الهدنة ، ولم يزد شيئاً بل حنى رأسه اعياء .

س – هل أمرت بالفعل بقتل الطيارين هوبر وبياتي ؟

س – نعم ! كل الأخطاء والتهم في الواقع هي مسؤولية الرئيس والحرب هي الحرب

(الجنرال) : قلت له هذا صحيح لو كانت حرباً حقيقية لا قتل وسلب كيف حروبك ؟

(عمر المختار) : هذا رأي ، فيه إعادة نظر وأنت الذي تقول هذا الكلام ولا زلت أكرر لك الحرب هي الحرب .

(الجنرال) : بوقفك في موقعة (قصر بن قدين) ضيعت كل أمل وكل حق في الحصول على رحمة وعفو الحكومة الايطالية الفاشيستية .

(عمر المختار) : مكتوب ! وعلى كل عندما وقع جوادي وألقي القبض علي كانت معي ست طلقات وكان في استطاعتي أن أدافع عن نفسي وأقتل كل من يقترب مني حتى الذي قبض علي وهو أحد الجنود من فرقة الصواري المتطوعين معكم وكان في إمكاني كذلك أن أقتل نفسي .

(الجنرال) – ولماذا لم تفعل ؟

(عمر المختار) – لأنه كان مقدراً أن يكون .

الجنرال – ولكن قد تحقق فيما بعد إلقاء القبض عليه كانت بندقيته فوق ظهره وبسقوطه على الارض لم يستطع نزعها وبالتالي لم يتمكن من استعمالها بسرعة وكذلك من أثر الجروح والكسر الذي بيده اليمنى وهذا في الحقيقة جدير بالاعتبار ، والتقدير [1] واستطرد :

(عمر المختار) – كما ترى أنا طاعن في السن على الاقل اتركني بأن أجلس .

(الجنرال) : أشرت له فجلس على كرسي أمام مكتبي وفي هذه الاثناء ظهر لي وجهه بوضوح وقد زالت رهبة الموقف وأخذ عمر المختار يتحرر منها شيئاً فشيئاً ، وقد تأملته جانبياً فرأيت في وجهه بعض الاحمرار ، جالس أمامي هذا هو الرئيس المرهوب وبدأت أفكر كيف كان يحكم ويقود المعارك . وبينما هو يتكلم كانت نظرته ثابتة إلى الامام وصوته نابع من أعماقه ويخرج من بين شفتيه بكلمات ثابتة وبكل هدوء . وفكرت ثانية هذا هو القديس ، لأن كلامه عن الدين وعن الجهاد يدل بكل تأكيد أنه مؤمن صادق يتكلم عن الدين بكل حماس وتأثر . ثم قلت له فجأة : بما لك من نفوذ وجاه في كم يوم يمكنك أن تأمر العصاة (يعني الثوار) بأن يخضعوا لحكمنا ويسلموا أسلحتهم وينهوا الحرب ؟

(عمر المختار) مجيباً أبداً كأسير : لا يمكنني ان أعمل أي شيء واستطرد

---

(١) هذا الجنرال غرازياني إبان طغيانه وجبروته ونشوة انتصاره يعترف بقوة عمر المختار ويقدر فيه الروح النضالية التي لم ير لها مثيلاً في كل الحروب وقد صدق شوقي رحمه الله حيث قال:

جرح يصيح على المدى وضحية   تتلمس الحرية الحمراء

« المترجم »

قائلا : وبدون جدوى نحن الثوار سبق أن أقسمنا أن نموت كلنا الواحد بعد الآخر ولا نسلم أو نلقي السلاح وأنا هنا لم يسبق لي أن استسلمت وهذا على مـا أظن حقيقي وثابت عندكم .

(الجنرال) قلت له وأنا متماسك – يمكن ذلك لو تم تعارفنا في وقت سابق والخبرة الطويلة التي أخذتها عليكم لكان علينـــا أن نصل إلى أحسن حال في سبيل تهدئة البلاد وازدهارها .

(عمر المختار) رفع حاجبيه بكل عمق وبصوت جهوري ، وثابت قال : وإذا لم يكن اليوم هو ذلك اليوم الذي تقول عنه ؟

(الجنرال) : فأجبته : لقد فات الاوان .

وعند هذا الحد رأيت أن نوقف المحادثة فيما بيننا .. ربما عمر المختار فكر في تلك اللحظة أن الحكومة الايطالية ستبعثه إلى الجبل من أجل أن يسلم أتباعه السلاح ويخضعوا إلى سلطاتنا ولكن لا ! لقد قالها منذ لحظات بأنهم يموتون جميعاً ولن يستسلموا وعليه لقد فات الاوان وقلتهـــا بنفسك لا فائدة من المحـــاولة .

إن الأمل الذي لاح منذ قليل قد انهار ولم يعد. ثم قلت له: هل تعرف هذه وعرضت عليه نظاراته في إطارها الفضي .

(عمر المختار) : نعم إنها لي وقد وقعت مني أثنـــاء إحدى المعارك وهي معركة (وادي السانيه) .

(الجنرال) فأجبته : منذ ذلك اليوم اقتنعت بأنك ستقع أسيراً بين يدي .

(عمر المختار) : مكتوب ! هل ترجعها لي لأني لم أعد أبصر جيداً بدونها

واستطرد يقول ولكن ما الفائدة منها الآن هي وصاحبها بين يديك .

(الجنرال) قلت له : مرة أخرى أنت تعتبر نفسك محمياً من الله وتحارب من أجل قضية مقدسة وعادلة ؟

(عمر المختار) : نعم وليس هناك أي شك في ذلك . قال الله تعالى « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » صدق الله العظيم .

إذاً استمع إلى ما أقوله لك أمام قواتي المسلحة من تالوت إلى الجبل الاخضر في برقة كل مشايخ ورؤساء العصاة (يعني رؤساء الثوار) منهم من هرب ومنهم من قتل في ميدان القتال ولم يقع منهم أي أحد حيـــاً في يدي . أليس من العجيب أن يقع أسيراً بين يدي حيـــاً من كان يعتبر أسطورة الزمن الذي لم يغلب أبداً بل المحمي من الله دون سواه ؟؟..

(عمر المختار) تلك مشيئة الله .. قالها بصوت يدل على قوة وعزم .

(الجنرال) : قلت له – الحياة وتجاربهـــا تجعلني أعتقد وأؤمن بأنك كنت دائماً قويـــاً ولهذا فإني أتمنى أن تكون كذلك مهما يحدث لك ومهما تكن الظروف .

(عمر المختار) أجاب : إن شاء الله ..

(الجنرال) عندما وقف ليتهيأ للانصراف ، كان جبينه وضاء كأن هالة من نور تحيط به فارتعش قلبي من جلالة الموقف أنا الذي خاض معـارك الحروب العالمية ، والصحراوية ، ولقبت بأسد الصحراء ، ورغم هذا فقد كانت شفتاي ترتعشان ولم أستطع أن أنبس بحرف واحد فانتهت المقابلة وأمرت بإرجاعه إلى السجن لتقديمه إلى المحاكمة في المساء ، وعند وقوفـــه حاول أن يمد يده

لمصافحتي ولكنه لم يتمكن لأن يديه كانت مكبلة بالحديد [1] .

لقد خرج من مكتبي كما دخل علي وأنا أنظر إليه بكل إعجاب وتقدير .

الجنرال – الآن انتهت مأساة برقة . وطلبت الاجتماع مع رئيس المحكمة الخاصة العقيد المساعد (مارينوني) والمدعي العام المحامي حامل وسام الضابط الفارس من النجمة الايطاليـــة (بيدندو) ، والنقيب (لونتانو) للدفاع ، وكلفتهم بانعقاد الجلسة على الفور ومحاكمة عمر المختار زعيم العصاة (يعني زعيم الثوار) وبالفعل وفي نفس اليوم وعند الساعة السابعة عشر ١٥ سبتمبر ١٩٣١ م انعقدت المحكمة بعمارة الحزب الفاشيستي أي مقر مجلس النواب البرقاوي [2] أيام إمارة ادريس السنوسي مع الحكومة الايطالية .

وفيها أحضر عمر المختار لكي يحاكم وعند اكتمال الهيئة نودي على عمر المختار وسئل عن عمره وتاريخ مولده فأجاب عنها [3] فقام المدعي العام وبين أعمال

---

(١) الله أكبر .. إن عمر المختار المجاهد الكبير نزلت السكينـــة على قلبه وخاطب عدوه بكل شجاعة دون وجل أو خوف ، وهناك قصره في جنـــة الخلد فطوبى له من شهيد عظيم قال شوقي :

وأتى الأسير يجر ثقل حديده   أسد يجرر حية رقطاء

« المترجم »

(٢) لقد أزيلت هذه العمارة التي كانت آية في الزخرفة والجمال وقد تضررت أثناء الحرب ، وكان في الامكان تصليحها والابقاء عليها لأنها المكان الذي حوكم فيه شيخ الشهداء عمر المختار ولكن شاءت إرادة الملك بأن تطمس هذه الحقيقة وتبقى مكانها عمارة المجلس التشريعي البرقاوي. وهكذا تتلاشى صورة هذا المكان وتنسى المآسي التي حدثت فيه ولكنها لن تمحى من قلوب المخلصين .. فعمر المختار ورفاقه الشرفاء في قلوبنا جميعاً لن ننساهم وكذلك المكان ، فهو باق في الصورة وفي مخيلاتنا إلى الأجيال القادمة . « المترجم »

(٣) كان هناك رتل من المترجمين أذكر من بينهـــم نصري هرمز وهو سوري الجنسية ، وخوري باسيليو قبطي والنقيب الكابتن خليفة خالد الفرياني والمرحوم عزت غنيم ونيشان ـــــ

عمر المختار واعتداءاته المتكررة على البلاد والسكان الآمنين وطالب الحكم عليه بأشد العقوبات ، وهي الاعدام .

وجلس ، ثم وجه القاضي السؤال إلى المحامي المنتدب للدفاع عن عمر المختار إذا كان لديه ما يعلق على كلام المدعي العام والتهم الموجهة إلى موكله وكان في اعتقاد القاضي أن المحامي سيؤيد كلام النائب العام ولكن المحامي خيب ظنه ودافع عن المتهم دفاعاً حقيقياً وهذا نصه :

المحامي — النقيب لونتانو — سيدي القاضي ان هذا المتهم الذي انتدبت للدفاع عنه وكنت متردداً في أول الامر ولكن ضميري حدثني بأنها انسانية مني لا بد من قبول الدفاع وها أنا أقف أمامكم لأقول لو أني التقيت بهذا الرجل في الشارع لم أتردد لحظة في سحب مسدسي هذا وإطلاق النار عليه حتى أرديه قتيلاً لأنه عدوي وعدو دولتي ، غير أن الذي أريد أن أقوله أن هذا الرجل عمر المختار يدافع عن حقيقة كلنا نعرفها ، وهي الوطن وكم ضحينا نحن في سبيل الوطن وتحريره .

القاضي — أرى أن المحامي غير من رأي المحكمة وهنا احتج المدعي العام ، وفعلاً القاضي أمر المحامي بأن لا يخرج عن الموضوع ويتكلم بإيجاز ، وهنا تكلم المحامي بحدة وقال : هنا محل الشرح الكافي إذا كنا رجال العدالة الحقيقية . أما

← ترجمان محكمة الاستئناف وعيدان يهودي الأصل (ودي بندقو) إيطالي الأصل وكانت القاعة مليئة بكبار ضباط الجيش والحزب الفاشيستي وقوة الأمن كلهم إيطاليون ، ولا يوجد من الوطنيين حاضر في المحكمة إلا عدد قليل من الصحافة وكان من بينهم الدكتور علي نور الدين العيزي ومترجم الكتاب ابراهيم سالم بن عامر مكلفاً من قبل مدير السجن لسماع حوار المحكمة وترجمتها له .   « المترجم »

اذا كنا غير ذلك فيجب ان نـــترك الموضوع وأحكموا بمفردكم ولا لزوم لهذه المحكمة وجلستها .

ان عمر المختار الذي هو أمامكم وليد هذه الأرض قبل وجودكم فيها ويعتبر كل من أحتلهاعنوة عدو له ومن حقه أن يقاومه بكل مايملك من قوة حتى يخرجه منها أو يهلك دونها هذا حق أعطته له الطبيعة والانسانية ، وهنا كثر الصيــاح من الحاضرين باخراج المحامي واصدار الحـكم على المتهم الذي طالب به المدعي العام . ولكن المحامي استمر قائلا العدالة الحقة لا تخضع لاي سلطان ولا لاية غوغاء وانما يجب ان تنبــع من ضميرنا وانسانيتنا وهنا قامت الفوضى خـــارج المحكمة ، وقام المدعي العام محتجــاً على المحامي ، ولكن المحامي استمر في دفاعه غير مبال بكل هذا بل حذر القاضي على ان يحكم ضميره قائلا : ان هذا المتهم عمر المختار الذي انتدبت من سوء حظي ان أدافع عنه شيخ هرم حنت كاهله السنون ومـــاذا بقي له من العمر بعدما أتم السبعين سنة اني أطلب من عدالة المحكمة أن تكون رحيمة في تخفيف العقوبة عنــه لانه صاحب حق ولا يضر العدالة اذا انصفته بحكم أخف وانني أطلب ان تحذر عدالة محكمتــكم حــكم التاريخ لانه لا يرحم فهو عجلة تدور وتسجل كل ما يحدث في هذا العـــالم المضطرب .

وهنا كثر الضجيج في الخارج ضد المحامي ودفاعه .

ولكن المحامي استمر في دفاعه قائلاً :

المحامي — سيدي القاضي حضرات المستشارين — لقد حذرت المحكمة من مغبة العالم الانساني والتاريخ وليس لدي ما أضيفه الا طلب تخفيف الحـكم على هذا الرجل صاحب الحق في الذود عن أرضه ودينه وشكراً .

وعندما قام النائب العام لمواصلة احتجاجاته قاطعه القاضي برفـــع الجلسة للمداولة وبعد مضي فترة قصيرة من الانتظار دخل القاضي والمستشاران والمدعي العام بينما المحامي لم يحضر تلاوة الحـكم القاضي باعدام عمر المختار شنقـــاً حتى الموت وعندما ترجم الحكم إلى عمر المختار قهقه بكل شجاعة قائلاً : الحـــكم حكم الله لا حكمكم المزيف — أنا لله وأنا اليه راجعون —

وفي يوم ١٤ سبتمبر ١٩٣١ وحتى منتصف الليل والسيارات وسكة الحديد تنقل إلى مدينة سلوق كل السجناء السياسيين من العقيلة وأجدابيا وبرج شويليك وبنينه [١] .

وفي يوم ١٦ سبتمبر١٩٣١ م عند الساعة التاسعة صباحاً بعد ان أصطف عدد كبير من السجناء السياسيين وأحاط بهم الجنود من كل جانب أتي بعمر المختار إلى الساحة ونفذ فيه حكم الاعدام وتقدر جملة الحاضرين لهذا التنفيذ بعدد كبير من مختلف الفئات يزيد عن عشرين الف نسمة وكان الموقف مؤثراً للغاية .

وبعد ان تم التنفيذ أخذت الجثة ودفنت بمقبرة بنغازي المسماة بمقبرة سيدي أعبيد بالصابري ثم أرجع كل السجناء إلى المعتقلات . وباختفـــاء عمر المختار

---

(١) ان جلب السجناء السياسيين من المعتقلات إلى ساحة تنفيذ الاعدام ونصب ثلاث مشانق نوع من الارهاب اتخذته ايطاليا الفاشيستية لاذلال الاحرار وقهر نفوسهم ومن هـــؤلاء أعرف الكثير من بينهم من حضروا ذلك اليوم الاغبر ولا يزالون على قيد الحياة الاستاذ مصطفى بن سعود « المترجم »

زعيم الثوار انفتحت أمام برقة حياة جديدة سوف تكون هادئة مليئة بالتقدم والأزدهار [1] .

ان قبر عمر المختار موجود في تلك المقبرة بين آلاف القبور العادية سيظل مجهولاً إلى الأبد [2] . وما علينـــا الا ان نهذب النشء الجديد على الطريقة الفاشيستية حتى ينسوا كل شيء ويصبحوا ابناء لروما الخالدة روما العظيمة .

---

(١) قال الجنرال ان برقة سوف تكون هادئة بعد استشهاد عمر المختار ولكن خاب ظنه فبرقة استمرت في نضالها بكل الوسائل وفي كل الاوقات . رحم الله شيخ الشهداء عمر المختار وقد صدق شوقي أمير الشعراء حيث قال .

دفعوا إلى الجلاد أغلب ماجد — يأسوا الجراح ويطلق الاسراء
ويشاطر الاقران ذخر سلاحه — ويصف حول خوانه الاعداء

ويقول شاعر القطرين خليل مطران :

أبيت والسيف يعلو الرأس تسليما — وجدت بالروح جود الحران ضيما
لله يا عمر المختـــار حكمته — في ان تلاقي ما لاقيت مظلومـــا
ان يقتلوك فما ان عجلوا أجلا — قد كان منذ كنت مقدوراً ومحتوماً

هذا هو عمر المختار وما قاله فيه عظماء الشعراء وأكبر الكتاب وسيظل خـالداً الى مدى الأجيال . « المترجم »

(٢) ان الشعب العربي في ليبيا لن ينسى أبداً ابناءه البررة الذين كافحوا من أجله وقد اخطأ الجنرال في قوله حين قال : سيظل عمر المختار وقبره مجهولا إلى الابد . أبداً بـــل يبقى عمر المختار وسائر المجاهدين الاحرار في قلوب الليبيين لن ينسوهم أبداً جيلا بعد جيل ولم يتمكن الفاشيست من تغيير أو تحويل الشعب العربي الليبي إلى فاشيستيين كما زعم بـــل صبغت العداوة وأصبح الليبيون يتحينون الفرص للاخذ بالثأر إلى ان انبلج صبح الفاتح من سبتمبر وقامت الثورة المباركة واجلت بل وطردت الفاشيستيين من البلاد احياء وامواتا . « المترجم »

الانحطاط النهائي

في يوم ٢٥ أغسطس ١٩٣١ وقفت احدى دورياتنا الصحراوية في منطقة بير احمينين الواقع بين (المخيلي) و (بير تنقدر) واستولت على قافلة مكونة من خمسة جمال محملة بالبضائع واثناء التفتيش صودر طرد به ٤٠ رسالة من عمر المختار موجهة إلى شخصيات سنوسية وسياسية وكذلك إلى تجار مصريين. هذه الرسائل لها علاقة بتهريب المؤن والأسلحة من القطر المصري . وهذا دليل مادي يدل على تعاون السلطات المصرية مع العصاة (يعني الثوار) وكذلك بعض المهاجرين الليبيين الخارجين من البلاد . وبعد الاطلاع على هذه الرسائل كلها اتضح انها نداءات من الثوار يطالبون بمد المساعدات من المؤن والاسلحة وموقعة من الرئيس عمر المختار . وقد تبين منها انه منذ صيف ١٩٣١ م والثوار يعانون من نقصان المواد الغذائية وهذا دليل واضح على نجاح مد خط الاسلاك الشائكة على الحدود المصرية وكذلك هيئتنا السياسية في القاهرة حيث كانت تمدنا بالمعلومات الصحيحة هذه العوامل أثرت على الثوار وقد قربت نهايتهم ومن هنا يلاحظ أن الصحافة الاسلامية بدأت حملتها من جديد ضد سياستنا وتصرفاتنا ولكن أريد أن أقول لهم على السواء السنوسية وجميع المؤيدين لها بدلاً ان يهرجوا بالمظاهرات والخطب والمؤتمرات كان من واجبهم أن يسعفوا اخوانهم (الثوار) بالمؤن والسلاح لكي يقاوموا أكثر ويستمروا في الضغط علينا إلى وقت أخر ربما يتغير فيه وجه السياسة ولكنهم لم يفعلوا . أدون ثلاث رسائل هامة من التي صودرت من القافلة مؤرخة في ٢٢ أغسطس ١٩٣١ م يشرح فيها عمر المختار الحالة المتدهورة في الدور .

هذه الرسائل كانت في مظروف فارغ ليست به رسالة مثل الرسائل الموجهة وتحمل عنوانها الخارجي إلى (الحاج مصطفى الجزائري) داخلها خمسة رسائل موجهة إلى الامراء من العائلة المالكة المصرية هذا نصها :

صاحب السمو الملكي الأمير يوسف كال حفظه الله ورعاه .

بعد التحية اللائقة بسموكم أعرض :

لا شك أن قلبكم المفعم بالحماس والمؤمن بالاسلام والمدافع عن قضاياه ، الذي نحن حرمنا أنفسنا من الاكل والشرب والجهاد فرض علينا جميعاً كلها معلومة لدى سموكم الملكي . وحيث أن سموكم على علم بما ترتكبه السلطات الايطالية من أعمال وحشية ضد اخوانكم المسلمين الضعفـاء في ليبيا الذي أنتم بكل تأكيد على اتصال بكل الحوادث المؤلمة التي انصبت على رؤوس الشعب الليبي من شيوخ ورجال من نساء وأطفال . زد على ذلك الممتلكات والاموال. وان مجموعة الثوار من اخوانكم العرب المسلمين في ليبيا منذ عشرين عامـاً حاملين السلاح ضد المستعمر رغم الجوع والعطش لا يزالون يكافحون من أجل تحرير وطنهم وقد بعثوا نداءات الى العالم الاسلامي طالبين مد يد المساعدة لهم ولكن لم تجد اذناً صاغية ولم تجد من يرحمها سوى الله وبعض الاخوة المسلمين من أمثالكم والابطال المصريين ومشايخ العربان في مصر العربية الذين قاموا بواجبهم لأن قلوبهم عامرة بالإيمان ومتحمسة للقضية الليبية لهذا أتجه لسموكم طالباً مد يد المساعدة الاسعافية من أعمالكم الخيرية وكرمكم الحاتمي .

نحن نستحق مساعدتكم بينما الآخرون يستحقون اللوم والازدراء وعدم التقدير والاحترام وسموكم يعلم عنهم كل شيء .

تحياتي الفائقة لسموكم وإلى كافة أفراد أسرتكم النبيلة .

٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ الموافق ٢٢ اغسطس ١٩٣١ م .

وكيل الحاكم العام للجبل الاخضر
عمر المختار

مع أربع رسائل نسخة مماثلة بنفس الصيغة ونفس التاريخ موجهة الى الامراء المصريين الآتية أسماؤهم :

الامير كمال الدين من العائلة المالكة في مصر .

الامير احمد عمرو من العائلة المالكة في مصر .

الامير عبد الرحمن من العائلة المالكة في مصر .

الامير محمد علي من العائلة المالكة في مصر .

الرسالة الثانية :

إلى السيد الفاضل المحترم الاخ والصديق (رافع الوريدي) حفظه الله .

بعد السلام والتحية والاحترام .

تسلمت رسالتكم وكل ما شرحتم لنا فيها صار معلومنا وبينتم لي أن بعض الناس متألمين للحالة التي وصلنا اليها . وكل من يتصل بها يتألم ويبكي . إن التألم والبكاء بالنسبة لحالتنا شيء قليل لأننا كنا دائماً عبر العصور نعاون الضعيف أما اليوم فنحن الضعفاء . لذلك ان رغبتي الشديدة ان تعلم (عمنـــا) (يعني ادريس السنوسي الامير السابق) انه ارسل لنـــا مع (سليمان العماري) بعض الشيء (يعني بعض النقود) وكذلك بعض الكمية من الكاكاوية (يعني الفول السوداني) قل له اننا لسنا في حاجة الى الكاكاوية وغيرها من الاشياء التافهة وانما نحن في حاجة الى مواد غذائية وأسلحـــة الى المجاهدين المساكين الحاملين السلاح للدفـــاع عن الوطن ليلاً ونهاراً نتمنى من الله ان لا تخصنا هذه المواد وبالاخص المسلحين كما نرجو من الله ان يصبرنا وان يعطينا قوة من عنده كذلك نرجو من الله ان لا يحرمنا من خيره العميم .

حرر في ٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ الموافق ٢٢ اغسطس ١٩٣١ م (١) .

الوكيل العام

عمر المختار

الرسالة الثالثة :

الفاضل سيدي ابراهيم بن الحاج يحفظه الله .

بعد التحية .

تسلمت الرسالة التي أرسلها إلي الصديق (الوريدي) شرح لي فيها تألم بعض العرب حول حالتنا الراهنة حالة لم يسبق لهـــا مثيل في العصور السابقة وفي الأحداث الانسانية أو في حياة الانسان . إن هذا العذاب الذي نعانيـــه كله في

---

(١) إن سليمان العماري هو الشيخ سليمان ابو عقيرب وشهر برقرق كان من المجاهدين المخلصين للقضية الوطنية وجرح في دة معارك منها معركة السانية وقد اصيب في احدى رجليه وسببت له عاهة مستديمة كان رحمه الله موضع ثقة من الزعيم عمر المختار فكان يكلف بتجنيد الشباب وجمع الاعشار وكذلك يكلف بالاتصال في الامور العسكرية والسياسية مع المسؤولين السنوسيين ومن بينهم (العم ادريس السنوسي) فكان رحمه الله كثير التنقل بين القبائل وبالأخص المواقير. كان شريفاً وشجاعاً وأنا شخصياً شاهدت له مواقف مشرفة أثناء عضويته في المؤتمر الوطني وكان عظيماً في تلك الليلة المشؤومة التي تحالفت فيها قوى الشر ضد جمعية عمر المختار ، وكانت هذه القوى تتمثل في الادارة العسكرية البريطانية والقادة السنوسيين ومن تبعهم حيث وضعت خطة لسحب الاسم من الجمعية ثم القضاء عليها. وإني أذكر أنه خرج من الاجتماع يزمجر كالأسد غاضباً على هذه التصرفات الغاشمة ضد هيئة لها مكانتها العالمية في الشرق والغرب . فكان يقول: ما درت إلا سودة .

رحمه الله فهو بلا شك في جنة الخلد بين الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .

أما إصابته بإحدى رجليه فكانت في معركة اجدابيا يوم ٢١ ابريل ١٩٢٣ . « المترجم »

سبيل الدين والوطن . ولكن هذا العذاب وهذا التشرد الذي تحملناه قد بلغ الذروة العليا وهذا واجبنا وقد قمنا به بكل أمانة وإخلاص هذه الواجبات يجب على الآخرين ان يقوموا ببعض منها ولو كلفهم بيع ما يملكون. هذه الأعمال تأتي من آخرين لماذا لم تكن من ذوي الأمر الذين لم يهتموا بأي شيء بلغوا العم بهذا (يعني على ما أظن ادريس السنوسي) وقولوا له عندما تنهزم القوة المغلوب معذور .

أكون ممنوناً لو أعلمتني عن المهمة التي اوفدتك من اجلها ومدى المباحثات التي حصلت فيها .

أرجو من الله أن يدلنا على سبيل الرشاد مع تحياتي .

٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ الموافق ٢٢ اغسطس ١٩٣١ م .

الوكيل العام

عمر المختار

إن خبر القبض على عمر المختار وإعدامه سرى في كل مكان وفي الأوساط المحلية بين الأهالي والخاضعين لسلطاتنـــا وبين الثوار الخارجين عن طاعتنا والمهاجرين في مصر وفي كل البلدان من المشرق الى المغرب. كلها تأثرت من هذا الحادث الجلل ، اعدام عمر المختار .

ولكي ننتهز هذه الفرصة في هذا الظرف الدقيق من أجل اثارة الفوضى بين القادة الذين خلفوا عمر المختار في القيادة رأينا أن ننشر بياناً الى كافـة أو البقية الباقية من العصاة (يعني الثوار) نعلن لهم فيه بأن الحكومة الايطالية الفاشيستية مستعدة أن تقبل استسلامهم وتسليم السلاح وتضمن لهم الحياة . وفي

١٧ سبتمبر ١٩٣١ م نشرت التعليمات الآتية من أجل توزيعها وهي :

١) أن نعطي للثوار الاحساس بسخاء الدولة الايطالية الفاشيستية وكذلك للسكان المحليين .

٢) إقرار الحالة أمام العالم الاسلامي وغير الاسلامي بكل دقة وان تصرفاتنا لا لبس فيها فهي من اختصاصنا وكذلك من مسؤولياتنا في كل العمليات الحربية التي أجريت في برقة . ولهذا فقد قامت طائراتنا بقذف المنشورات على المناطق الجبلية وعلى المدن والقرى وبها البيان التالي :

إلى أدوار عمر المختار !

إن الرئيس العظيم رئيس الثوار عمر المختار الذي يحارب منذ عشرين سنة كان يقودكم فيها إلى الخراب والدمار إلى التأخر والانحطاط قبضت عليه قواتنا المظفرة قوات ايطاليا الفاشستية وقد حكمت عليه المحكمة الخاصة بالاعدام وهذا انتقام من الله من أجل الناس المساكين الذين بسببه تركوا أراضيهم ومسقط رأسهم [1] يا أهل الدور ! إن الحكومة الايطالية الفاشستية القوية والسخية تحذركم مرة أخرى أنه بعد وفاة واختفاء الرئيس عمر المختار أنها مستعدة بأن تعفو عن كل الذين يخضعون لحكمنا ويسلمون أسلحتهم .

---

(١) سبحان الله يا جنرال! من الذي شرد الناس من أراضيهم؟ ومن الذي أفنى (٨٠٠٠٠) من المواطنين في المعتقلات ألم تكن أنت الذي تقضي على الناس وأموالهم ؟ وفي نفس الصفحة تعترف بأن عمر المختار منذ عشرين سنة يحارب من أجل من ؟ من أجل ان يطردك ويطرد قوات إيطاليا الغاصبة .

وها هم أحفاد عمر المختار أعضاء مجلس قيادة ثورة الفاتح من سبتمبر طردوكم من الوطن أحياء وأمواتاً ودارت عليكم الأيام وأصبحت ليبيا حرة مستقلة استقلالاً صحيحاً لا غبار عليه .

« المترجم »

ومن غير هذا فالحكومة كما قضت على عمر المختـــار ستقضي على كل الذين يواصلون العصيان اما عاجلا أو آجلا . اسمعوا كلامي وسلموا أنفسكم وفي نفس الوقت أصدرت الأوامر إلى قوات الجيش بعد أن قذفت الطائرات المنشورات بالاستمرار في القتال دون توقف بل بذل أكثر من الجهـد دون تردد حتى تجعل أمام العصاة (يعني الثوار) الطريق الوحيد هو الاستسلام دون قيد أو شرط . وخلاف القاء البيان بالطائرات وهي ما يزيد عن (٣٥٠٠٠) منشور وأكثر منها وزعت من الدوريات الكشافة على كل بئر وفي كل حقل ومرعى و كل الأماكن التي يمر بها العصاة (يعني الثوار) .

أما (المرشال بادوليو) من جانبه وجه إلى قوات الجيش البرقية التالية :

أوجه إلى قوات الجيش الشجاعة ببرقة أعظم الثناء وأحر تهنئتي على كل ما قاموا به من عمل مجيد وانتصار باهر في هذه الحروب والنتيجة المرضية التي كنا نتمناها أن نهاية عمر المختار يجب ألا أن تؤثر على السير فوق الطريق التي رسمناها وهي مطاردة العصاة أينما وجدوا واقتفاء أثرهم وضربهم بكل شدة دون هوادة أو رحمة الى آخر واحد منهم وليكن شعارنا لا توقف ولا ارتخاء واصلوا الزحف بكل حماس متجدد ولسوف نقضي على العصاة (يعني المجاهدين) نهائياً .

حالة (دور) عمر المختار بعد سقوطه في الاسر واعدامه :

عندما فحصت أوراق عمر المختار التي كانت في شنطته لو حقيبته وجدت نسخة الرسائـل التي كانت مع مراسل بريد الدور محمد مؤمن الذي قتل في يوم ٢٧ سبتمبر من العام الماضي حيث وضحت لنا كل شيء بعد ان كانت مبهمة. من هذه الوثائق ثبت لدينا بوضوح كيف كان دور عمر المختار يتحصل على المؤن والسلاح التي كانت دائماً شغله الشاغل حيث أنه كان يسعى بكل جهد وبكل

طريقة كيف يتحصل على تمويل جيشه في الشهور الأخيرة من حياته .

هذه هي المنشورات والتعليمات والأوامر التي كان يوجهها عمر المختار إلى كافة أعوانه من أجل الحصول على المؤن والذخيرة وتقسيمها على المعسكرات المحاربة . (عصمان الشامي) بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٣١ م يكتب إلى (يوسف بو رحيل) طالباً منه إرسال كمية (الرز) التي تعهد بها وكانت بطرف (محمد الأجيرب) بأمر عمر المختار أطلب دفع ثمنها في أقرب وقت لأنه محتمل أن تنتهي كمية (الرز) الموجودة عندنا .

بلاغ بانتداب مندوب رسمي مع يوسف بو رحيل الرائد (سعد بك) ورفقائه من أجل بحث الحالة السيئة التي عليها الدور .

وبتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١ م أمر (عمر المختار) (عمران راشد) بتزويد كيلو غرام (شعير) لكل جندي محارب. وفي يوم ٩ سبتمبر ١٩٣١ م أمر عمر المختار خليفة الدلاع بتسليم كل المستندات المالية والادارية لقاء وصل رسمي الى عمران راشد وكذلك كل المواد الغذائية الخاصة بالجنود .

عمر المختار كتب الى القائد (خليل بو جارالله) بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١ م بأن يتعاون مع مبعوثه (عمران راشد) بخصوص الاستيلاء على المواد الغذائية لتموين المجاهدين .

وكتب عمر المختار بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١ م الى عائلة (الشويب قنفود) (وعبد العليم) يطلب منهم تسليم كل الحبوب المخزونة عندهم لقاء وصل رسمي من المستلم مندوبه (عمران راشد) لكي يقوم بتوزيعها بطريقة الحصص على المجاهدين .

منشور دوري من عمر المختار بتاريخ٩سبتمبر ١٩٣١موجه إلى كافة البراعصة

والدرسة من ضباط وجنود بدون تخصيص بأن يعلنوا وينبهوا كل أتباعهم بانه قد عين عمران راشد مندوباً لديهم نائباً للقائمقام ورئيساً للادارة من أجل اجراء الانتخابات العامة لتأسيس جمعية عامة للاستيلاء على كل المواد الغذائية والحبوب الموجودة في المنطقة من أجل تموين القوات المحاربة أي الثوار .

ويوصي عمر المختار اتباعه بالتضامن الثابت على مواصلة الكفاح واعداً إياهم بأن النجاة والنصر أصبحا قريبين. ورسالة أخرى بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١م مكتوبة إلى بعض رؤساء قبيلة الدرسة لاعلامهم بمهمة مندوبه عمران راشد وهو نائب القائمقام ورئيس ادارة الانتخابات العامة ومكلف بتجنيد شباب القبيلة وتسليحهم لهذا يرجو مساعدة مندوبه وتسهيل مهمته . كذلك يطلب ان يكون المجندون خاضعين لامره وان يكون الفرسان الذين يملكون الخيول في معسكره بحيث يمكن للمندوب ارسالهم في أي وقت إلى الدور (أي مركز قيادة عمر المختار) وفي الوقت نفسه يقوم البعض منهم بحركة الاستكشاف أي مراقبة تحرك قواتنا (يعني القوات الايطالية) وفي ١١ سبتمبر ١٩٣١ م كتب عمر المختار إلى عثمان مفتاح وحسن عبد الرحمن وابراهيم خلالة وكل المشائخ من عائلة (هدية) بأن يسلموا إلى رئيس الادارة عمران راشد لقاء وصل موقع منه كل كمية الرز والسكر الموجودة في حوزتهم خوفاً من ان تقع في يد العدو (يعني الايطاليين) ويضيع تموين المحاربين .

وفي يوم ٩ سبتمبر ١٩٣١ م أعطى عمر المختار التعليمات والأوامر إلى بوبكر عبدالله مراحي ومهدي عبد الرحمن عائلة الشلماني لتسليم كل الحبوب الموجودة عندهم لقاء وصل موقع من عبد الرزاق المرافق لنائب القائمقام عمران راشد.

مكتوب من عمر المختار بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١ م يأمر بتعيين عمران راشد نائب قائمقام في معسكرات (البراعصة) و (الدرسة) من أجل تجميعهم وتجنيد الشباب منهم للدفاع عن الوطن وتنظيم جباية الحبوب وتنسيقها وكيفية

توزيعها على المجاهدين لقاء تسجيل دقيق وثابت وصحيـــح لكل جباية حسب مناطقها .

عصيان الشامي بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٣١ م كتب إلى (الطيف) و(عبدالله بو عراف) لاعلامهم بأن مهمة عمران بن راشد هي تجنيد المحاربين وجمع المواد الغذائية ومن هذه الوثائق يتبين بأنه في الماضي كان كل مجموعة محـاربة تتصرف على انفراد في الحصول على كل لوازمها حسب أهوائها وبطرقهـــا الخاصة بحيث تخصص لكل جندي محارب كيلوغرام واحد في اليوم .

في محفظة أوراق عمر المختار وجدت سلطاتنا أمر عمر المختار إلى عصيان الشامي خلال شهر يناير ١٩٢٨ م بالهجوم العام على مخيمات الخاضعين لسلطاتنا في (سلنطة) ونشبت معركة ضارية بينهم وبين قوات الثوار اثناء الهجوم فمات ما يزيد على سبعين شخصاً من بينهم شيوخ ونساء وأطفال وكذلك مواشيهم . هذا وقع في (سلنطة) وشاءت الأقدار ان تنتقم من الثائر حيث وقـع في الأسر في نفس المنطقة التي هاجم فيها عمر المختار الامنين العزل وكان الجزاء ان وقع في الاسر ودفع حياته ثمناً لاعتدائه [1] .

---

(١) نسي الجنرال في قوله هذا أن عمر المختار لم يكن معتدياً بل دافعاً بالعدو إلى الوراء لانه جند كل قواه من أجل القضاء على الثوار ولكن قواته الايطالية المعتدية انهزمت وتقهقرت أمام قوات الثوار وأمام ضربات قوات المجاهدين الابرار ولكن ارادت مشيئة الله ان يسقط جواد عمر المختار ويقع في الاسر وينفذ فيه حكم الاعدام وبهذا انفتحت امـــامه أبواب التاريخ على مصراعيها فأصبح رمزاً للجهاد والكفاح ورمزاً للتضحيات حتى لقب بشيخ الشهداء وبلا شك في جنة الخلد يا عمر المختار. وقد قال شوقي :

ذهب الزعيم وانت باق خالد   فأنقد رجالك واختر الزعماء   «المترجم»

كتب في شهر جمادي الثاني ١٣٤٦ هـ الموافق يناير ١٩٢٨ م .

الحمد لله

إلى الفاضل قائمقام دور سيدي رافع .عصمان بك الشامي .

تحياتي واحتراماتي، ليكن معلوماً لدى سيادتكم بأننا قد استنفرناكم للجهاد في سبيل الله وقيـادة جنود الدورين دوركم ودور الحاسة والعبيدات فهم تحت تصرفكم ورهن اشارتكم لينزلوا إلى الميدان ضد أولئك الذين باعوا أنفسهم إلى الشيطان وساعدوا أعداء الله ورسوله بالاستيلاء على (سلنطة) وتسليم أسلحتهم ومدافعهم إلى العدو الغاصب . ان هؤلاء يستحقون المحاربة وحل الجهاد فيهم ولا بد من الاستيـلاء على أموالهم ومواشيهم وهذا حق شرعي لانهم خالفوا الشريعة الاسلامية فأصبح دمهم ومالهم مهـدوراً وحق للمجاهدين محاربتهم وقتلهم دون رحمة أو شفقة . الله ينصركم على أعدائه وأعداء رسوله ودينـه وقضيته . الله يرعاكم دائماً ويؤيدكم بالنصر المبين وحتمـاً سيادتكم تتحرك من أجل تنفيذ هذا الهدف حررنا هذه الرسالة الحاضرة .

نائب القائد العام

عمر المختار

ممثل الشريعة – عثمان الورفلي – يحضر تحت تصرف صاحب السمو السيد محمد الحسن الله يعاونه على تنفيذ ما وضعناه بعاليه الذي عرضناه عليه .

خادمكم

عمر المختار

قرأنا ما كتب بعاليه تحريرياً بناء على الموافقة والاشراف نأمر القـائد المذكور أعلاه أن ينفذ امر المذكورة بعاليه .

محمد الحسن بن رضا السنوسي

وكيل المفتش

مع المراسل الذي قتل في الطريق كان يحمل رسائل موجهة إلى ادريس وإلى أحد الاخوان السنوسية (محجوب بن خليل الكاديكي) من (السلوم) داعية ومعاند ومحرك للثورة ومهيج للنفوس ضد الايطاليين .. ومن المهاجرين الليبيين. مع الحاج مصطفى الجزائري بالسلوم (سكرتير أمين) و (ضابط اتصال بين الدور والسنوسية) هذا الرجل قريب لعمر المختار وكذلك كان له نفوذ كبير في منطقة مخيم (عقوبة) هذه الرسائل كلهـا تخبر بموت عمر المختار وتوضيح كيفية وقوعه في الاسر ومحاكمته واعدامه ..

وبناء على القرار الرسمي أي المضبطة مشهورة (بالمزبطة) موقعة من الأقطاب الأربعة أو القائم مقامين (خير الله الحميدي) ممثل البراغيث (الشيخ عبـد الحميد العبار) ممثـل (البراعصة والدرسة) وعصمان الشلمي ، ومصدق على التوقيعات الشيخ (يوسف بو رحيل) القائم بأعمال القائد في الجبـل الأخضر . وكانت المعركة التي سقط فيها عمر المختار وقتل فيهـا من جنودنا الايطاليين ٥٠ فارساً و ٢٠ جندياً من المشاة . وسبب هذه الهزيمة كما يقول العصاة (يعني الثوار) رداءة الأرض وقلة الذخيرة . وهذا هو مضمون الرسائل التي وجدت في حقيبة المراسل أو ناقل البريد الذي قتل اثنـاء المعركة . وفي المزبطة أي (المضبطة) الموجهة على ما أعتقد إلى ادريس حتى ولو انهـا بدون عنوان فـكانت تعني تصميم العصاة (يعني الثوار) على الاستمرار في القتال مهما تكن الظروف حتى يتم النصر أو الفناء . وقد جاءت الانبـاء انه بعد سقوط عمر المختار في الأسر تجمع العصاة أي (الثوار) بين يوم وليلة وأجمعوا على تنصيب السيد (يوسف بو رحيل) قائداً للجهاد الاسلامي ووكيلاً عاماً للقيادة العليـا للثوار وعلى أثر هذا التنصيب كلف الشيخ عبد الحميد العبار بالرحيل نحـو شرق البلاد للقيام بحث الناس على الانخراط في جيش الثـوار والاستمرار في

حمل السلاح لمكافحة جيوشنا الايطالية وكذلك الجهـــاد في سبيل العقيدة الاسلامية والدين .

إن القيام بهذه الدعوة تعني على أن الثوار في حاجة الى التضامن والارتباط الأخوي لكي يقاوموا قواتنا الضاربة التي منذ اعدام عمر المختار وهي قائمة بتطهير المنطقة من العصاة (يعني الثوار) ولكنهم لم يتلقوا أية مساعدة إلا الدعاء لهم بالتوفيق وعطفهم على هؤلاء العصاة التعساء . وهــذا ثابت في رسالة القائمقامين الأربعة المرسلة الى الحاج مصطفى الجزائري الذي كان مكلفـاً باستلام الرسائل الموجهة الى العم (يعني ادريس) من المراسل السيار (محمد مؤمن) يستنهضونه في الأخذ بيد اخوانه المجاهدين ومساعدتهم حتى يصلوا الى النصر غير أن الذي ضيـع الأمل عند العصاة هي رسالة يوسف بو رحيل الى العـــم الكبير (يعني ادريس) وبالمناسبة كل المكاتبات بين العصاة وادريس كانت دائماً تأتي بدون عنوان واسم يسجل الكلام فقط وكانت هذه رغبــة ادريس لأنه حريص جد الحرص على حماية نفسه فهو يظهر دائماً بعيداً كل البعد عن حركة العصاة (يعني الثوار) .. حماية لنفسه وممتلكاته .. وهذه نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الى سيادة عمنا الكبير (يعني ادريس) يحفظه الله ويرعـاه ويطول عمره في الخير ..

بعد السلام وتقبيل أياديكم الكرام ..

سيدي : ان الراعي الذي كان يقود الحركة الثورية مات ونفذ فيه أمر الله.

أرجو من سيادتكم عندما تستلموا رسالتي هذه أن تختاروا من يقوم مقامه لكي يستلم مقاليد الأمور مع كافة الموجودات كا وأرجو حسن الاختيار لكي

تسير الثورة في طريقها الصحيح وحتى لا يضيع الوقت سدًى لا سمح الله وإذا لم تستطيعوا الاختيار أو تتعطلوا في الانجاز فستتحملون مسؤولية كل ما يحدث من ضرر وأخطاء للثورة والثوار .

(ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

(هذه جمل يستعملها العرب عندما تحيط بهم المصائب) .. (كلام الجنرال) والسلام .

في ١٤ سبتمبر ١٩٣١ م .

عبدكم

يوسف بو رحيل [١]

وهناك ثلاثة رسائل مماثلة أرسلت إلى القادة السنوسيين القائمين في مصر تطلب نفس المطالب التي في الرسالة السابقة ولكن دون جدوى وكانت واحدة موقعة من الأقطاب الأربعة والثانية من الأهالي والأعيان في المنطقة والثالثة من القادة والضباط التابعين لدور الثوار .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يفهم أن العصاة (يعني الثوار) في حاجة ملحة

---

(١) هذه رسالة تشتم منها رائحة اليأس من قادة السنوسية لأنهم أصبحوا في مأمن من بطش الفاشيست يتمتعون بالراحة في الأراضي المصرية بينما يوسف بو رحيل وعبد الحميد العبار وعصمان الشامي .. وبقية الثوار والوطنيين سكان المدن والقرى تعمل فيهم نار العدو وحديده وحبال مشانقه وهذا واضح في الرسائل التي وقعت في أيدي الايطاليين عندما قتلوا المراسل محمد مؤمن ولكن الزعماء الحقيقيين قاوموا حتى النهاية استشهد من استشهد والذي بقي على قيد الحياة ذاق الأمرين من تعذيب وتشريد . « المترجم »

للمساعدات المعنوية والمادية من جانب قادة الحركة السنوسية الذين أعطوهم ظهر المجن وتركوهم يحترقون بين شمس الصحراء المحرقة ونار سلاح جنودنا الفتاك. وضاعوا وهم ينتظرون بديل عمر المختار في القيادة والمساعدات المادية المنتظرة ولكن خاب الظن .. وانقطع الرجاء ومن هذه النقطة بدأت المقاومة تضمحل تدريجياً وأخذت قواتنا المظفرة تطارد الثوار أينما وجدوا في كل منطقـــة من مناطق الجبل وأخذت البقية الباقية من الثوار تتجه نحو الشرق لكي تجد ثغرة أو مخرجاً من حلقة التطويق التي حكمتها على قواتهم وأخذت قواتنـــا تستمر في المطاردة بينما العصاة يتجهون نحو الحدود المصرية وسوف تعترضهــــم الأسلاك الشائكة المكهربة وهناك سيواجهون مصيرهم وتكون مقبرتهم أمام هذه الأسلاك الشائكة وبدأ شبح الموت يأخذهم أولاً بأول . وقد أصدرت أوامري الى قواتنا العاملة بالضرب دون هوادة والاستمرار في المطاردة حتى لايبقى ثائر واحد فوق الجبل وعندها نكون قد نفذنا رغبة ايطاليا الفاشستية وزعيمنا الأكبر (بنيتو موسيليني) وفعلاً تشتتت وحدات الثوار فرجع من رجع الى أهله واستشهد من استشهد وهاجر من هاجر وبقي عدد قليل ملتف حول الفرسان الثلاثة عبد الحميد العبار ويوسف بو رحيل وعصمان الشامي هؤلاء اتجهوا بقواتهم الى الناحية الشرقية أي الى الحدود المصرية وتجدد القتال من جديد مع هذه القلة الأمر الذي جعل أن تحتشد كل قواتنا المصفحة والفرسان والهجانـــة لتستمر في المطاردة حتى تنظف الأراضي الليبية من العصاة (يعني الثوار) وتصبح برقة هادئـــة لا شغب فيها ولا ضلال بل نهوض بالعمل وتوسيع البلاد عمرانيـــاً واقتصادياً ولهذا أصدرت أوامري المشددة بالقضاء على هذه الأقلية الباقية مهما يكن الأمر ومهما تكن الظروف وفعلاً استمر جنودنا بالضغط على هذه البقية وسد كل سبل النجاة في وجهها ودفعها نحو الحدود الشرقيـــة أي نحو الأسلاك الشائكة وبعد قتال عنيف قرب الأسلاك الشائكة فاجتـــاز من اجتاز وقتل من قتل وأسر من أسر وبقي الزعماء الأربعة يقاومون فقتل حمد بو خيرالله أحد الزعماء وقتل خليفة عمر المختار يوسف بو رحيل وجرح عصمان الشامي فأخذ أسيراً

أما الفارس عبد الحميد العبار فاستطاع أن يجتاز الأسلاك الشائكة بجواده رغم مطاردتنا له وبهذه المعركة الأخيرة انتهت المقاومة وبدأت فلول العصاة التي تشردت فوق الجبل الاخضر بتسليم سلاحها وخضعت لسلطاتنا ومنهم من تطوع في منظماتنا العسكرية ومنهم من دخل المدن للعمل من أجل كسب العيش ومنهم من رجع الى الفلاحة وتربية الحيوانات ومن هنا بدأت في برقة حياة جديدة وخصصت ميزانية حقيقية. لم يعد هناك جيوش جرارة وأسلحة متدفقة بل ستوجه الميزانية كلها الى الجهود العمراني والزراعي والاقتصادي وأصبحت برقة هادئة متطلعة الى حياة أفضل لتنمو وتسير مع ركب الحضارة [١] .

إن سلطاتنا وجنودنا البواسل لم ينتقموا من أحد بل كانوا مثال التسامح والأخلاق وأنا هنا أنتهز الفرصة لأوجه لهم كل تقدير واحترام نالوه بكل جدارة واستحقاق . ان جنود روما البواسل أحفاد أحفاد (جوليو شيسري) العظيم الذي ساد على العالم ورفع مجد روما إلى أعلى عليين .

أما السنوسية التي أرادت ان تضطهد هذا الشعب الطيب المسالم الذي استغلته استغلالاً فاحشاً أخرته سنين طويلة عن السير قدماً مع ركب الحضارة وكم حاولنا ان نقترب الى القادة السنوسيين من اجل التضامن والتعاون حتى

---

(١) قال الجنرال غرازياني ان برقة أصبحت هادئة ولكن هل كانت هادئة حقاً ؟ أقول لا لأنها هدأت بقوة الحديد والنار طيلة خمسة وعشرين سنة ذاق فيها الشعب الليبي مرارة الحرمان وألوان العذاب من التقتيل والتشريد .

أما العمران والتقدم والازدهار فكان دائماً من نصيب أبناء الايطاليين الفاشيست فقط .

ورغم هذا كله فقد قاومهم الشعب الليبي في كل مدينة وفي كل قرية بل وفي كل بيت وفي كل أسرة . ولم تهدأ برقة أبداً بل استمرت تحت هدوء مفتعل كالبركان الهادىء .. ينتظر وقته المناسب ثم ينفجر وجاء هذا الوقت يوم الفاتح من سبتمبر فانفجر بركان ليبيا الهادىء وأطاح بالحكم والعروش الخاوية فانهارت في لمحة بصر وسبحان مغير الاحوال . « المترجم »

تزدهر البلاد .. ولكنهم كانوا دائماً حجرة عثرة في كل الامور لا يوافقون على شيء ما لم تكن هناك مكاسب شخصية يتمتعون بها دون الآخرين وبالأخص (ادريس) الذي استغل الاموال المخصصة للمصلحة العامة في أعماله الشخصية فهو المسؤول الاول امام العالم والتاريخ لأنه خالف طريقة آبائه وأجداده التي كانت سائرة على طريق الحق والدين القويم وأمـــا أحمد الشريف الذي عرفته عندما كنت ضابطاً في جيش الاحتلال سنة ١٩١١ م فكان يمشي على رجليـــه ويأكل مع عامة الثوار ويصلي معهـــم ويشاورهم في كل الامور الدينية والدنيوية .. شجاع مؤمن بقضية بلاده لا تأخذه في الحق لومة لائم فهو دائمـاً يعمل لصالح الوطن العربي الكبير حتى وصل إلى أن قلده سلطان بني عثمان خليفة المسلمين نائباً له في الشمال الافريقي. أما ابن عمه ادريس ومن معه فقد كانوا يختلفون عنه كثيراً في كل الامور ومع هذا كله فنحن دائمـاً نتسامح مع الذين أساءوا الينا نتبـع كلام سيدنا المسيح حـين يقول إذا لطمك أحد على خدك الايمن فاعرض له خدك الايسر .. وهنا قربت من انتهاء كتابي برقة الهادئة المتواضع راجياً أن يقرأه كل محب لبلاده لكي يتعلم منه التضحيـــة والصبر وكذلك الشجاعة والاقدام . لقد ذكرت فيه الحقائق الواقعـــة دون تزويق أو تهريج حقائق ثابتة نابعة من ضميري عاصرتها وعشت وقائعهـــا بالسنين والشهور والأسابيع والأيام والساعات والدقائق والثواني ، وسيظل هذا الكتاب للحقيقة والتاريخ .. تقرأه الاجيال القادمـــة لكي تعلم أن الشعب الايطالي الفاشيستي عظيم ، ومتى صمم على شيء لا بد وأن ينجزه اما عاجلاً أو آجلا .

ولكي أتوج كتابي بلفتة نبيلة يذكرها من بعدي جميع المواطنين الليبيين المحليين انتهزت فرصة حلول العيد الكبير أي عيد الأضحى فعفوت عن كل المسجونين السياسيين وأمرت باحضارهم إلى الميدان البلدي (١) .

---

(١) وكان من بينهم من لا يزالون على قيد الحياة مثل الاستاذ عبد الرحمن بو الخيله والاستاذ مصطفى فرج بن سعود وغيرهم . « المترجم »

وبعد أن خطبت فيهم مبيناً لهم ضرر العصيان والاصغاء إلى ترهات السادة السنوسيين وما ألحقوه بالشعب الليبي من تعاسة وشقاء وددت أن أسعد أسرهم في هذه المناسبة السعيدة حذرتهم من جديد بأن يفتحوا أعينهم ويغيروا من أفكارهم لكي يكونوا مواطنين صالحين وبعد هذا الموقف أمرت سلطة الامن بفك قيود المساجين وتسريحهم ليذهبوا إلى بيوتهم وأسرهم وكانت ألسنتهم تلهج بالدعاء والثناء على عطف الحكومة الفاشستية الرشيدة داعين إلى الله أن يحفظ الجنرال وحكومته .

وبهذه الخاتمة السعيدة انتهى كتابي برقة الهادئة آملا أن يكون نواة طيبة في تسجيل أعمال إيطاليا الفاشستية في مستعمراتها وتخليداً لأمجاد أولئك الأبطال الذين سقطوا في ميدان الشرف رافعين العلم مثلث الالوان رمز عزتنا ومجد روما الخالدة .

الخاتمة

كلمة أخيرة للمترجم

بعون الله تعالى انتهيت من ترجمة كتاب « برقة الهادئة » للجنرال رودولفو غرازياني الذي حكم البلاد بالحديد والنار كأي طاغية من طغـاة الفاشيست وفي الحقيقة لم تكن برقة أبداً هادئة ولا كان أي شبر من هذا الوطن هادئاً كما زعم الجنرال غرازياني وفي كل شبر من هذه الأرض جرت معركة وسقط شهـداء وسال دم أعداء البلاد انهاراً فمن الهاني إلى بو مليانه إلى بوهادي إلى البويرات إلى جليانه إلى بنينه إلى وادي المهبول إلى تاكنس إلى بير تفرفت إلى سواني عبد الغني المشهورة عند الايطاليين بموقعة النخلتين إلى الوديان والجبال والوهـاد إلى كل صخرة وحبة تراب في هذا البلد وفي كل مـكان تتقد ثورة ونار . وعرفت هذه الأرض رجالاً وابطالاً أفذاذاً منهم شيخ الشهداء عمر المختار وأحمد الشريف السنوسي وصالح الأطيوش وابراهيم الفيل وأحمد سيف النصر والفضيل بو عمر ورمضان السويحلي وسعدون وقجة وعبد الحميد العبار الذي لا زال على قيـد الحياة وهو قاموس لهذه المعارك وهو مرجـع تاريخي حي . ويوسف بو رحيل

وعصمان الشامي وغيرهم الكثير وكان يخيل للايطاليين وعلى رأسهم الجنرال غرازياني الذي أختير من قبل الطاغية (بنيتو موسليني، الدوتشي) انهم سيقضون على الثورة في ليبيا كما خيل لهم في عام ١٩١١ م انهم ذاهبون في رحلة وهذا ما قاله لهم مودعوهم ولكنها كانت رحلة إلى الفناء وإلى حرب ضروس دامت خمسة وثلاثين عاماً لم تشهد الدنيا ملحمة نضال أروع منها وكان الاسبوعان اللذان اعتقد الايطاليون انهما فسحة في ليبيا يتمتعون فيها بالشمس الدافئة لم يكونا سوى خمسة وثلاثين عاماً كانت حماماً من الدم فعلا ضاع فيها من الرجال والعتاد ما لا يمكن تصوره وقد هزم الثوار (الجنرال غرازياني) الذي لقب (برشال ايطاليا) مرات عديدة حتى اضطر الجنرال أن يطلب اجازة للراحة والاستجمام من عناء هذه الحرب . ان تاريخ هذا الشعب حافل بالنضال والملاحم البطولية الرائعة وبصور من البذل نادرة المثال فهؤلاء رجال يعقلون أرجلهم ويقاتلون حتى الموت وأولئك يعانون الجوع والضيم سعياً وراء الشهادة وهذه ايطاليا الفاشيستية العظيمة في تلك الأونة تجمع النواجع في ساحة واحدة لتمنع عن (الثوار المجاهدين) التموين فقد عجزت عن مجابهتهم في القتال فسعت إلى تجويعهم ومنع التموين عنهم .

ولكن هيهات أن يتم لها ذلك فقد قاتلوها حتى الرمق الأخير ولقد أهتممت بترجمة هذا الكتاب وبالرغم من انه قد كتب من قبل عدو البلاد الا ان ما فيه من حقائق وتسجيل المعارك بتواريخها الدقيقة واعتراف بنضال هذا الشعب وتسخير للالوية والكتائب بمختلف الأسلحة في مواجهة شعب يكاد يكون أعزل حيث وقف هذا الشعب في وجه ايطاليا وقفة الند للند كما وجد في طيات السطور لهذا الكتاب . فقد بينت في مقدمتي بانني توخيت الامانة في الترجمة الحرفية لم أزد فيها حرفاً واحداً وان تعليقاتي عبارة عن توضيح أي موضوع أو أي موقعة أو تصحيح أسماء ومن هنا لا يسعني الا أن أشكر تشجيع كل من المرحوم الاستاذ صالح أبو يصير الذي أرسل إلي برقية تقدير عندما بدأت

في نشر حلقات الكتاب كما أشكر تشجيع أخي وابن عمي الاستاذ مصطفى بن عامر والأخ النقيب سليمان محمود والدكتور الحاج المهدي المطردي الذي قـــام بنشر الكتاب على صفحات جريدته الكفاح والجهـــاد وكذلك الدكتور علي نور الدين العنيزي الذي عاصر المرحلة وغيرهم من أبناء الوطن العزيز ومعاصري هذه الأحداث ولا أنسى ابني العزيز الاستاذ الشاعر محمد الشلماني خريج كلية الآداب ليسانس في التاريخ الذي ساعدني على تصحيح الجمل وربطها مع بعضها لغوياً وفنياً فاني مدين له بهذا الفضل العظيم .

اما السبب في ترجمة هذا الكتاب فهو انني أطلعت على كتب كثيرة في النضال الليبي أذكر منها – ترجمة عادل زعيتر كتاب حضـارة العرب تأليف الدكتور (غوستاف لوبون) وبرقة بين أمس واليوم تأليف الطيب الأشهب وعمر المختار للشيخ الطاهر الزاوي وعمر المختار لمحمود شلبي ورفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار لمحمد الأخضر العيساوي وتاريخ حرب طرابلس بقلم اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري ، تاريخ اليقظة القومية عند العرب تأليف الأستاذ أمين سعيد – برقة أمس واليوم وغداً تأليف أسعد بك . وحضارة العالم الاسلامي للأمـــير شكيب أرسلان ولوبيا للاستاذ مصطفى بعيو وبالايطالية برقة الخضراء للجنرال (تيروتزي) أحد القادة الفاشيستيين حكم برقة مدة من الزمن . وكتاب لنفتح علب الرمال للكاتب الفاشيستي (تونينيتي) وبحوث خاصـة ببرقة للبروفسور (مكالوسو) أحد المستشرقين . وحلقات جذور النضال الليبي تأليف الاستـاذ محمد عبد الرزاق مناع . كل هؤلاء أمتزت عنهم رغم ثقافتي البسيطة بالمعاصرة لاني عشت فترة الكتاب عيشة دقيقة تتبعتها بكل اهتمام ولان الكتـاب الذين ذكرتهم لم يتفقوا في الوقائع والاسماء والمواقع فكل منهم كتب حسب ما سمع وما أطلع أما كتاب برقة الهادئة الذي الفه الجنرال غرازياني فهو الذي حكم البلاد ووضع الخطط الحربية وحدد تواريخها ومواقعها وقضى فيهـــا على الأخضر واليابس وفيها ذهب عدد كبير من الشهداء في ميادين القتال وعلى أعواد المشانق وفي غياهب السجون ولكنه ذكر الحقيقة ووضع كل شخص في مـــكانه سواء من

الايطاليين أو من الليبيين المحليين كذلك هناك أعتراف بنضالنا وحقنا فيه وبين لنا انتصاراته وهزائمه بين لنا بكل وضوح الأسماء والوقائع والمواقع وأذكر هنا على سبيل المثال هيئة المحكمة الخاصة الطائرة التي أسست أبان حكم الجنرال غرازياني وهي التي حاكمت عمر المختار ولم يتفق اثنان في هذه المحكمة ولا في اسماء اعضائها فكل واحد أتى باسماء مختلفة جداً وبالاخص المحامي الذي له دور كبير في القضية فاذاذكره أحدهما يكون بالاسم فقط أما مرافعته فلم يذكرها أحد. والذي حفزني على ترجمة هذا الكتاب أمرين رئيسيين الأول – تأثري بالحقائق المكتوبة فيه بينما معظم الكتاب أخفوها أما خوفاً أو تملقاً وهذا التأثر له وسيلته وهي اتقاني للغة الايطالية بجانب اللغة العربية لغتي الأصلية . والثاني – هو ان المؤلف معترف بنضال الشعب الليبي وقدرته على القتال بالصبر والايمان وهذا مهم جداً والمثل يقول والفضل ما شهدت به الاعداء فكان الجنرال غرازياني عدواً لنا واعترف بنضالنا .

وبهذه الكلمة الختامية أنهي ترجمة برقة الهادئة تأليف الجنرال رودلفو غرازياني الذي لقب بسفاح ليبيا عند الليبيين وأسد الصحراء عند الايطاليين الفاشيست وقد احتفظت بهذا الكتاب ما يزيد عن أربعين سنة قرأته مرات ومرات وكنت دائماً أتمنى أن أترجمه قبل أن تدركني المنية لأن العوائق كانت واقفة في طريقي ومن الصعب تذليلها وهي :

١ – في عهد الحكم الايطالي كان محظوراً علينا هذا النشاط حتى ولو أننا نعمل سراً ولكن الخوف كان دائماً يلاحقنا .

٢ – هزمت ايطاليا الفاشستية في الحرب العالمية الثانية وحلت محلها الادارة العسكرية البريطانية وكانت أدهى وأمر من السلطة الايطالية وقام صراع كبير على تقرير المصير فأخذ الشعب العربي الليبي ينظم صفوفه شيباً وشباناً فكان

يكافح من أجل تقرير مصيره وتوحيد بلاده المراد آنذاك تقسيمها وقد مضى وقت طويل في هذا الصراع .

٣ – الاستقلال المزيف أو الحكم الفيدرالي وهذا أصبح حاجزاً عن القيام بترجمة هذا الكتاب لأن الملك ادريس وحاشيته تعرضوا لحملات المؤلف فكان من المتعذر طبع أو نشر هذا الكتاب آنذاك .

٤ – اختفى هذا الكتاب من السوق والمكتبات بصورة عجيبة ومن يدري ربما اشترته جهة ما وأحرقته والجدير بالذكر أنني ذهبت إلى ايطاليا عدة مرات وبحثت عن هذا الكتاب رغم وجود نسخة عندي فلم أجده لهذا فاني أحمد الله تعالى على أن مد في عمري وحضرت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م التي أطاحت بالعرش وقامت الجمهورية العربية الليبية وأصبح المواطن حراً من تلك القيود يكتب بكل صراحة دون وجل او خوف فيزيح الستار عن تلك الحقائق المطموسة عمداً واني هنا أهيب بالشباب المثقف أن يهتم ويترك التقليد الأعمى ويسجل الأحداث بصدق وأمانة حتى يكون تاريخاً جديداً لامته العربية الكبرى من المحيط إلى الخليج . وبما اني قد بلغت الثامنة والستين من عمري أشعر بأني قد رجعت الى عهد الشباب عهد الكفاح حيث كنا نعمل سراً للتخلص من العدو الغاصب الجاثم على صدورنا سنين طويلة وها هي ثورة الفاتح من سبتمبر تفتح لنا الطريق الممهد السوي بعد أن طهرته من المستعمر وأذنابه .

فليتعظ شبابنا بهذه الصفحات وليؤمنوا بصدق أن شعبنا ناضل نضالاً منقطع النظير ، نضالاً يجب أن يحفر بحروف من نور ونار في عقل كل منا ليكون ممهداً لنا طريق السير نحو العزة للعروبة والاسلام .

لقد كان المؤلف رودلفو غرازياني عدو هذه البلاد ولكنه كان نزيهاً في حكمه بالنسبة لدولته أميناً في ذكر الحقيقة المجردة واني أيضاً احتفظت بهذا

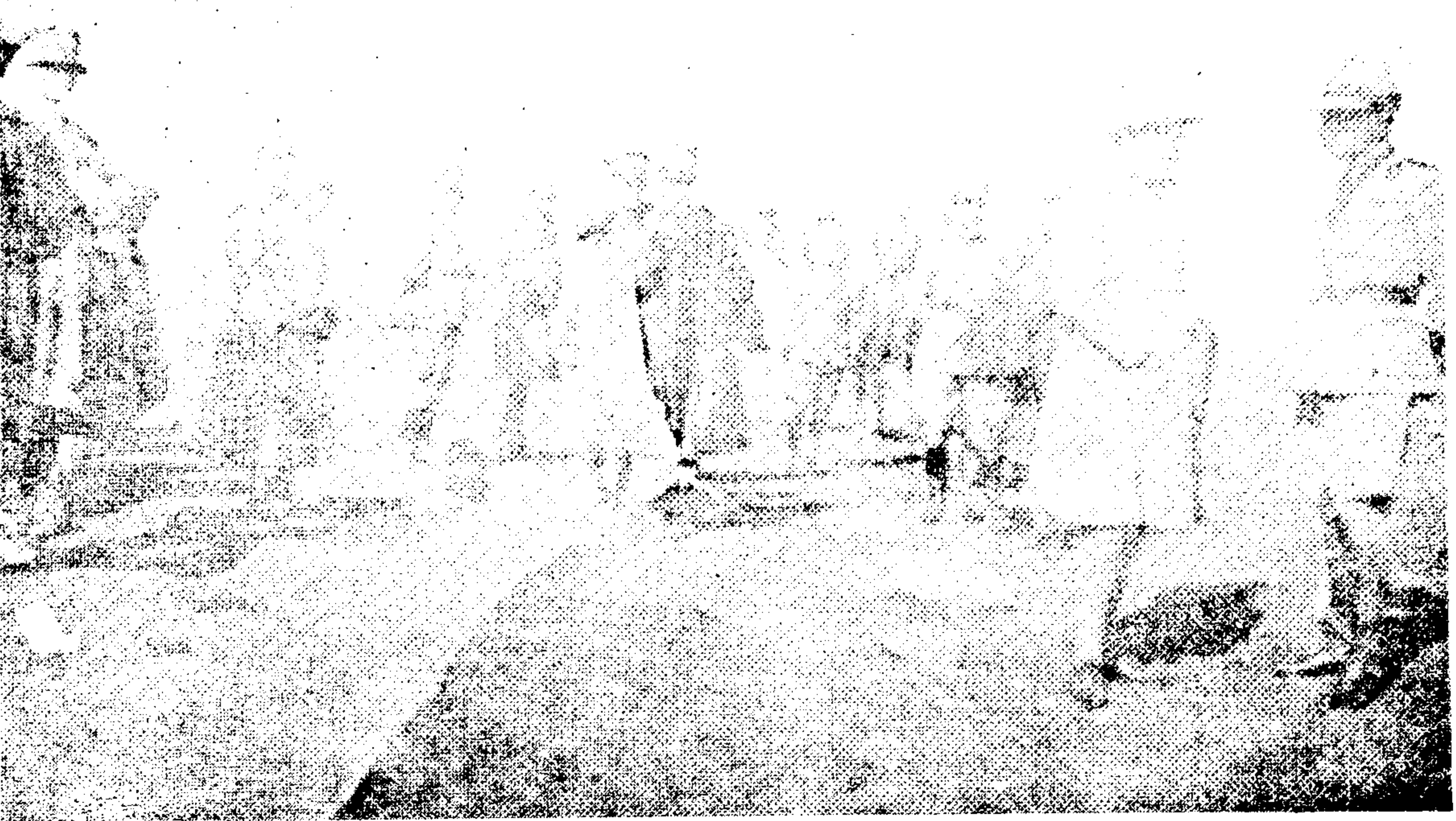
الكتاب لأنقله اليك أيها القارىء الكريم بكل صدق وأمانة وصراحة واخلاص وأسأل الله تعالى أن يوجد في وطني الناس الذين لديهم من الوطنية والغيرة مايجعلهم يهتمون بتسجيل تاريخ الوطن العربي بأجمعه أو أي جزء منه وهم كثرة والحمد لله خاصة وان بلادنا العربية تمر الآن بأخطر مراحل تاريخها المعـــاصر وتتعرض لخيـانات من الداخل ومؤامرات من الخارج وفي سبيل هذه المرحلة الخطيرة التي تمر الآن وتخوضهـــا الامة العربية بأسرها في نضال لا مثيل له يجب ان يوجد شباب ابان ثورته الثقافية كله إيمان وحماس ليهتم ويعتني بتسجيل تاريخ بلاده مثلمـا عني شخصي الضعيف وقدمت جهداً متواضعاً لبيان حقائق صادقة وواضحة كأشعة النور . حقق الله آمال كل مخلص أمين في عهد الثورة المباركة والله الموفق .

ابراهيم سالم بن عامر

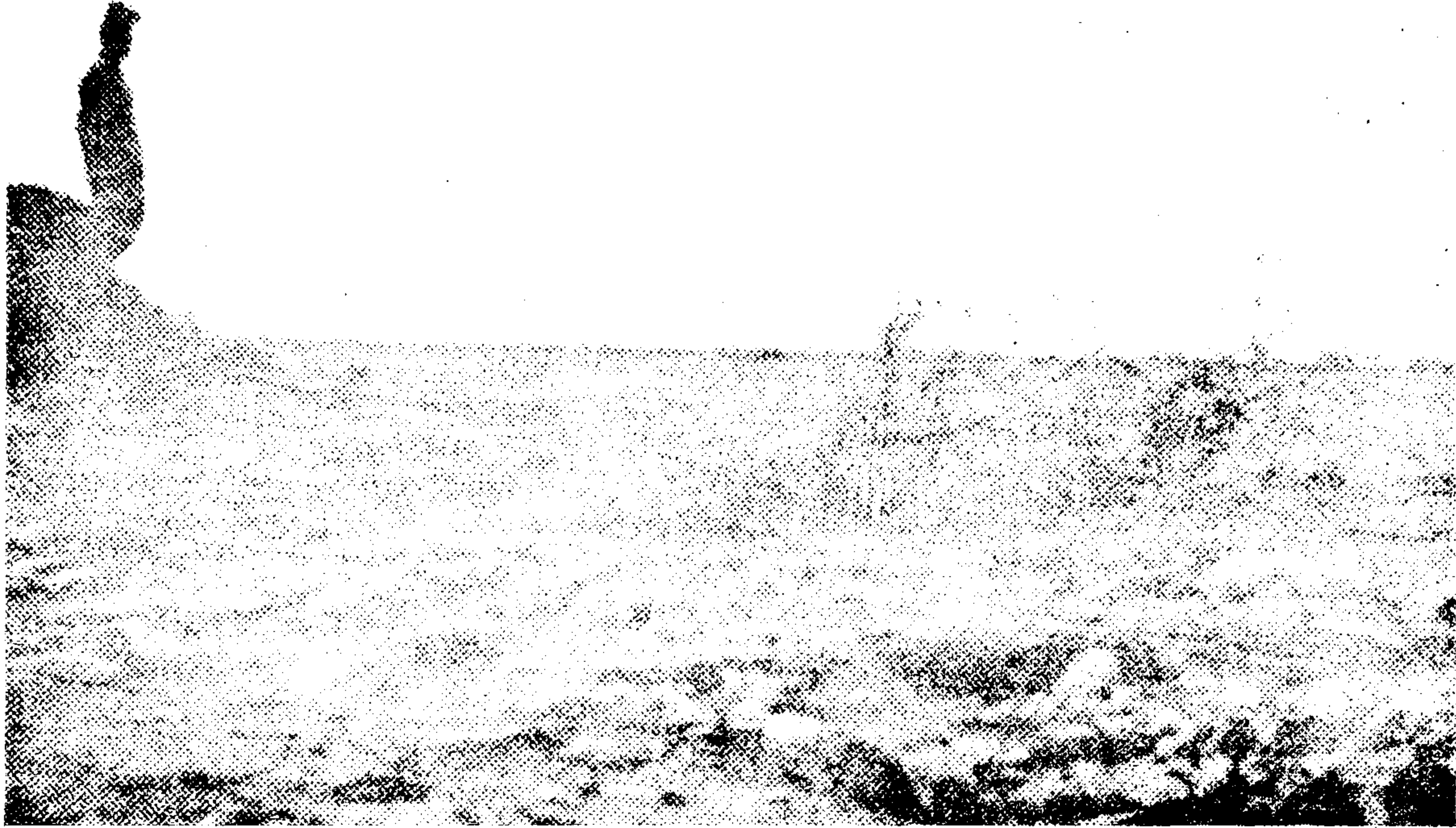

مركز ودود للمخطوطات
موقع
شيخة المري
رحمها الله تعالى
wadod.com

الفهرس

الصفحة



زاوية سرت ، بالجبل الأخضر أعضاء الوفد الايطالي للمفاوضات التي فشلت في عام ١٩٢٨ لأن الايطاليين كانوا يهدفون من ورائها ضرب الثورة والقضاء على الثوار .



الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود المصرية الليبية والتي تحدث وتبجح بها غراسياني وأنها كانت عاملاً مهماً في القضاء على الثورة والثوار . ١١



قوات الحراسة التابعة لايطاليا الفاشستية أثناء نقل النواجع والمواشي حيث قضي على عشرات آلاف الماشية على يد القوات الايطالية التي ارتكبت من الجرائم ضد الانسان وحتى ضد الحيوان ما أصبح حديث العالم يومئذ .



الشيخ الجليل البطل الشهيد عمر المختار .



الطليان الفاشيست يكبلون رجلي الشهيد عمر المختار بسلاسل الحديد بعد أسره وتراهم يضحكون ولا يخجلون .



عمر المختار مكبلاً بالحديد بعد اسره تمهيداً لقتله على ايدي المجرمين الفاشيست دون ان يرحموا شيخوخته او يقدروا نضاله وبطولته في سبيل وطنه .



المبنى الذي جرت فيه محاكمة الشهيد عمر المختار وقد هدم هذا المبنى وبقي ذكرى في نفوس الملايين من العرب الذين يفخرون بعمر المختار وبطولته .



المجاهد الشهيد السيد احمد الشريف